شعائر

شهرية تعنى بالمعرفة الدينية الإسلامية والثقافة الأخلاقية

العدد الثالث والأربعون، السنة الرابعة، ذو الحجة ١٤٣٤ - تشرين أول / تشرين ثاني ٢٠١٣

للملف:

مَناسكُ الحجّ:
فقهُ القلبِ والخلود

أحسن الحديث

أَلْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ

يذكرون

لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ عَدَدَ اللَّيَالِي والدُّهُورِ، وعَدَدَ أَمْوَاجِ البُحُورِ..

تحقيق

عيد الأمّة الأعظم

صاحب الأمر

الحجّ، والطّواف نيابةً عن المعصوم: «أفضلُ ما أنتَ عامِله»

شعر

والقدسُ تُـذبحُ مِـثلَ الطَيرِ راعِفةً

بسملة:

«ولّى زمنُ الهزائم»، ويبقى «الجهادُ الأكبر»

هذه المجلّة

شعائر

- الإسلام «فقه القلب والحياة» وخاتمة الرسالات الإلهية للعالم كله، لذلك تحرص «شعائر» على:
- تقديم المفاهيم الإسلامية في سياقها الإنساني ـ الإجتماعي: الفرد في قلب حركة الحياة، وفي سياقها العالمي: «الحمد لله رب العالمين». والأسرة الواحدة: «يا بني آدم»، «ياأيها الناس»، «كلمة سواء».
- تظهير ثقافة «شعائر الله» بما هي ثقافة «حبّ الله»، الدليل على سلامة الإعتقاد به سبحانه، وعليه يتفرع كل حب سليم، «وهل الدين إلا الحب».
- نشر ثقافة «الشعائر» بالإختيار من بين الأجود لجودته، وبقطع النظر عن أي اعتبار آخر.
- مقياس الجودة: الإنسجام مع الثوابت العقائدية والشرعية وحسن العرض، ومخاطبة العقل والقلب، والتوازن بين النظرية والتطبيق بما يعني خاصّة من عدم ضمور البعد العملي.
- أولوية ثقافة الشعائر العقائدية- الولائية: «من أراد الله بدأ بكم»، «بكم ائتلفت الفُرقة». والأخلاقية: «بعثت لأتمم مكارم الأخلاق».
- تظهير منظومة ثقافة «شعائر الله» في البعد الفكري والثقافي والأخلاقي، كناظم إلهي قانوني للمعتقد والسلوك والحرية، عبر مرجعية القرآن الكريم، والحديث الشريف الصادر، لتأخذ «الشعائر» مدارها، كما حدد النص المعصوم تراتبيتها والأولويات، في مساري الأحكام الخمسة، والأعمال المؤقتة.
- نلتزم بعناية تظهير أنظمة العبادات الموزعة على مساحة العمر والحالات، في مجالي تهذيب النفس، وتحصينها من الآفات، ومردّ هذه العناية كون التطبيق والعملانية محور الشعائر وجوهرها، لملامسة الشعائر للمشاعر، وكونها تتلخّص في حثّ النفس على العمل في صراط الفطرة.

شعائر

مجلة شهريّة تُعنى بالمعرفة الدينيّة الإسلاميّة والثقافة الأخلاقيّة

تصدر عن المركز الإسلاميّ في بيروت

علم وخبر 287/ 2009

العدد الثالث والأربعون، السنة الرابعة، ذو الحجة ١٤٣٤ - تشرين١ / تشرين٢ ٢٠١٣

المدير المسؤول

خضر إبراهيم حيدر

الإخراج الفنّي

أحمد شقير - محمد كوراني

الخطّاط

علي زينة

الإشتراك السنوي

داخل لبنان 60 ألف ليرة لبنانية بما فيه أجور البريد

دول عربية وإسلامية، وأوروبا وأمريكا الشمالية

تضاف أجور البريد

الأسعار

لبنان: ٥٠٠٠ ل.ل. - سوريا: ٥٠٠ ل.س. - العراق: ٤٠٠٠ دينار - مصر: ١٧ جنيه - السودان: ٢٠ جنيه

المغرب: ٣٠ درهم - الجزائر: ٢٥ دينار - السعوديّة: ٢٠ ريال - تونس: ٣ دينار - اليمن: ٢٢٥ ريال - الأردن: ٢ دينار

- الإمارات: ١٥ درهم- البحرين: ١،٥ دينار - قطر: ٢٠ ريال - الكويت: ١،٢٥ دينار - عمان: ١،٥ ريال

تضاف أجور البريد

العنوان

بيروت - الرويس - المركز الإسلامي

03/725246 - 01/544955

ص.ب: 25/5141

www.saraer.org/shaaer

shaaer@saraer.org

شعائر

مجلة شهريّة تعنى بالمعرفة الدينيّة الإسلاميّة والثقافة الأخلاقـيّة

تصدر عن المركز الإسلاميّ في بيروت

بسم الله الرحمن الرحيم

محتويات العدد

بسملة	ولّى زمنُ الهزائم". ويبقى "الجهادُ الأكبر"..... الشيخ حسين كوراني	٦
تحقيق	غدير خمّ: موقعٌ وأحداث ..... إعداد: أحمد الحسيني	٨
مراقبات	أعمال شهر ذي الحجّة ..... إعداد: "شعائر"	١٣
أحسن الحديث	آية إكمال الدّين ..... الشّيخ ناصر مكارم الشيرازيّ	١٦
	سورة الشّورى ..... من دروس "المركز الإسلاميّ"	١٩
أيام الله	مناسبات شهر ذي الحجّة ..... إعداد: صافي رزق	٢١
وقال الرسول	وجَعَلها لك حجّةً مبرورة..... إعداد: محمّد ناصر	٢٤
حدود الله	شروط النّيابة في الحجّ ..... الإمام الخامنئيّ دام ظلّه	٢٥
يزكّيهم	الإمام، مرآةٌ تظهر فيها حقيقة العالم..... الشّيخ بهجت قدس سره	٢٦
الملف	**مَناسكُ الحجّ: فقهُ القلبِ والخلود**	٢٧
	استهلال ..... الشّيخ الطّوسيّ قدس سره	٢٨
	معالمُ المسجد الحَرام ..... الشّيخ محمّد الرّيشَهري	٢٩
	سفرٌ إلى بيت الله، وسفرٌ إلى لقاء الله ..... الفقيهُ العارف البَهاري الهمداني	٣٢
	الحجّ عرفة.. تأمّلاتٌ في فقه القلب والحياة ..... الشّيخ حسين كوراني	٣٦
لولا دعاؤكم	"اللّهُمَّ هوِّن علينا سَفَرَنا"..... إعداد: "شعائر"	٤٣
صاحب الأمر	الحجّ، والطّواف نيابةً عن المعصوم ..... الفقيه محمّد تقيّ الأصفهانيّ قدس سره	٤٤

تحقيق

أحداث غدير خمّ - واقعة تاريخيّة ودينيّة

محتويات العدد

كتاباً موقوتا	أذكار الوضوء والصّلاة	إعداد: "شعائر"	٤٦
يذكرون	أذكار ذي الحجّة	إعداد: "شعائر"	٤٧
حوارات	عيد الأمّة الأعظم	إعداد: "شعائر"	٤٨
فكر ونظر	المعارج الأربعة والأسفار المعنويّة	الفقيه الحكيم السّيّد حيدر الآمليّ قدس سره	٥٢
	كيف يمضي المؤمن يومه؟	السّيّد عبد الله الجزائريّ قدس سره	٥٤
أعلام	العلّامة الأمينيّ قدّس سرّه	إعداد: سليمان بيضون	٥٧
كلمة سواء	العقلانيّة الغربيّة	بقلم: تيبري ميسان	٦١
وصايا	وصيّة الإمام الصّادق عليه السلام لعبد الله بن جُنْدَب -١-	إعداد: أسرة التّحرير	٦٢
مرابطة	العلاقة الرّوسيّة — الأميركيّة. واتّفاق جنيف	الأستاذ منير شفيق	٦٤
وثائق	من وثائق الأرشيف العثمانيّ	إعداد: "شعائر"	٦٦
دوائر ثقافية	الفهرس		٦٧
موقف	شعلتهم لا تنطفئ..	المستشار عبد الحليم الجنديّ	٦٨
فرائد	نور الله تعالى في أرضه	إعداد: "شعائر"	٦٩
قراءة في كتاب	"الغدير في الكتاب والسُّنّة والأدب"	قراءة: سلام ياسين	٧٠
بصائر	حديث الغدير في المصادر السّنّيّة	المجلسيّ الأوّل قدس سره	٧٢
مصطلحات	التّكبُّر والاستكبار	العلّامة الطّباطبائيّ قدس سره	٧٤
مصطلحات	الإرهاب..	السّيّد مجيد المشعل	٧٥
مفكّرة	حكم ولغة / تاريخ وبلدان/ شعر	إعداد: جمال برو	٧٦
إصدارات	عربية. أجنبية. دوريات	إعداد: ياسر حمادة	٧٩
أيّها العزيز	يستشهدون بأقوال الغربيّين. كما نستشهد بالقرآن...	الإمام الخميني قدس سره	٨٢

بسملة

«ولّى زمنُ الهزائم»، ويبقى «الجهادُ الأكبر»

■ الشيخ حسين كوراني

«..وبقي عليكم الجهاد الأكبر..»

الرّسول الأعظم صلى الله عليه وآله

حجُّ الأمَّة رهنُ التَّحرُّر من إصْرِ الطَّواغيت وكَسْرِ أغلالهم. رهنُ فقهِ دلالات ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ المسد:١.

ها هي الأمَّة مؤهَّلة لهذا الحجّ الإبراهيميّ المحمَّديّ.

رغم تعدُّد الفراعنة – في الدّاخل والخارج– الَّذين يفوقُ كلّ منهم تَفَرْعُن «أبي لهب» و«أبي جهل»، فإنّ أيديهم «مغلولة» ﴿..كُلَّمَآ أَوْقَدُواْ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ..﴾ المائدة:٦٤

كاد «**هرَقل**» العصر «**أوباما**» أن يقول جَهراً «وداعاً سوريا»، إلَّا أنَّ العَبرة خَنَقَتْه، فتهدَّج الصَّوتُ وزاغَ البصرُ « وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ»، فقالها كالمبحوح ﴿..ٱلْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ..﴾ محمّد:٢٠.

يمكننا الآن أنْ نُدرك بمراتب أعمق، معاني ما قاله سماحةُ الأمين العامّ السّيّد نصرالله: «**وَلَّى زمنُ الهزائم**».

حتّى ساعتنا هذه، انجلى غبارُ النّقع، عن ثلاث نتائج أبرز:

أ- «إسرائيلُهم» تترنّح. ب- نواطيرهم مرعوبون يلفّ الذُّعر مَن بقيَ منهم أو استَجدّ. ت- اكتَمَلَ الفرزُ بين الأمّة والتّكفيريِّين: تمَّ تشخيصُ الوجه الآخَر للغدّة السَّرطانيّة.

لم يبقَ إلَّا استئصال «إسرائيلهم» ليتحقَّق القضاءُ على الوجهَين الصّهيونيَّين، ثمّ مواصلة الدَّرب في دعوة العالم بالحكمة والموعظة الحسنة إلى إقامة التَّوحيد والعدل في أربع رِياح الأرض.

زمنُ الهزائم وَلَّى إلى غير رجعة. لم يبقَ إلَّا تتويج الانتصارات الّتي حَصَدَتْها الأمَّةُ في هذا العصر الاستثنائيّ، وبقيَ «**الجهادُ الأكبر**»!!

***

والتّسميةُ نبويّة. «عن أمير المؤمنين عليه السلام: (إنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وآله بعثَ سَرِيّةً فلمّا رجعوا، قال: **مرحباً بقَوْمٍ قَضَوُا الجهادَ الأصغر وبقيَ عليهم الجهادُ الأكبر**، قيل: يا رسول الله، وما الجهاد الأكبر؟ فقال: **جهاد النَّفس**).

«وعنه صلّى الله عليه وآله: (**الشَّديد مَن غَلَبَ نفسَه**)».

«وفي كتاب (المجازات النّبويّة) عنه صلّى الله عليه وآله: (**المُجاهد مَن جاهدَ نفسَه**)، وعنه صلى الله عليه وآله: (**حاسِبوا أنفسَكم قبل أنْ تُحاسَبوا، وَزِنُوها قبل أن تُوزنوا، وتَجهَّزوا للعَرْضِ الأكبر**)».

«وليست الكلمات المذكورة مواعظ قيلت لمجرَّد التّذكير والتّنبيه القصير الأمد، ولكنّها مناهج واجبة الاتّباع، تُلقى للعمل الدّائم الواجب مدى الحياة». (زين الدّين- كلمة التّقوى ٢/٢٣٠).

***

أبرز محاور التّعمُّق في جهاد النّفس هو هذه التّسمية «**الجهاد الأكبر**»، **والظَّرف** الّذي أُطلقت التّسميةُ فيه.

أمّا **الظَّرف** فهو رجوع «البدريّين!» من أوّل –وأقسى– معركة بين الإيمان والكُفْر، لم يكن التَّوازن المادّيّ فيها لصالح المؤمنين بل كان معهم سَيْفان لا غير، وسيوف الباقين العصيّ وسعْف النَّخيل.

من شأن عدم التَّوازن المادّيّ هذا أن يرفع منسوب اللّجأ إلى الله تعالى والانقطاع إليه، لتتَجلَّى الفطرةُ المركوزة على غاية العناية بتزكية النَّفس ومجاهدتها. من هنا كان التَّركيز على الجهاد الأكبر في مثل هذا الظَّرف استثماراً للمناخ النّفسيّ الأفضل الّذي يلتقي مع قوله تعالى ﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ..﴾ الحجّ:٤١.

وأمَّا التّسميَة، فإنَّها صريحة في أنَّ الجهاد العسكريّ هو جهادٌ أصغر.

يُنتج ذلك قاعدتين مركزيّتَين:

١- لا يؤهِّل الجهادُ الأصغر صاحبَه لوصف المجاهد إلَّا حين يكون الأصغر في خطّ الأكبر مبنيّاً عليه ومنطلقاً منه لتثبيت جهاد النّفس في ساحات الوغى وبين مشتبك النّقع والموت الزُّؤام، وتطاير الأطراف والرُّؤوس، والتّشظّي واللَّظَى.

٢- أنّ على المسلم إنْ أراد الالتزام بمقتضيات «الجهاد الأكبر»، أنْ يُمضي العمر كلّه في جوٍّ يشبهه حذر المقاتل عند احتدام المعارك الضَّارية، وقد «حَمِي الوَطيس».

هنا تُسكبُ العَبَرات!

***

أمَّا مَن خاضوا الغَمَرات في ميادين الجهاد الأصغر -العسكريّ أو الأمنيّ بالخصوص، فإنّ عبراتهم -في العموم- صادقة، مربّية، موصِلَة، لأنّهم تدرَّبوا على أصل الحذر من العدوّ. تفيض أعيُنُهم من الدّمع خوف تَنَكُّب صراطِ الحذر الدّائم المُتصاعد من «العدوّ المبين».

وأمّا مَن لمْ تَصقل التَّجارب حذرَهم من العدوّ، وركَنوا إلى الدُّنيا واطمأنُّوا إليها وراقَهُم زِبرِجُها، وتوارى فيهم الإيمان بالغَيب أو اضمَحَلّ أو تلاشى فإنَّ مبعث نشيجهم -أو نشيجنا- والعبرات، هو اكتشافهم أنّهم فصلوا بين «التّديُّن» وبين الجهاد الأكبر، فارْتَكَسُوا في عبادة الهوى.

ليس تَنَكُّب جهاد النّفس غير عبادة الهوى: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا﴾ الكهف:٢٨.

النّاسُ -إذاً- على مرِّ العصور، في باب العبادة على قسمَين: ١- «مَن خاف مقام ربّه، ونهى النّفس عن الهوى». ٢- مَن «اتَّبَع هَواه» و«آثَرَ الحياة الدُّنيا». الأوّل هو عبادة الله، والثّاني هو عبادة الهوى: ﴿أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا﴾ الفرقان:٤٣.

***

على عبادة الهوى هذه، تتفرّع كلّ تجليّات عبادة «الطَّاغوت». السّببُ المركزيُّ فيها جميعاً هو استبدال جهاد النّفس، بالعبوديّة لميولها ورغباتها والأهواء.

قال الإمام الصّادق عليه السلام: «**مَن مَلَكَ نفسَه، إذا رَغِبَ وإذا رَهِبَ، وإذا اشْتَهَى وإذا غَضِبَ وإذا رَضِي، حرّم اللهُ جَسَدَه على النّار**».

ليس مُلْكُ النّفس غير تحكيم العقل في حالات الرَّغبة والرَّهبة، والشّهوة والغضب والرِّضا. يُستعانُ على ذلك - في ما يستعان- بالصَّلاة الّتي هي عمود الدِّين.

جهاد النّفس، بمنتهى اليُسْر، هو تهذيب الأخلاق للتّحلي بالصّبر، والتّسامح والعفو، وكظم الغيظ، ومواجهة الإساءة بالّتي هي أحسن بعد مرحلة المواجهة بالإحسان، وهو الهدف المُضيَّع.

حقَّ لمن أضاع الهدف وهو جهاد النّفس، وتهاوَنَ بالوسيلة - وهي هنا الصّلاة- أن ينشج: **وقد أفْنَيْتُ بالتَّسويف والآمال عُمري**. عَشَوْتُ عن «الميدان الأوّل» كحاطبِ ليل، يَحسبُ أنَّه يُحسِن صنعاً.

نعم.. بقي «**الجهاد الأكبر**».

أحداث غدير خمّ

أبرز محطّات حجّة الوداع في أكبر حشدٍ من الصّحابة

منظر عام لوادي «غدير خم»

إعداد: أحمد الحسيني

أجمع المسلمون، على وقوف رسول الله، صلّى الله عليه وآله، في غدير خمّ، وخطبته في الجموع بعد عودته من حجّة الوداع، حيث أرسى قواعد ثابتة للدّين والحياة... وفيه جرت بيعة الغدير التي هي تمهيد لعهد الإمامة والإمام وختم لعهد الرّسالة والرّسول؛ ومن هنا اكتسب موقع (غدير خُمّ) أهمّيته الجغرافيّة في التّراث الإسلاميّ، ومنزلته المحمّديّة –العلويّة كمَعْلَمة بارزة من معالم التّاريخ الإسلاميّ. في هذا التّحقيق نُبيِّن أهمّيّة هذه الواقعة في التّاريخ والأحاديث الشّريفة.

لموقع غدير خمّ خصائص ومميّزات اكتَسبها من أمورٍ عدّة: فهو يقع في طريق الهجرة النّبويّة، وفي طريق عودة النّبيّ ﷺ من حجّة الوداع، ثمّ مكان بيعة الغدير، فهل كان اختيار النّبيّ ﷺ ذلك الموضع لتبليغ ما أُمِر به، مصادفة؟ أم أنّه اختار ذلك المكان بعناية ليخطب بالمسلمين خطبته الشّهيرة في حجّة الوداع؟ فما هو هذا المكان؟ وأين يقع؟ وما هو الحدث الجلل الّذي وقع فيه؟

غدير خمّ لغةً

جاء في (لسان العرب) لابن منظور: «الغَدِير: القطعة من الماء يُغادِرُها السّيل أَي يتركها "..." وقد قيل إِنّه من الغَدْرِ لأَنّه يَخُونُ وُرَّادَه فيَنْضُب عنهم ويَغْدر بأَهله فينقطع عند شدّة الحاجة إِليه، ويقوّي ذلك قول الكميت: [من المتقارب]

ومِنْ غَدْره نَبَزَ الأَوّلو نَ إذ لَقَّبوه الغَدِير الغديرا

"..." الغَدِيرُ: مستنقع الماء ماءِ المطر صغيراً كان أَو كبيراً، غير أَنه لا يبقى إِلى القيظ إِلّا ما يتّخذه النّاس من عِدّ أَو وَجْدٍ أَو وَقْطٍ أَو صِهْرِيجٍ أَو حائر "..."»، والجمع غُدْرانٌ وغُدُرٌ وغُدْرٌ.

ويقال: «خَمَّ البيتَ والبئرَ يَخُمُّهما خَمّاً واخْتَمَّهما كنسهما، والاخْتِمامُ مثله، والمِخَمَّةُ المكنسَةُ. وخُمامَةُ البيتِ والبئر: ما كُسِحَ عنه من التّراب فأُلقِيَ بعضُه على بعضٍ "..." والخُمامَةُ والقُمامَةُ الكُناسةُ "..." وخُمامَةُ المائدَة ما يَنْتَثِرُ من الطّعام فيؤكل ويُرْجَى عليه

الثّواب. وقلب مَخْمومٌ أَي نَقِيٌّ من الغِلِّ والحسد، ورجل مَخمُومُ القلب نَقِيٌّ من الغشّ والدَّغَلِ، وقيل نَقِيُّهُ من الدّنس "..." والخَمُّ الثّناء الطّيّب، وفلانٌ يَخُمُّ ثيابَ فلان إذا كان يُثْنِي عليه خيراً، وفي النّوادر يقال: خَمَّه بِثَناءٍ حسَنٍ يَخُمُّه وطَرَّهُ يَطُرُّه طَرّاً وبَلَّه بثناءٍ حسنٍ ورَشَّه كلُّ هذا إذا أَتبعه بقول حسن. "..." وخَمَّ اللّحمُ يَخِمُّ، بالكسر، ويَخُمُّ خَمّاً وخُموماً وهو خَمٌّ وأَخَمَّ أَنتنَ أَو تغيّرت رائحته، ولحم خامٌّ ومُخِمٌّأَي منتن "..." والخُمُّ قَفَصُ الدّجاج، قال ابن سيده: أَرى ذلك لخبث رائحته. وخُمَّ إذا جُعل في الخُمِّ وهو حبس الدّجاج وخُمَّ إذا نُظِّفَ "..." وخَمٌّ غَديرٌ معروف بين مكّة والمدينة بالجُحْفةِ وهو غدير خَمٍّ، وقال ابن دُرَيْدٍ: إنّما هو خُمٌّ بضمّ الخاء».

أسماء غدير خمّ

عُرف غدير خمّ بأكثر من اسم، وعُلّلت تسميته بأكثر من وجه:

-**غدير خمّ**؛ يقال: فلان مخموم القلب أي نقيّه، فكأنّ تلك البئر سمّيت بذلك لنقائها؛ قال الزّمخشريّ: خمّ اسم رجل صبّاغ أضيف إليه الغدير الّذي هو بين مكّة والمدينة بالجحفة.

ويُقيّد لفظ (الغدير) بإضافته إلى (خُمّ) تمييزاً بينه وبين غدران أُخَرَ، قُيّدت -هي الأخرى- بالإضافة مثل: (غدير الأشطاط) و(غدير العروس) وغيرهما.

وفي شعر نُصيب: [من الوافر]

وقالتْ بالغديرِ غَديرِ خُمٍّ ... أُخَيَّ إلى متى هذا الرّكوبُ

ألم تَرَ أنّني ما دُمتَ فينا ... أنـامُ ولا أنـامُ إذا تغيبُ

غدير الجحفة؛ كما في حديث زيد بن أرقم: «أقبل النّبيّ ﷺ في حجّة الوداع حتّى نزل بغدير الجحفة بين مكّة والمدينة».

-**وادي خمّ**؛ ورد في (معجم البلدان) للحمويّ: «"..." خمّ وادٍ بين مكّة والمدينة عند الجحفة به غدير، عنده خطب رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم وهذا الوادي موصوف بكثرة الوخامة».

وهذا الاسم ورد في سيرة ابن كثير: «"..." عن ميمون أبي عبد الله، قال: قال زيد بن أرقم وأنا أسمع: نزلنا مع رسول الله منزلاً يقال له وادي خمّ، فأمر بالصّلاة فصلّاها بهجير "..."». وقد يُطلق عليه «**خُمّ**» اختصاراً ، كما في كتاب (صفة جزيرة العرب) للهمدانيّ، وكما استعمله الشّاعر معن بن أوس المزنيّ: [من الطّويل]

عَفا وَخَلا مِمَّنْ عَهِدّتَ بِهِ خُمُّ

وَشاقَكَ بِالمَسْحاءِ مِنْ سَرَفٍ رَسْمُ

عَفا حِقَباً، مِنْ بَعْدِ ما خَفَّ أَهْلُهُ

وَحَنَّتْ بِهِ الأَرْواحُ وَالهُطَّلُ السَّجْمُ

«غدير خم» كما يبدو اليوم

-**الجحفة**؛ أُطلق عليه هذا الاسم في بعض الحديث، من باب تسمية الجزء باسم الكلّ، لأنّ خُمّاً جزء من وادي الجحفة الكبير؛ ورد في (المراجعات) للسّيّد عبد الحسين شرف الدّين: «"..." عن عائشة بنت سعد قالت: سمعت أبي يقول: سمعت رسول الله ﷺ يوم الجحفة"..."». وكذا في سيرة ابن كثير.

-**الخرّار**؛ ورد في (معجم ما استعجم) لأبي عبيد البكريّ: «الخرّار، بفتح أوّله، وتشديد ثانيه، بعده راء أخرى، على وزن فعّال "..." قال الزّبير: هو وادي الحجاز، يصبّ على الجحفة "..." وقال السّكونيّ: موضع غدير خمّ يقال له الخرّار».

الغُرَبَة؛ بضمّ الغين المعجمة وفتح الرّاء المهملة والباء الموحّدة، قال البلاديّ في (معجم معالم الحجاز): «ويُعرف غدير خُمّ اليوم باسم «الغُرَبَة»، وهو غدير عليه نخل قليل لأُناس من البلاديّة من حَرْب، وهو في ديارهم يقع شرق الجحفة على ثمانية أكيال، ووادياهما واحد، وهو وادي الخرّار».

موقع غدير خمّ

يذكر معظم البلدانيّين واللّغويّين العرب أنّ غدير خمّ يقع بين مكّة والمدينة؛ ورد في (معجم البلدان) للحمويّ: «"..." هو بين مكّة والمدينة بالجحفة، وقيل: هو على ثلاثة أميال من الجحفة، وذكر صاحب (المشارق) أنّ خمّاً اسم غيضة هناك وبها غدير نسب إليها، قال: وخمّ موضع تصبّ فيه عين بين الغدير والعين، وبينهما مسجد رسول الله ﷺ وقال عرّام: ودون الجحفة على

ميل غدير خمّ ووادیه یصبّ في البحر، لا نبت فیه غیر المرخ والثّمام والأراك والعشر، وغدیر خمّ هذا من نحو مطلع الشّمس لا یفارقه ماء المطر أبداً، وبه أناس من خزاعة وكنانة غیر كثیر، وقال معن بن أوس المزنيّ: [من الطّویل]

عَفا وَخَلا مِمَّنْ عَهِدْتَ بِهِ خُمُّ

وَشاقَكَ بِالمَسْحاءِ مِنْ سَرَفٍ رَسْمُ

عَفا حِقَباً، مِنْ بَعْدِ ما خَفَّ أَهْلُهُ

وَحَنَّتْ بِهِ الأَرْواحُ وَالهُطَّلُ السَّجْمُ».

وفي (معجم ما استعجم) لأبي عبید البكريّ: «وغدیر خمّ على ثلاثة أمیال من الجحفة، یسرة عن الطّریق. وهذا الغدیر تصبّ فیه عین، وحوله شجر كثیر ملتفّ، وهي الغیضة التي تسمّى خمّ. وبین الغدیر والعین مسجد النّبيّ، صلّى الله علیه [وآله] وسلّم، وهناك نخل ابن المعلّى وغیره. وبغدیر خمّ قال النّبيّ، صلّى الله علیه [وآله] وسلّم، لعليّ: **من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللّهمّ والِ من والاه، وعاد من عاداه**. وذلك منصرفه من حجّة الوداع». وفي (لسان العرب) -مادّة خمم-: «وخمّ: غدیر معروف بین مكّة والمدینة، وهو غدیر خمّ».

إذاً، غدیر خُمّ یقع في وادي الجحفة على یسرة طریق الحاجّ من المدینة إلى مكّة، عند مبتدأ وادي الجحفة حیث منتهى وادي الخرّار، ومن هنا أسماه بعضهم بالخرّار.

واقعة الغدیر

جاء في مصادر أحادیث الشّیعة الإمامیّة وفي كثیر من مصادر أهل السّنّة أنّ رسول الله ﷺ نصّب أمیر المؤمنین الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام، خلیفة للمسلمین من بعده.

وجاء في كتاب (الغدیر) للعلّامة الأمینيّ: «أجمع رسول الله ﷺ الخروج إلى الحجّ في سنة عشر من مهاجره، وأذّن في النّاس بذلك، فقدم المدینة خلقٌ كثیر یأتمّون به في حجّته تلك التي یقال علیها حجّة الوداع، وحجّة الإسلام، وحجّة البلاغ، وحجّة الكمال، وحجّة التّمام. ولم یحجّ غیرها منذ هاجر إلى أن توفّاه الله، فخرج، ﷺ، من المدینة مغتسلاً متدهّناً مُترجّلاً مُتجرّداً في ثوبین صحاریَیْن إزار ورداء، وذلك یوم السّبت لخمس لیال أو ست بقین من ذي القعدة، وأخرج معه نساءه كلهنّ في الهوادج، وسار معه أهل بیته، وعامّة المهاجرین والأنصار، ومن شاء الله من قبائل العرب وأفناء النّاس.

وعند خروجه ﷺ أصاب النّاس بالمدینة جدري (بضمّ الجیم وفتح الدّال وبفتحهما) أو حصبة منعت كثیراً من النّاس من الحجّ معه، ﷺ، ومع ذلك كان معه جموع لا یعلمها إلّا الله تعالى، وقد یقال: خرج معه تسعون ألفاً، ویقال: مائة ألف وأربعة عشر ألفاً، وقیل: مائة ألف وعشرون ألفاً، وقیل: مائة ألف وأربعة وعشرون ألفاً، ویقال أكثر من ذلك، وهذه عدّة مَن خرج معه، وأما الّذین حجّوا معه فأكثر من ذلك كالمقیمین بمكّة والذین أتوا من الیمن مع عليّ أمیر المؤمنین وأبي موسى "..".

فلمّا قضى مناسكه وانصرف راجعاً إلى المدینة ومعه مَن كان من

زیارة المومنین لموقع حادثة الغدیر

الجموع المذكورات، ووصل إلى غدیر خمّ من الجحفة الّتي تتشعّب فیها طرق المدنیّین والمصریّین والعراقیین، وذلك یوم الخمیس الثّامن عشر من ذي الحجّة نزل إلیه جبرئیل الأمین عن الله بقوله: ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾ المائدة:٦٧، وأمره أن یقیم علیّاً علماً للنّاس ویبلّغهم ما نزل فیه من الولایة وفرض الطّاعة على كلّ أحدٍ، وكان أوائل القوم قریباً من الجحفة، فأمر رسول الله أن یردّ مَن تقدّم منهم ویحبس مَن تأخّر عنهم في ذلك المكان، ونهى عن سمرات خمس متقاربات دوحات عظام أن لا ینزل تحتهنّ أحد، حتّى إذا أخذ القوم منازلهم فقَمّ [نظّف] ما تحتهنّ حتّى إذا نودي بالصّلاة، صلاة الظّهر، عمد إلیهنّ فصلّى بالنّاس تحتهنّ، وكان یوماً هاجراً یضع الرّجل بعض رداءه على رأسه، وبعضه تحت قدمیه، من شدّة الرّمضاء، وظُلّل لرسول الله بثوبٍ على شجرة سمرة من الشّمس، فلمّا انصرف، ﷺ، من صلاته قام خطیباً وسط القوم على أقتاب الإبل وأسمع الجمیع، رافعاً عقیرته فقال:

الحمد لله ونستعينه ونؤمن به ونتوكّل عليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيّئات أعمالنا، الّذي لا هادي لَمن ضلّ، ولا مضلّ لَمن هدى، وأشهد أن لا إله إلّا الله، وأنّ محمّداً عبدُه ورسولُه -أمّا بعد-: **أيّها النّاس قد نبّأني اللّطيف الخبير أنّه لم يعمّر نبيٌّ إلّا مثل نصف عمر الّذي قبله، وإنّي أوشك أنْ أُدعى فأُجيب، وإنّي مسؤول وأنتم مسؤولون، فماذا أنتم قائلون؟** قالوا: نشهد أنّك قد بلّغتَ ونصحتَ وجهدتَ فجزاكَ الله خيراً، قال: **ألستُم تشهدون أن لا إله إلّا الله، وأنّ محمّداً عبده ورسوله، وأنّ جنّته حقّ، وناره حقّ، وأنّ الموت حقّ، وأنّ السّاعة آتيةٌ لا ريب فيها، وأنّ الله يبعث من في القبور؟** قالوا: بلى نشهد بذلك، قال: **اللّهمّ اشهد**، ثمّ قال: **أيّها النّاس ألا تسمعون؟** قالوا: نعم. قال: **فإنّي فرط على الحوض، وأنتم واردون عليّ الحوض، وإنّ عرضه ما بين صنعاء وبصرى، فيه أقداح عدد النّجوم من فضّة، فانظروا كيف تخلفوني في الثّقلين.** فنادى مناد: وما الثّقلان يا رسول الله؟ قال: **الثّقل الأكبر كتاب الله طرف بيد الله عزّ وجلّ وطرف بأيديكم فتمسّكوا به لا تضلّوا، والآخَر الأصغر عترتي، وإنّ اللّطيف الخبير نبّأني أنّهما لن يتفرّقا حتّى يراد عليّ الحوض فسألت ذلك لهما ربّي، فلا تقدّموهما فتهلكوا، ولا تقصّروا عنهما فتهلكوا،** ثمّ أخذ بيد عليّ فرفعها حتّى رُؤي بياض آباطهما وعرفه القوم أجمعون، فقال: **أيّها النّاس مَن أولى النّاس بالمؤمنين من أنفسهم؟** قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: **إنّ الله مولاي، وأنا مولى المؤمنين، وأنا أوْلى بهم من أنفسهم، فمَن كنتُ مولاه فعليّ مولاه،** يقولها ثلاث مرّات.

وفي لفظ أحمد إمام الحنابلة: أربع مرّات، ثمّ قال: **أللّهمّ والِ مَن والاه، وعادِ مَن عاداه، وأحِبَّ مَن أحبّه، وأبغضْ مَن أبغضه، وانصرْ مَن نصره، واخذلْ مَن خذله، وأدرِ الحقَّ معه حيث دار، ألا فليبلِّغ الشّاهد الغائب،** ثمّ لم يتفرّقوا حتّى نزل أمين وحي الله بقوله: ﴿..ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ..﴾ المائدة:٣. فقال رسول الله، ﷺ: **الله أكبر على إكمال الدّين، وإتمام النّعمة، ورضى الرّبّ برسالتي، والولاية لعليّ من بعدي.**

ثمّ طفق القوم يهنّئون أمير المؤمنين صلوات الله عليه، وممن هنّأه في مقدم الصّحابة: الشّيخان أبو بكر وعمر، كلّ يقول: بخٍ بخٍ لك يا ابن أبي طالب، أصبحتَ وأمسيتَ مولاي ومولى كلّ مؤمن ومؤمنة. وقال ابن عبّاس: وجبتَ والله في أعناق القوم، فقال حسّان: إئذن لي يا رسول الله أن أقول في عليٍّ أبياتاً تسمعهن، فقال: **قل على بركة الله**، فقام حسّان فقال: يا معشر مشيخة قريش أتبعها قولي بشهادة من رسول الله في الولاية ماضية؛ ثمّ قال:

يُناديهم يوم الغدير نبيّهم بخمّ فاسمع بالرّسول مُناديا

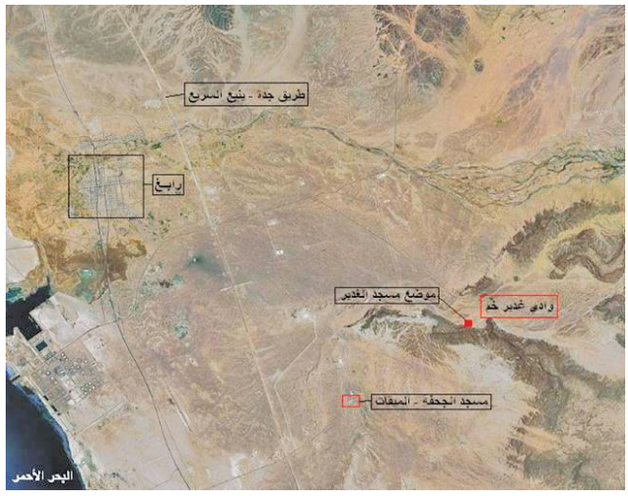

موقع «غدير خم» على الخارطة

هذا مجمل القول في واقعة الغدير "..." وقد أصفقت الأمّة على هذا وليست في العالم كلّه وعلى مستوى البسيطة واقعة إسلاميّة غديريّة غيره، ولو أُطلق يومه فلا ينصرف إلّا إليه، وإن قيل محلّه، فهو هذا المحلّ المعروف على أممٍ من الجحفة..».

وقد روى إمام الحنابلة أحمد بن حنبل في مسنده حديث الغدير وهذا لفظه: « حَدَّثَنَا عَفَّانُ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ عَدِيِّ بْنِ ثَابِتٍ، عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ، قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وآله] وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ، فَنَزَلْنَا بِغَدِيرِ خُمٍّ، فَنُودِيَ فِينَا: الصَّلَاةُ جَامِعَةٌ، وَكُسِحَ لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وآله] وَسَلَّمَ تَحْتَ شَجَرَتَيْنِ، فَصَلَّى الظُّهْرَ، وَأَخَذَ بِيَدِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، فَقَالَ: **أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنِّي أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ؟** قَالُوا: بَلَى، قَالَ: **أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنِّي أَوْلَى بِكُلِّ مُؤْمِنٍ مِنْ نَفْسِهِ؟** قَالُوا: بَلَى، قَالَ: فَأَخَذَ بِيَدِ عَلِيٍّ، فَقَالَ: **مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ، فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ، اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ، وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ،** قَالَ: فَلَقِيَهُ عُمَرُ بَعْدَ ذَلِكَ، فَقَالَ: لَهُ هَنِيئًا يَا ابْنَ أَبِي طَالِبٍ، أَصْبَحْتَ وَأَمْسَيْتَ مَوْلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ، وَمُؤْمِنَةٍ».

تواتر حديث الغدير

إنّ حديث الغدير حديثٌ متواتر، رواه المحدّثون عن أصحاب النّبيّ صلى الله عليه وآله، وعن التّابعين بصيغٍ مختلفة، تؤكّد جميعها إمامة أمير المؤمنين عليه السلام.

وقد تناقلت المصادر الإسلاميّة السّنيّة والشّيعيّة، على حدٍّ سواء، حديث الغدير في كتب التّفسير والحديث والتّاريخ والكلام وغيرها بأكثر من عشر صيغ، وفي ما يقارب المائة من الكُتُب المعتبرة المعتمدة.

أمّا رواة حديث الغدير الّذين تمكّن التّاريخ من ضبط أسمائهم فهم: من الأصحاب (١١٠) صحابيّاً، ومن التّابعين (٨٤) تابعيّاً، وأمّا رواة هذا الحديث من العلماء والمحدِّثين فيبلغ عددهم (٣٧٠) راوياً، ولا يتّسع التّحقيق لذكرهم، (لمعرفة أسماء رواة حديث الغدير يراجع: الغدير في الكتاب والسّنّة والأدب، لمؤلّفه الشّيخ عبد الحسين الأمينيّ، الجزء الأوّل/ العناية بحديث

الغدير)، ورواه عددٌ كبير من العلماء (راجع: الغدير للأمينيّ، الجزء الأوّل/ طبقات الرّواة من العلماء). وقد أغنانا المؤلّفون في الغدير عن إراءة مصادره ومراجعه، كالعلّامة السّيّد هاشم البحرانيّ، والسّيّد مير حامد حسين الهنديّ اللّكنهويّ، والعلّامة الأمينيّ في كتابه القيّم (الغدير).

كما ألّف علماء الإسلام كتباً مستقلّة في هذا الحديث إذعاناً منهم بأهميّة هذا الحديث وصحّته ونتائجه، منها:

(الولاية في طرق حديث الغدير) لمحمّد بن جرير الطّبريّ (ت ٣١٠ للهجرة)، و(الولاية في طرق حديث الغدير) لابن عقدة، أحمد بن محمّد (ت ٣٣٣ للهجرة)، و(من روى حديث غدير خمّ) للجعابيّ، محمّد بن عمر (ت ٣٥٥ للهجرة)، و(طرق حديث الغدير) لعبيدالله بن أحمد بن زيد الأنباريّ الواسطيّ (ت ٣٥٦ للهجرة)، و(من روى حديث خمّ) لأبي الفضل محمّد بن عبدالله الشّيبانيّ (ت ٣٧٢ للهجرة)، و(بيان حديث الغدير) للشّيخ محسن بن الحسين بن أحمد النّيسابوريّ الخزاعيّ، و(كتاب يوم الغدير) لأبي عبد الله بن عبيد الله الغضائريّ (ت ٤١١ للهجرة)، و(طرق خبر الولاية) لعليّ بن عبد الرّحمن بن عيسى القنانيّ (٤١٣ للهجرة)، و(عدّة البصير في حجّ يوم الغدير) لأبي الفتح محمّد بن عليّ الكراجكيّ (ت ٤٤٩ للهجرة)، و(الدّراية في حديث الولاية) للحافظ أبي سعيد مسعود بن ناصر (ت ٤٧٧ للهجرة)، و(طريق حديث الولاية) لشمس الدّين الذّهبيّ، محمّد بن أحمد (٧٤٨ للهجرة)، و(أسنى المطالب في مناقب عليّ بن أبي طالب) لشمس الدّين لمحمّد بن محمّد الجزريّ الدّمشقيّ (ت ٨٣٣ للهجرة)، و(الرّسالة الغديريّة) لعبدالله بن شاه المنصور القزوينيّ الطّوسيّ، و(حديث الولاية في حديث الغدير) للسّيّد مهديّ بن عليّ الغريفيّ البحرانيّ النّجفيّ (ت ١٣٤٣ للهجرة)، و(فيض القدير في حديث الغدير) للشّيخ عبّاس بن محمّد القمّيّ (ت ١٣٥٩ للهجرة)، و(الغدير في الإسلام) للشّيخ محمّد رضا ابن الشّيخ طاهر آل فرج الله النّجفيّ، و(إهداء الحقير في معنى حديث الغدير) للسّيّد مرتضى الخسرو شاهيّ التّبريزيّ، و(الغدير في الكتّاب والسّنّة والأدب) للشّيخ عبد الحسين الأمينيّ (ت ١٣٩٠ للهجرة) وهذا الكتاب موسوعة جامعة شاملة في كلّ ما يتعلّق بحديث الغدير.

شعراء الغدير

يذكر الأمينيّ عدداً من الأعلام والشّعراء الّذين ذكروا حادثة الغدير في شعرهم، منهم: حسّان بن ثابت، وقيس بن سعد بن عبادة الأنصاريّ، وعمرو بن العاص، والكميت، والحميريّ، والعبديّ الكوفيّ، وأبو تمّام الطّائيّ، والمفجّع، وأبو فراس الحمدانيّ، ودعبل الخزاعيّ، وأبو الفتح كشاجم، والنّاشىء الصّغير، والصّاحب بن عبّاد، وابن الحجّاج البغداديّ، وأبو العبّاس الضّبيّ، وأبو محمّد العونيّ، وابن حمّاد العبديّ، والشّريف الرّضيّ، وأبو محمّد الصّوريّ، ومهيار الدّيلميّ، والشّريف المرتضى، والملك الصّالح، وابن العوديّ النّيليّ، والخطيب الخوارزميّ، والفقيه عمارة.

وفي العصر الحديث، تطرّق إلى «الغدير» عدد من الشّعراء، منهم بولس سلامة.

أعمال شهر «ذي الحجّة»

شارك الحجَّاج في ثوابهم، وعظِّم ما عظَّم اللّٰهُ

إعداد: «شعائر»

أبرز المناسبات:	أبرز الأعمال:
❖ يوم عرفة	❖ صلاة العشر الأوائل وأذكارها
❖ عيد الأضحى	❖ ليلة عرفة ويومها
❖ يوم الغدير	❖ صلاة يوم الغدير، ويوم المباهلة
❖ يوم المباهلة	❖ صلاة اليوم الأخير من السّنة الهجريّة

(**المراقبات**): "..." وتفكّر في ما وَرد في فضيلة هذه الأيّام عن النّبيّ صلى الله عليه وآله من قوله: «**ما من أيّامٍ أزكى عند الله تعالى ولا أعظم أجراً من عشر الأضحى**، قيل: ولا الجهاد في سبيل الله؟ قال: **ولا الجهاد في سبيل الله، إلّا رجل خرج بنفسه وماله ثمّ لم يرجع من ذلك بشيء**».

وما ورد من قوله صلى الله عليه وآله: «**ما من أيّامٍ العمل الصالح فيها أحبّ إلى الله عزّ وجلّ من أيّام العشر، يعني عشر ذي الحجّة**، قالوا: يا رسول الله ولا الجهاد في سبيل الله؟ قال: **ولا الجهاد في سبيل الله، إلّا رجلٌ خرج بنفسه ومالِه فلم يرجع**».

فانظُر إلى هاتين الرِّوايتين، لا سيّما الرِّواية الثّانية، وعظِّم ما عظَّم اللهُ، وشمِّر عن ساق الجدّ وادخل هذا الميدان بكمال النَّشاط والشَّوق، والدُّعاء والتّوسُّل إلى خفراء الأمّة، لا سيّما اللّيلة الأولى، وزِدْ في التّضرّع إلى باب كرمهم أن يدخلوك في همّهم وحزبهم، ودعائهم وحمايتهم، وولايتهم وشفاعتهم وشيعتهم، ويَرغبوا إلى الله جلَّ جلالُه في توفيقك وقبولك ورضاه عنك، وتأييدك وتسديدك، وكلّ خيرك لِدينك ودنياك وآخرتك، لنفسك وأهلك وإخوانك في الله، وجيرانك وذوي حقوقك.

العشر الأوائل من ذي الحجّة: ١- صيام الأيّام التّسعة الأُوَل منها، فإنّه يعدل صيام العمر كلّه. ٢- أن يصلّي بين فريضتي المغرب والعشاء في كلّ ليلة من لياليها ركعتين، يقرأ في كلّ ركعة (فاتحة الكتاب) و(التّوحيد) مرّة واحدة وهذه الآية: ﴿وَوَٰعَدۡنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيۡلَةٗ وَأَتۡمَمۡنَٰهَا بِعَشۡرٖ فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ أَرۡبَعِينَ لَيۡلَةٗۚ وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَٰرُونَ ٱخۡلُفۡنِي فِي قَوۡمِي وَأَصۡلِحۡ وَلَا تَتَّبِعۡ سَبِيلَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ﴾ الأعراف:١٤٢ ليشارك الحاجّ في ثوابهم. ٣- أن يدعو بدعاء الإمام الصّادق عليه السلام من أوّل يوم من عشر ذي الحجّة إلى عشيّة عرفة في دبر صلاة الصّبح وقبل المغرب. ٤- أن يدعو في كلّ يومٍ من أيّام العشر بالدّعوات الخمس الّتي جاء بها جبرائيل إلى عيسى بن مريم هديّة من الله تعالى. ٥- أن يهلِّل في كلّ يوم من العشر بالتّهليل المرويّ عن أمير المؤمنين عليه السلام بأجره الجزيل، والأفضل التّهليل به في كلّ يوم عشر مرّات. [انظر باب: «يذكرون» من هذا العدد]

اليومُ الأوّل: مصباح المتهجّد: هو يوم مولد إبراهيم الخليل عليه السلام، وفيه زوّج رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة عليها السلام من أمير المؤمنين عليه السلام.

١- يستحبُّ فيه صلاة فاطمة عليها السلام، وروي أنّها أربع ركعات مثل صلاة أمير المؤمنين عليه السلام كلّ ركعة بسورة (الحمد) مرّة، وخمسين مرّة (قل هو الله أحد)، ويسبِّح عقيبها بتسبيح الزّهراء عليها السلام، ويقول: «**سُبْحانَ ذِي العِزِّ الشّامِخِ المُنِيفِ، سُبْحانَ ذِي الجَلالِ الباذِخِ العَظِيمِ، سُبْحانَ ذِي المُلْكِ الفاخِرِ القَدِيمِ، سُبْحانَ مَنْ يَرى أَثَرَ النَّمْلَةِ فِي الصَّفا، سُبْحانَ مَنْ يَرى وَقْعَ الطَّيْرِ فِي الهَواءِ، سُبْحانَ مَنْ هُوَ هكَذا وَلا هكَذا غَيْرُهُ**». ٢- صلاة ركعتين قبل الزّوال بنصف السّاعة، في كلّ ركعة (الحمد) مرّة، و(قل هو الله أحد) وآية (الكرسيّ) و(إنّا أنزلناه) كلٌّ منها عشر مرّات. ٣- مَن خاف ظالماً وأراد أن يُكفَى شرّه، فليقُل في هذا اليوم: «**حَسْبِي حَسْبِي حَسْبِي مِنْ سُؤالِي عِلْمُكَ بِحالِي**»، فإنّ الله تعالى يكفيه شرّه.

اليوم السّابع: شهادة الإمام أبي جعفر، محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام سنة مائة وأربع عشرة في المدينة المنوّرة.

اليوم الثّامن: هو يوم التَّروية [سُمّي بذلك لتزوّد الحُجّاج فيه بالماء استعداداً للخروج إلى عرفات]، عن الإمام الصّادق عليه السلام: «**صَوْمُ يوم التَّروية كفّارة ستّين سنة**».

ليلةُ عرَفة: اللّيلة التّاسعة: ليلة مباركة وهي ليلةُ مناجاة قاضي الحاجات، والتّوبةُ فيها مقبولة، والدُّعاء فيها مستجاب، **وللعاملِ فيها بطاعة الله أجر سبعين ومائة سنة**، كما في الرّواية عن رسول الله صلى الله عليه وآله.

❖ **وفيها عدّة أعمال**: ١- أن يدعو بهذا الدُّعاء الّذي رُوي أنَّ **مَن دعا به في ليلة عرفة أو ليالي الجُمَع غفر الله له**: «**أللَّهُمَّ يا شاهِدَ كُلِّ نَجْوى وَمَوْضِعَ كُلِّ شَكْوى..**».

٢- التّسبيح ألف مرّة قائلاً: «**سُبْحانَ الَّذِي فِي السَّماء عَرْشُهُ..**». وجاء في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّ مَن سبّح بهذا التّسبيح لم يسأل الله عزَّ وجلَّ شيئاً إلّا أعطاه، إلّا قطيعة رحِم أو إثم.

٣- أن يقرأ الدُّعاء: «**أللّهُمَّ مَنْ تَعَبَّأَ وَتَهَيَّأَ..**» المسنون قراءته يوم عرفة وليلة الجمعة ونهارها. [أُنظر: مفاتيح الجنان، أعمال ليلة الجمعة]

٤- أن يزور الحسين عليه السلام وأرض كربَلاء ويقيم بها حتّى يُعيِّد ليقيَه اللهُ شرَّ سنتِه.

يومُ عَرَفة: ❖ **من أعمال يوم عرفة**: ١- الغسل قبل الزّوال. ٢- الصّيام لِمَن لا يَضعف عن الدُّعاء. ٣- زيارة الإمام الحسين عليه السلام فإنّها تعدل ألف حجّة، وفي رواية الصّدوق عن أبي عبد الله عليه السلام: «**إنّ الله تبارك وتعالى يتجلّى لزوّار قبر الحسين عليه السلام قبل أهل عرفات، يقضي حوائجَهم، ويغفر ذنوبَهم، ويشفّعهم في مسائلِهم، ثمّ يأتي أهلَ عرفات فيفعل ذلك بهم**». ٤- دعاء الإمام الحسين عليه السلام يوم عرفة. وهو من أهمّ أعمال هذا اليوم. وأوّله: «**الحمدُ لله الّذي ليس لقضائه دافع..**». [انظر: مفاتيح الجنان، أعمال يوم عرَفة] ٥- صلاة ركعتَين بعد صلاة العصر وقبل الشُّروع بتلاوة الأدعية، في الأولى بعد (الحَمد) سورة (التّوحيد)، وفي الثّانية بعد (الحمد) (قل يا أيُّها الكافرون).

٦- **الصّلاة على محمّد وآل محمّد**: عن الإمام الصّادق عليه السلام أنَّ مَن أراد أن يسرَّ محمّداً وآل محمّد عليهم السلام، فليَقل في صلاته عليهم: «**أللّهُمَّ يا أَجْوَدَ مَنْ أَعْطى..**» [انظر: مفاتيح الجنان]. ٧- قال الإمام الصّادق عليه السلام: «**تكبِّر الله تعالى مائة مرّة، وتهلِّله مائة مرّة، وتسبّحه مائة مرّة، وتقدِّسه مائة مرّة، وتقرأ آية (الكرسيّ) مائة مرّة، وتصلّي على النّبيّ صلى الله عليه وآله مائة مرّة**». وورد أيضاً قراءة سورة (القدر) مائة مرّة. ٨- الدُّعاء السّابع والأربعون من الصّحيفة السّجّاديّة، وهو: دعاؤه عليه السلام يوم عرفة. ٩- قراءة دعاء أمّ داود، الّذي يُقرأ ضمن عمل الاستفتاح في النّصف من رجب. ١٠- أنْ يَختم بدعاء «العشرات» المسنون قراءته في الصّباح والمساء. [انظر: مفاتيح الجنان] ١١- أُنظر: (مفاتيح الجنان)، لسائر الأعمال الخاصّة بهذا اليوم الشّريف.

ليلةُ عيد الأضحى: عن أبي عبد الله الصّادق عليه السلام في حديث أنّه قال: «**إنِ استطعتَ أن تُحييَ تلك اللّيلة فافعل، فإنَّه بَلَغنا أنَّ أبواب السَّماء لا تُغلَق تلك اللّيلة لأصوات المؤمنين، لهم دويٌّ كدويِّ النّحل، يقول اللهُ جلَّ ثناؤه: أنا ربُّكم وأنتم عبادي، أدَّيتم حقّي، وحقٌّ عليَّ أن أستجيبَ لكم، فيحطّ تلك اللّيلة عمَّن أراد أن يحطَّ عنه ذنوبه ويغفر لِمَن أراد أن يغفر له**».

أعمال ليلة العيد:

١- زيارة الحسين عليه السلام لِما روي عن الإمام الصّادق عليه السلام: «**مَن زار الحسين عليه السلام ليلةً من ثلاث غفر الله له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر**، قال الرّاوي: أيّ اللّيالي؟ فذكر عليه السلام **ليلةَ الأضحى**».

٢- كما ويستحبّ قراءة دعاء «**يا دائمَ الفضل على البريّة..**». [مفاتيح الجنان، أعمال ليلة الجمعة]

أعمال يوم العيد: ❖ **من أعمال هذا اليوم الشَّريف**: ١- الغسل، وقد قال بعض العلماء المتقدّمين بوجوبه. ٢- التّكبيرات كما يلي: «**اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ، لا إِلهَ إِلَّا اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ، اللهُ أَكْبَرُ وَللهِ الحَمْدُ، اللهُ أَكْبَرُ عَلى ما هَدانا، اللهُ أَكْبَرُ عَلى ما رَزَقَنا مِنْ بَهِيمَةِ الأَنْعامِ وَالحَمْدُ للهِ عَلى ما أَبْلانا**». يُستحبُّ التّكبير بها بعد الفرائض والنّوافل. ٣- أداء صلاة العيد. ٤- قراءة الدّعوات، ومنها الدّعاء الثامن والأربعون

من الصّحيفة السّجّاديّة. ٥- قراءة دعاء النُّدبة. ٦- ذبحُ الأضحية، وهي من المستحبّات المؤكّدة.

ليلة عيد الغدير: ليلة عيد الغدير -وهي اللّيلة الثّامنة عشرة- ليلةٌ شريفة، روى السّيّد ابن طاوس في (الإقبال) لهذه اللّيلة صلاة ذات صفة خاصّة ودعاء، وهي اثنتا عشرة ركعة بسلامٍ واحد.

يومُ الغدير: عيدُ الله الأكبر: ❖ **أعمال يوم الغدير:** ١- الصّوم وهو كفارة ذنوب ستّين سنة. وقد رُوِيَ أنَّ صيامه يعدل صيام الدَّهر، ويعدل مائة حجّة وعمرة. ٢- الغسل. ٣- زيارة أمير المؤمنين عليه السلام، لا سيّما بزيارة «أمين الله» المعروفة. ٤- أن يصلّي ركعتين (الأفضل أن تكون قبيل الزّوال) وأن يقرأ بعد (الفاتحة) في الأولى (القدر)، وفي الثّانية (التّوحيد) ثمّ يسجد ويشكر الله عزَّ وجلَّ مائة مرّة، ثمّ يرفع رأسه من السُّجود، ويقول: «**أللّهُمَّ إِنِّي أَسأَلُكَ بِأَنَّ لَكَ الحَمْدَ..**» [انظر: مفاتيح الجنان أو الإقبال]، ثمّ يسجد ثانياً ويقول: **الحمدُ لله** مائة مرّة، ثمّ يقول مائة مرّة **شكراً لله**. وفي الخبر أنَّ مَنْ فعل ذلك كان كَمَن حَضَرَ يوم الغدير وبايع رسول الله صلى الله عليه وآله على الولاية. ٥- أن يغتسل ويُصلّي ركعتين من قبل أن تزول الشّمس بنصف ساعة، يقرأ في كلّ ركعة سورة (الحمد) مرّة، و(التّوحيد) وآية (الكرسيّ) و(إنّا أنزلناه) كلّ منها عشر مرّات، والأفضل أن يدعو بعدها بهذا الدّعاء: **ربَّنا إنّنا سمعنا منادياً..** . [انظر: إقبال الأعمال، والبلد الأمين] ٦- قراءة دعاء النُّدبة. ٧- أن يدعو بهذا الدعاء: «**أللّهُمَّ إِنِّي أَسأَلُكَ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ نَبِيِّكَ وَعَلِيٍّ وَلِيِّكَ..**». [انظر: مفاتيح الجنان] ٨- أن يهنّئ مَن لاقاه من إخوانه المؤمنين بقوله: «**الحَمْدُ للهِ الَّذِي جَعَلَنا مِنَ الْمُتَمَسِّكِينَ بِوِلايَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَالأَئِمَّةِ** عليهم السلام».

يومُ المباهلة: في هذا اليوم من السّنة العاشرة للهجرة باهلَ رسولُ الله صلى الله عليه وآله أساقفةَ نصارى نجران بأهل بيتِه عليهم السلام، وفي مثله تصدّق أمير المؤمنين عليه السلام بالخاتَم في ركوعه، فنزل قوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ..**﴾ المائدة:٥٥.

❖ **ومن أعمال هذا اليوم:** ١- الغسل. ٢- الصّيام. ٣- الصّلاة ركعتان كصلاة عيد الغدير وقتاً وصفةً وأجرَاً، ولكن فيها تقرأ آية الكرسيّ إلى ﴿..هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾. [الرّقم ٥ من الفقرة السّابقة] ٤- أن يدعو بدعاء المباهلة، وهو يشابه دعاء أسحار شهر رمضان، مرويّاً عن الإمام الصّادق عليه السلام بما له من الفضل تقول: «**أللّهُمَّ إِنِّي أَسأَلُكَ مِنْ بَهائِكَ بِأَبْهاهُ وَكُلُّ بَهائِكَ بَهِيٌّ..**». [انظر مفاتيح الجنان، أعمال ذي الحجّة، يوم المباهلة]

٥- قراءة الزّيارة الجامعة. ٦- التّصدّق على الفقراء تأسّياً بمولى كلّ مؤمن ومؤمنة، أمير المؤمنين عليه السلام.

اليوم الخامس والعشرون: في هذا اليوم نزلت الآيات من سورة الدّهر ﴿هَلْ أَتَى﴾، في مدح أمير المؤمنين، والصدّيقة الكبرى، والحسنَين عليهم السلام، بعد أن تصدّقوا بطعام إفطارهم ثلاث ليالٍ متواليات على مسكينٍ ويتيمٍ وأسير.

❖**ومن أعماله:**

١- التّصدّق على الفقراء والأيتام والمساكين تأسّياً بأهل البيت عليهم السلام. ٢- زيارة أمير المؤمنين عليه السلام. ٣- الصّوم. ٤- الغُسل.

آخر أيّام السَّنة: تصلّي في اليوم الأخير من ذي الحجّة ركعتين بـ (فاتحة الكتاب)، ثمّ (التّوحيد) وآية (الكرسيّ) عشراً عشراً، ثمَّ تدعو وتقول:

«**أَللَّهُمَّ ما عَمِلْتُ فِي هذِهِ السَّنَةِ مِنْ عَمَلٍ نَهَيْتَنِي عَنْهُ وَلَمْ تَرْضَهُ، وَنَسَيْتُهُ وَلَمْ تَنْسَهُ، وَدَعَوْتَنِي إِلى التَّوْبَةِ بَعْدَ اجْتِرائِي عَلَيْكَ، أَللَّهُمَّ فَإِنِّي أَسْتَغْفِرُكَ مِنْهُ فَاغْفِرْ لِي، وَما عَمِلْتُ مِنْ عَمَلٍ يُقَرِّبُنِي إِلَيْكَ فَاقْبَلْهُ مِنِّي، وَلا تَقْطَعْ رَجائِي مِنْكَ يا كَرِيمُ**».

فإذا قال العبدُ ذلك، قال الشَّيطان: يا ويلي ما تعبتُ فيه هذه السَّنة هَدَمَه أجمع بهذه الكلمات، وشهدتْ له السَّنةُ الماضية أنَّه قد ختَمها بِخَير.

يوم كمال الدِّين وتمام النِّعمة

﴿..ٱلۡيَوۡمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمۡ..﴾

المرجع الدينيّ الشّيخ ناصر مكارم الشّيرازيّ

﴿حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحۡمُ ٱلۡخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلۡمُنۡخَنِقَةُ وَٱلۡمَوۡقُوذَةُ وَٱلۡمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيۡتُمۡ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ وَأَن تَسۡتَقۡسِمُواْ بِٱلۡأَزۡلَٰمِۚ ذَٰلِكُمۡ فِسۡقٌۗ ٱلۡيَوۡمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمۡ فَلَا تَخۡشَوۡهُمۡ وَٱخۡشَوۡنِۚ ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ فَمَنِ ٱضۡطُرَّ فِي مَخۡمَصَةٍ غَيۡرَ مُتَجَانِفٖ لِّإِثۡمٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ المائدة: ٣. يظهر للمتأمّل في الآية المباركة أنّ فيها جملة معترضة تبدأ من قوله عزّ وجلّ ﴿..ٱلۡيَوۡمَ يَئِسَ..﴾ إلى قوله ﴿..ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗا..﴾، بحيث أنّها لو حُذفت لكان المعنى متّصلاً في خصوص أحكام اللّحوم المحرّم أكلُها، وهذا من أسرار القرآن الّتي يكشف عنها التّدبّر مقروناً بالتّمسّك بالثّقل الأصغر.

ما يلي، إضاءة على معنى «اليوم» المقصود في الآية كما جاء في (التّفسير الأمثل) لآية الله مكارم الشّيرازيّ مختصراً مع بعض التّصرّف.

بعد أن بيَّنت الآية الأحكام الّتي مرَّ ذكرها [محرّمات اللّحوم] أوردت جملتَين تحتويان معنًى عميقاً: الأولى منهما تقول: ﴿..ٱلۡيَوۡمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمۡ فَلَا تَخۡشَوۡهُمۡ وَٱخۡشَوۡنِ..﴾ المائدة:٣، والثّانية هي: ﴿..ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗا..﴾ المائدة:٣.

متى أكمل اللهُ الدِّين للمسلمين؟

إنَّ أهمَّ بحثٍ تطرَحُه هاتان الفقرتان القرآنيّتان يتركّز في كُنهِه وحقيقته كلمةُ «اليوم» الواردة فيهما. فأيُّ يومٍ يا ترى هو ذلك «اليوم» الّذي اجتمعت فيه هذه الأحداث الأربعة المصيريّة، وهي: يأسُ الكفار، وإكمالُ الدِّين، وإتمام النّعمة، وقبولُ الله لِدين الإسلام ديناً ختاميّاً لكلّ البشريّة؟

لقد قال المفسّرون الكثير في هذا المجال، وممّا لا شكَّ فيه ولا رَيب أنَّ يوماً عظيماً في تاريخ حياة النّبيّ ﷺ -كهذا اليوم- لا يمكن أن يكون يوماً عاديّاً كسائر الأيّام، ولو قلنا بأنّه يومٌ عاديٌّ لَما بقي مبرِّرٌ لإضفاء مثل هذه الأهمّيّة العظيمة عليه كما ورد في الآية.

ولنبحث الآن في القرائن والدّلائل، وفي تاريخ نزول هذه الآية، وتاريخ حياة النّبيّ ﷺ، والرّوايات المختلفة المستفادة من مصادر إسلاميّة عديدة، لنرى أيّ يومٍ هو هذا اليوم العظيم.

تُرى هل هو اليوم الّذي أَنزل فيه اللهُ الأحكامَ المذكورة في نفس الآية والخاصّة بالحلال والحرام من اللّحوم؟ بديهيٌّ أنّه ليس ذلك، لأنَّ نزولَ هذه الأحكام لا يوجبُ إعطاءَ تلك الأهمّيّة العظيمة، ولا يُمكن أن يكونَ سبباً لإكمال الدِّين، لأنَّها لم تكُن آخِرَ الأحكام الّتي نَزلت على النّبيّ ﷺ، والدّليل على هذا القول ما نراه من أحكامٍ تلَت الأحكامَ السّابقة في نزولها، كما لا يُمكن القول بأنَّ الأحكام المذكورة هي السّبب في يأس الكفّار، بل إنَّ ما يُثير اليأسَ لدى الكفّار هو إيجاد دعامةٍ راسخةٍ قويّةٍ لمستقبل الإسلام، وبعبارةٍ أُخرى فإنَّ نزول أحكام الحلال والحرام من اللُّحوم لا يترك أثراً في نفوس الكفّار، فماذا يُضيرهم لو كان بعض اللُّحوم حلالاً وبعضُها الآخر حراماً؟!

فهل المُراد من ذلك «اليوم» هو يومُ عرفة من حجّة الوداع، آخِر حجّة قام بها النّبيّ ﷺ -كما احتمَله بعض المفسّرين-؟ وجواب هذا السُّؤال هو النَّفي أيضاً، لأنَّ الدّلائل المذكورة لا تتطابق مع هذا التّفسير، حيث لم تقع أيّ حادثةٍ مهمّةٍ في مثل ذلك اليوم لِتَكون سبباً ليأس الكفّار، ولو كان المُراد هو حشود المسلمين الّذين شاركوا النّبيّ ﷺ في يوم عرفة، فقد كانت هذه الحشود

تحيط بالنّبيّ ﷺ في مكّة قبل هذا اليوم أيضاً، ولو كان المقصود هو نزول الأحكام المذكورة في ذلك اليوم، فلم تكُن الأحكام تلك شيئاً مهمّاً مخيفاً بالنّسبة للكفّار.

ثمَّ هل المقصود بذلك «اليوم» هو يوم فتح مكّة -كما احتَمَله البعض؟ ومن المعلوم أنَّ سورة (المائدة) نزلت بعد فترةٍ طويلةٍ من فتح مكّة! أو أنَّ المراد هو يوم نزول آيات سورة (البراءة)، ولكنَّها نزلت قبل فترةٍ طويلةٍ من سورة (المائدة).

والأعجب من كلّ ما ذُكر هو قولُ البعض بأنَّ هذا اليوم هو يوم ظهور الإسلام، وبعثة النّبيّ ﷺ، مع أنَّ هذَين الحدَثَين لا علاقة زمنيّة بينهما وبين يوم نزول هذه الآية مطلقاً، وبينهما فارقٌ زمنيٌّ بعيدٌ جدّاً.

يوم يأس الكفّار يوم الغدير

وهكذا يتّضحُ لنا أنَّ أيّاً من الاحتمالات السّتة المذكورة، لا تتلاءم مع محتوى الآية موضوع البحث. ويبقى لدينا احتمالٌ أخيرٌ ذَكَرَهُ جميعُ مفسّري الشّيعة في تفاسيرهم وأيَّدوه، كما دَعمَتْهُ رواياتٌ كثيرة، وهذا الاحتمال يتناسب تماماً مع محتوى الآية، حيث يعتبرُ [اليوم -في الآية- هو] «يوم غدير خمّ»، أيْ اليوم الّذي نصَّب النّبيّ ﷺ عليّاً أمير المؤمنين عليه السلام بصورةٍ رسميّةٍ وعلنيّةٍ خليفةً له، حيث غشيَ الكفّار في هذا اليوم سيلٌ من اليأس، وقد كانوا يتوهَّمون أنَّ دينَ الإسلام سينتهي بوفاة النّبيّ ﷺ، وأنَّ الأوضاع ستَعود إلى سابقِ عهد الجاهليّة؛ لكنّهم حين شاهدوا أنَّ النّبيّ أَوْصى بالخلافةِ بعدَهُ لِرجلٍ كان فريداً بين المسلمين في عِلمه وتقواه وقوّته وعدالته، وهو عليّ بن أبي طالب عليه السلام، ورأوا النّبيَّ وهو يأخذُ البَيعةَ لعليٍّ عليه السلام، أحاطَ بهم اليأسُ من كلّ جانبٍ، وفَقَدوا الأملَ في ما توقّعوه من شرٍّ لمستقبل الإسلام، وأدركوا أنَّ هذا الدِّينَ باقٍ راسخٍ. ففي يوم غدير خمّ أصبح الدِّينُ كاملاً، إذ لو لم يتمّ تعيين خليفة للنّبيّ ﷺ، ولو لم يتمّ تعيين وضع مستقبل الأمّة الإسلاميّة، لم تكُن لتكتمل الشّريعةُ بدون ذلك، ولم يكُن ليكتمل الدِّين.

وفي ما يلي قرائن أخرى إضافة إلى ما ذُكر في دعم وتأييد هذا التّفسير:

أ - لقد ذَكرت تفاسير (الرّازي) و(روح المعاني) و(المنار) في تفسير هذه الآية أنَّ النّبيّ ﷺ لم يَعشْ أكثرَ من واحدٍ وثمانين يوماً بعد نزول هذه الآية، وهذا أمرٌ يثيرُ الانتباه في حدِّ ذاته، إذ حين نرى أنّ وفاة النّبيّ ﷺ كانت في اليوم الثّاني عشر من ربيع

إنّ الإسلام إذا أُريدَ له أن يعمَّ العالم كلّه، يجب عدم فصله عن ولاية أهل البيت عليهم السلام.

الأوّل [بحسب الرّوايات الواردة في مصادر جمهور السّنّة، وحتّى في بعض روايات الشّيعة، كالّتي ذكرها الكلينيّ في كتابه المعروف بـ(الكافي)] نستنتج أنَّ نزول الآية كان بالضّبط في يوم الثّامن عشر من ذي الحجّة الحرام، وهو يوم غدير خمّ.

ب - ذكرت رواياتٌ كثيرة -نقلتها مصادر السُّنّة والشّيعة- أنَّ هذه الآية الكريمة نزلت في يوم غدير خمّ، وبعد أنْ أبلغَ النّبيُّ ﷺ المسلمين بولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام، ومن هذه الروايات:

١ - ما نقلَهُ ابنُ جرير الطّبريّ في كتاب (الولاية) عن زيد بن أرقم الصّحابيّ المعروف، أنَّ هذه الآية نَزلت في يومِ غدير خمّ بشأن عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

٢ - نقل الحافظ أبو نعيم الأصفهانيّ في كتاب (ما نزل من القرآن بحقّ عليٍّ عليه السلام) عن أبي سعيد الخدريّ، أنَّ النّبيّ ﷺ أعطى في يوم غدير خمّ عليّاً منصب الولاية، وأنَّ النّاس في ذلك اليوم لم يكادوا ليتفرَّقوا حتّى نزلت آية: ﴿..اَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ..﴾.

٣ - روى الخطيب البغداديّ في (تاريخه) عن أبي هريرة عن النّبيّ ﷺ أنَّ آية ﴿..اَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ..﴾ نزلت عقيب حادثة غدير خم والعهد بالولاية لعليٍّ عليه السلام.

وقد ذكر العلّامة السّيّد عبد الحسين شرف الدِّين في كتابه (المراجعات) أنَّ الرّوايات الصحيحة المنقولة عن الإمامين الباقر والصّادق عليهما السلام تقول بنزول هذه الآية في يوم غدير خمّ، وأنَّ جمهور السّنّة أيضاً قد نقلوا ستّة أحاديث بأسانيد مختلفة عن النّبيّ ﷺ تصرّح كلُّها بنزول الآية في واقعة غدير خمّ.

يتّضح ممّا تقدّم أنَّ الرّوايات والأخبار الّتي أكّدت نزول الآية -موضوع البحث- في واقعة غدير خمّ، ليست من نوع أخبار

الآحاد لكي يُمكن تجاهلها عن طريق اعتبار الضّعف في بعض أسانيدها، بل هي أخبار إنْ لم تكُن في حكمِ المُتواتِر فهي على أقلّ تقديرٍ من الأخبار المستفيضة الّتي تناقلتها المصادر الإسلاميّة المشهورة.

أمير المؤمنين عليه السلام خليفة بنصّ القرآن

وقد وردت في الآية (٥٥) من سورة النّور نقطة مهمّة جديرة بالانتباه؛ فالآية تقول: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا..﴾، واللهُ سبحانه وتعالى يقطع في هذه الآية وعداً على نفسه بأن يرسِّخَ دعائم الدِّين، الّذي ارتضاه للمؤمنين في الأرض. ولمّا كان نزول سورة (النّور) قبل نزول سورة (المائدة)، ونظراً إلى جملة ﴿..وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا..﴾ الواردة في الآية الأخيرة -موضوع البحث- والّتي نزلت في حقّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام، لذلك كلّه نستنتج أنّ حكم الإسلام يتعزّز ويترسّخ في الأرض إذا اقترن بالولاية، لأنّ الإسلام هو الدّين الّذي ارتضاه الله ووعد بترسيخ دعائمه وتعزيزه، وبعبارةٍ أوْضح إنّ الإسلام إذا أُريدَ له أن يعمَّ العالم كلّه، يجب عدم فصله عن ولاية أهل البيت عليهم السلام.

أمّا الأمر الثّاني الّذي نستنتجه من ضمّ الآية الواردة في سورة (النّور) إلى الآية الّتي هي موضوع بحثنا الآن، فهو أنَّ الآية الأولى قد أعطَت للمؤمنين وعوداً ثلاثة:

أوّلها: الخلافة على الأرض.

والثّاني: تحقُّق الأمن والاستقرار لكَي تكون العبادة لله وحده.

الرّوايات والأخبار الّتي أكّدت نزول الآية في واقعة غدير خمّ، ليست من نوع أخبار الآحاد لكي يُمكن تجاهلها عن طريق اعتبار الضّعف في بعض أسانيدها، بل هي من الأخبار المستفيضة الّتي تناقلتها المصادر الإسلاميّة المشهورة.

والثّالث: استقرار الدِّين الّذي يرضاهُ الله في الأرض.

ولقد تحقّقت هذه الوعود الثّلاثة في «يوم غدير خمّ» بنزول آية: ﴿..ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ..﴾؛ فمثال الإنسان المؤمن الصّالح هو عليّ عليه السلام الّذي نُصِّب وصيّاً للنّبيّ صلى الله عليه وآله. ودلّت عبارة ﴿..ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمْ..﴾ على أنَّ الأمن قد تحقّق بصورةٍ نسبيّة لدى المؤمنين. كما بيَّنت عبارة: ﴿..وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا..﴾، أنَّ اللهَ قد اختار الدِّين الّذي يرتضيه، وأقرّه بين عباده المسلمين. وهذا التّفسير لا ينافي الرّواية الّتي تصرِّح بأنّ آية سورة (النّور) قد نزلت في شأن المهديّ المنتظَر عجّل الله تعالى فرجه الشريف، وذلك لأنّ عبارة ﴿..ءَامَنُواْ مِنكُمْ..﴾ لها معنًى واسع تحقَّق واحدٌ من مصاديقه في «يوم غدير خمّ»، وسَيتحقَّق على مدًى أوسع وأعمّ في زمن ظهور المهديّ عجل الله تعالى فرجه الشريف.

موجز في التّفسير

سورةُ «الشُّورى»

من دروس «المركز الإسلاميّ»

*** السُّورة الثّانية والأربعون في ترتيب سُوَر المُصحف الشّريف، نزلتْ بعد سورة «فُصِّلت».**

*** آياتُها ثلاث وخمسون، وهي مكّيّة، إلّا آيّات منها. تصلّي على قارئها الملائكة، ويستغفرون له، ويترحّمون عليه.**

*** سُمِّيتْ بـ «الشّورى»، لقوله عزّ وجلّ في الآية الثّامنة والثّلاثين منها: ﴿..وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ ..﴾.**

وذكرتها الرّوايات باسم «حم عسق» وهي الحروف المقطّعة الخمسة في بدايتها، الّتي قيل إنّها ترمز إلى بعض الأسماء الحسنى لله تعالى –كما سيأتي في تفسيرها– وقيل إنّها أسماء للسّور الّتي افتُتِحت بها، وقيل غير ذلك.

محتوى السُّورة

«**تفسير الميزان**»: تتكلّم السّورة حول الوحي الّذي هو نوعُ تكليمٍ من الله سبحانه لأنبيائه ورسُله كما يدلّ عليه ما في مفتتحها من قوله: ﴿ كَذَٰلِكَ يُوحِيٓ إِلَيۡكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكَ ..﴾ الشورى:٣، وما في مختتمها من قوله: ﴿ ۞ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحۡيًا ..﴾ الشورى:٥١، ورجوع الكلام إليه [الوحي] مرّة بعد أخرى في قوله: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ قُرۡءَانًا عَرَبِيًّا ..﴾ الشورى:٧، وقوله: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحٗا ..﴾ الشورى:١٣، وقوله: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ وَٱلۡمِيزَانَ ..﴾ الشورى:١٧، "..".

فالوحي هو الموضوع الّذي يجري عليه الكلام في السّورة، وما فيها من التّعرّض لآيات التّوحيد وصفات المؤمنين والكفّار، وما يستقبل كُلّاً من الفريقَين في معادهم ورجوعهم إلى الله سبحانه مقصودٌ بالقصد الثّاني، وكلامٌ جرّه كلام.

«تفسير الأمثل»: إنّ إطلاق اسم الشّورى على هذه السّورة المباركة يعود إلى محتوى الآية ٣٨ منها، والّتي تدعو المسلمين إلى المشورة في أمورهم. ولكن بالإضافة إلى هذا الموضوع، وإلى ما تتضمّنه السّورة من بحوثٍ ومضامين السّور المكّية من بحثٍ في المبدأ والمعاد، والقرآن والنّبوّة، فإنّها تتناول قضايا أخرى يمكن الإشارة إليها مختصراً بما يلي من نقاط:

القسم الأوّل: وهو أهمّ أقسام السّورة، يشتمل البحث فيه على قضيّة الوحي الّذي يمثّل طريق ارتباط الأنبياء عليهم السلام بالله تبارك وتعالى. والملاحظ أنّ هذا الموضوع يُلقي بظلاله على جميع أجزاء السّورة، فالسّورة تبدأ بالإشارة إليه وتنتهي به أيضاً. وكامتدادٍ لهذا الموضوع تُثير السّورة بحوثاً حول القرآن، ونبوّة نبيّ الإسلام، وبداية الرّسالة منذ أيّام نبيّ الله نوح عليه السلام.

القسم الثّاني: إشارات عميقة المعنى إلى دلائل التّوحيد، وآيات الله في الآفاق والأنفس الّتي تُكمل البحث في موضوع الوحي. وفي هذا القسم ثمّة بحوث حول توحيد الرّبوبيّة.

القسم الثّالث: في السّورة إشارات إلى قضيّة المعاد، ومصير الكفّار في القيامة.

القسم الرّابع: مجموعة من البحوث الأخلاقيّة الّتي تعكسها السّورة بشكلٍ خاصٍّ ودقيقٍ. فهي تدعو أحياناً إلى ملَكات خاصّة، مثل الاستقامة، والتّوبة، والعفو، والصّبر، وإطفاء نار الغضب. وتنهى في المقابل عن الرّذيلة والطّغيان في مقابل النّعم الإلهيّة، أو العناد وعبادة الدّنيا، وكذلك تنهى عن الفزع والجزع عند ظهور المشاكل.

ثواب تلاوتها

«**تفسير مجمع البيان**»: عن النّبيّ صلى الله عليه وآله: «**مَن قرأ سورة (حم عسق) كان ممّن تصلّي عليه الملائكة، ويستغفرون له، ويترحّمون عليه**».

عن الإمام الصّادق عليه السلام: «**مَن قرأ (حم عسق) بعثه اللهُ يوم القيامة ووجهُه كالقمر ليلةَ البدر، حتّى يقفَ بين يدَي الله عزّ وجلّ، فيقول: عبدي أدمنتَ قراءة (حم عسق) ولم تدرِ ما ثوابُها، أما لو دريت ما هي وما ثوابها لَما مللتَ من قراءتها، ولكنْ سأجزيك جزاءك، أدخلوه الجنّة..**».

تفسير آيات منها

بعد ذكر الآية الكريمة، نوردُ ما رُويَ من الحديث الشّريف في تفسيرها نقلاً عن (تفسير نور الثّقلين) للمحدّث الشّيخ عبد عليّ الحويزيّ رضوان الله عليه.

قوله تعالى: ﴿حمٓ ۝١ عٓسٓقٓ﴾ الشورى:١-٢.

* الإمام الباقر عليه السلام: «قاف، جبلٌ محيط بالدّنيا، من زمرّدة خضراء، فخُضرة السّماء من ذلك الجبل، وعلمُ كلّ شيء في عسق».

** الإمام الصّادق عليه السلام: «وأمّا حم عسق، فمعناه: الحكيم، المُثيب، العالم، السّميع، القادر، القويّ».

قوله تعالى: ﴿..وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ..﴾ الشورى:٥.

الإمام الصّادق عليه السلام: «يستغفرون لِمَن في الأرض من المؤمنين».

قوله تعالى: ﴿..لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلۡقُرَىٰ وَمَنۡ حَوۡلَهَا..﴾ الشورى:٧.

النّبيّ صلى الله عليه وآله: «أمّ القرى مكّة».

قوله تعالى: ﴿..لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞ..﴾ الشورى:١١.

الإمام الرّضا عليه السلام: «لو لم يجبْ عليهم أن يعرفوا أنّه ليس كمثله شيءٌ لَجازَ عندهم أن يجريَ عليه ما يجري على المخلوقين؛ من العجز، والجهل، والتّغيّر، والزّوال، والفناء، والكذب، والاعتداء. ومَن جازت عليه هذه الأشياءُ لم يؤمَنْ فناؤه، ولم يوثَق بِعدله، ولم يُحقَّق قولُه وأمرُه، ونهيُه، ووعدُه، ووعيدُه، وثوابُه، وعقابُه. وفي ذلك فساد الخلق وإبطال الرّبوبيّة».

قوله تعالى: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرۡثَ ٱلۡأٓخِرَةِ نَزِدۡ لَهُۥ فِي حَرۡثِهِۦۖ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرۡثَ ٱلدُّنۡيَا نُؤۡتِهِۦ مِنۡهَا..﴾ الشورى:٢٠.

الإمام الصّادق عليه السلام: «المالُ والبنونَ حرثُ الدّنيا، والعملُ الصّالح حرث الآخرة، وقد يجمعُهما اللهُ لأقوام».

قوله تعالى: ﴿..قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ وَمَن يَقۡتَرِفۡ حَسَنَةٗ نَّزِدۡ لَهُۥ فِيهَا حُسۡنًا..﴾ الشورى:٢٣.

* الإمام الحسن عليه السلام: «إنّا من أهل البيت الّذين افترض اللهُ مودّتَهم على كلّ مسلم "..." فاقتراف الحسنة مودّتُنا أهلَ البيت».

** الإمام الباقر عليه السلام: «الاقتراف، التّسليم لنا والصّدق علينا، وألّا يُكذَب علينا».

قوله تعالى: ﴿وَيَسۡتَجِيبُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضۡلِهِۦۚ..﴾ الشورى:٢٦.

الإمام الباقر عليه السلام: «هو المؤمن يدعو لأخيه بظهر الغَيب، فيقول له المَلَك: آمين، ويقول العزيز الجبّار: ولك مِثْلا ما سألْتَ بحبّك إيّاه».

قوله تعالى: ﴿وَلَوۡ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزۡقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ..﴾ الشورى:٢٧.

في الحديث القدسيّ عن النبيّ صلى الله عليه وآله عن جبرئيل عن الله جلّ ذكره: «إنّ من عبادي مَن لا يُصلحُه إلّا السُّقم ولو صحّحْتُه لأفسده، وإنّ من عبادي من لا يُصلحُه إلّا الصّحة ولو أسقمْتُه لأفسده، وإنّ من عبادي من لا يصلحُه إلّا الغِنى ولو أفقرْتُه لأفسده، وإنّ من عبادي من لا يُصلحه إلّا الفقر ولو أغنيْتُه لأفسده، وذلك أنّي أدبّرُ عبادي لعلمي بقلوبهم».

قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ مِنۢ بَعۡدِ مَا قَنَطُواْ وَيَنشُرُ رَحۡمَتَهُۥۚ..﴾ الشورى:٢٨.

الإمام الرّضا عليه السلام: «بنا يُنزِلُ الغيثَ وينشُرُ الرّحمة».

قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٖ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖ﴾ الشورى:٣٠.

* أمير المؤمنين عليه السلام: «ليس من التواءِ عِرقٍ ولا نكبة حجر، ولا عثرةِ قدمٍ، ولا خَدشِ عُودٍ، إلّا بذنبٍ ولَما يعفو اللهُ أكثر، فمن عجّل اللهُ عقوبة ذنبِه في الدّنيا فإنّ الله أجلُّ وأكرمُ وأعظمُ من أن يعود في عقوبته في الآخرة».

** عنه عليه السلام: «ولو أنّهم استقبلوا ذلك [المصيبة] بالدّعاء والإنابة لَما نزلتْ، ولو أنّهم إذا نزلتْ بهم النّقمُ وزالت عنهم النّعمُ فزِعوا إلى الله عزّ وجلّ بصدقٍ من نيّاتهم ولم يهنوا، ولم يُسرفوا لأصلحَ لهم كلّ فاسد ولَردّ عليهم كلّ صالح».

قوله تعالى: ﴿..وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ﴾ الشورى:٣٦.

رسول الله صلى الله عليه وآله: «مَن أحبّ أن يعلمَ ما له عند الله، فليعلمْ ما لله عنده».

قوله تعالى: ﴿..وَإِذَا مَا غَضِبُواْ هُمۡ يَغۡفِرُونَ﴾ الشورى:٣٧.

الإمام الباقر عليه السلام: «مَن كظمَ غيظاً وهو يقدر على إمضائه، حشا اللهُ قلبَه أمناً وإيماناً يومَ القيامة "..." ومَن ملَك نفسَه إذا رغِب وإذا رهِب وإذا غضِب، حرّم اللهُ جسَدَه على النّار».

مناسبات شهر ذي الحجّة

إعداد: صافي رزق

١ ذي الحجّة/ ٢ هجريّة

زواج أمير المؤمنين من السّيّدة الزّهراء عليهما السلام. (على رواية)

٧ ذي الحجّة/ ١١٤ هجريّة

شهادة الإمام محمّد الباقر عليه السلام مسموماً بأمرٍ من الخليفة الأمويّ هشام بن عبد الملك.

٨ ذي الحجّة

* يوم التَّروية.

* ٦٠ هجريّة: خروج الإمام الحسين عليه السلام من مكّة إلى العراق.

٩ ذي الحجّة

* يوم عرفة.

* ٦٠ هجريّة: شهادة مسلم بن عقيل، وهانىء بن عروة في الكوفة.

١٠ ذي الحجّة

عيد الأضحى المبارك. (يوم النَّحر)

١٥ ذي الحجّة/ ٢١٢ هجريّة

ولادة الإمام النّقيّ، أبي الحسن، عليّ بن محمّد الهادي عليهما السلام. (على رواية، وقيل في الثّاني من رجب)

١٨ ذي الحجّة/ ١٠ هجريّة

عيدُ الغدير الأغرّ.

٢٤ ذي الحجّة

* تصدُّق أمير المؤمنين عليه السلام بالخاتَم في ركوعه، ونزول آية: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمۡ رَٰكِعُونَ﴾ المائدة:٥٥.

* ١٠ هجريّة: يوم المباهلة ونزول آية: ﴿فَمَنۡ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ فَقُلۡ تَعَالَوۡاْ نَدۡعُ أَبۡنَآءَنَا وَأَبۡنَآءَكُمۡ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمۡ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمۡ ثُمَّ نَبۡتَهِلۡ فَنَجۡعَل لَّعۡنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلۡكَٰذِبِينَ﴾ آل عمران:٦١.

٢٥ ذي الحجّة

نزولُ الآيات من سورة الدّهر في فضل أمير المؤمنين والصدّيقة الكبرى والحسنَين عليهم السلام، من قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ يَشۡرَبُونَ ..﴾ الدّهر:٥، إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمۡ جَزَآءً ..﴾ الدّهر:٢٢.

أبرز مناسبات ذي الحجّة

❖ عيدُ الغدير. ❖ يومُ المباهلة. ❖ شهادة الإمام الباقر عليه السلام.

❖ ولادة الإمام الهادي عليه السلام. ❖ يوم عرَفة. ❖ عيدُ الأضحى.

بعد تقديم فهرس بتواريخ المناسبات، تحت عنوان مناسبات الشَّهر الهجريّ، تُقدِّم «شعائر» مختصَراً وافياً، حول أبرز مناسبات شهر ذي الحجّة الحرام، من دون الالتزام بالتَّسلسل التَّاريخيّ، بل بحسب تسلسل المعصومين عليهم السلام.

اليوم الثّامن عشر: عيدُ الغدير: عن جابر بن عبد الله الأنصاريّ رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنّ الله - تبارك وتعالى- اصطفاني، واختارَني، وجعلني رسولاً، وأنزل عليّ سيّد الكتُب، فقلتُ: إلهي وسيّدي إنّك أرسلتَ موسى إلى فرعون فسألَك أن تجعل معه أخاه هارون وزيراً، يشدّ به عضدَه، ويصدّق به قوله، وإنّي أسألُك يا سيّدي وإلهي أن تجعل لي من أهلي وزيراً تشدّ به عضُدي، فاجعل لي عليّاً وزيراً وأخاً، واجعل الشّجاعة في قلبه، وألبسْه الهيبةَ على عدوّه، وهو أوّل مَن آمن بي وصدّقني، وأوّل من وحَّد اللهَ معي، وإنّي سألتُ ذلك ربّي -عزّ وجلّ- فأعطانيه، فهو سيّد الأوصياء، اللّحوقُ به سعادة، والموت في طاعته شهادة، واسمه في التّوراة مقرونٌ إلى اسمي، وزوجتُه الصّدّيقة الكبرى ابنتي، وابناه سيّدا شباب أهل الجنّة ابناي، وهو وهما والأئمّة من بعدهم حججُ الله على خلقه بعد النّبيّين، وهم أبواب العلم في أمّتي، مَن تبعهم نجا من النّار، ومَن اقتَدى بهم هُدي إلى صراط مستقيم، لم يهَب الله محبّتهم لعبد إلّا أدخله اللهُ الجنّة**». (ينابيع المودّة، القندوزيّ)

عن أبي الحمراء خادم النّبيّ صلّى الله عليه [وآله] وسلّم قال: سمعت رسول الله صلّى الله عليه و[آله] وسلّم يقول: «**لمّا أُسري بي إلى السّماء دخلتُ الجنّة فرأيتُ في ساق العرش مكتوباً: لا إله إلّا الله، محمّد رسول الله، أيّدتُه بعليّ ونصرتُه**». (المعجم الكبير، الطّبرانيّ)

عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم: «**مكتوبٌ على باب الجنّة: محمّدٌ رسول الله، عليٌّ أخو رسول الله قبل أن تُخلَق السّماواتُ والأرض بألفَي سنة**». (المعجم الأوسط، الطّبرانيّ)

اليوم الرّابع والعشرون: المباهلة: ❋ عن عامر بن سعد بن أبي وقّاص عن أبيه قال: أمر معاويةُ سعداً فقال: ما يمنعُك أن تسُبّ أبا تراب؟ قال: أما ما ذكرتُ ثلاثاً قالهنّ رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم فلن أسبّه، لأن يكون لي واحدة منهنّ أحبّ إليّ من حُمر النَّعم: سمعت رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلم يقول لعليّ وقد خلّفه في بعض مغازيه فقال له عليّ: يا رسول الله! تخلّفني مع النّساء والصّبيان؟ فقال له رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلم: **أما تَرضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبوّة بعدي**. وسمعتُه يقول يوم خيبر: **لأعطيَنّ الراية رجلاً يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله** فتطاولنا لها. فقال: ادعوا إليّ عليّاً فأتاه وبه رمَدٌ، فبصق في عينيه ودفع الرّاية إليه ففتح الله عليه، وأُنزلت هذه الآية: ﴿..تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ..﴾ آل عمران:٦١، دعا رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم عليّاً وفاطمة وحسناً وحسيناً، فقال: **اللّهمّ هؤلاء أهلي**.

(أسد الغابة، ابن الأثير)

❋❋❋ استدلّ من حكَم لأمير المؤمنين، صلوات الله وسلامه عليه، بأنّه أفضل من سالف الأنبياء عليهم السلام، وكافّة النّاس سوى نبيّ الهدى محمّد عليه وآله السّلام بأن قال: قد ثبَت أنّ رسول الله، ﷺ، أفضل من كافّة البشر بدلائل يسلّمها كلّ الخصوم "..". وإذا ثبت أنّه عليه وآله السّلام أفضل البشر، وجَبَ أن يليَه أميرُ المؤمنين صلوات الله عليه في الفضل بدلالته على ذلك، وما أقامه عليه من البرهان. فمن ذلك: أنّه ﷺ لمّا دعا نصارى نجران إلى المباهلة ليوضح عن حقّه، ويُبرهِن عن ثبوت نبوّته، ويدلّ على عنادهم في مخالفتهم له بعد الّذي أقامه من الحجّة عليهم، جعل عليّاً عليه السلام في مرتبته، وحكم بأنّه عِدلُه، وقضى له بأنّه نفسُه. (تفضيل أمير المؤمنين عليه السلام، المفيد)

اليوم السّابع: شهادة الإمام الباقر عليه السلام: ❋ من أجوبة مسائله عليه السلام: سُئل عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ لنبيّه: ﴿ وَسْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلْنَا مِن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ ﴾ الزخرف:٤٥، مَن الّذي سألَ محمّدٌ وكان بينه وبين عيسى خمسمائة سنة؟ فتلا

أبو جعفر هذه الآية: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا..﴾ الإسراء:١، [وقال]: **فكان من الآيات الّتي أراها اللهُ تبارك وتعالى محمّداً حيث أسرى به إلى بيت المقدس أن حشر الله عزّ ذكرُه الأوّلين والآخرين من النّبيّين والمرسلين، ثمّ أمر جبرئيل فأذّن شفعاً وأقام شفعاً، وقال في أذانه: حيّ على خير العمل، ثمّ تقدّم محمّد ﷺ فصلّى بالقوم، فلمّا انصرف قال لهم: على ما تشهدون وما كنتم تعبدون؟ قالوا: نشهدُ أن لا إله إلّا اللهُ وحده لا شريك له، وأنّك رسولُ الله، أخذ على ذلك عهودنا ومواثيقنا.** (الكافي، الكليني)

** وسُئل عليه السلام عن قوله عزّ وجلّ: ﴿وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ..﴾ الإسراء:٧٢، فقال: **مَن لم يدلّه خلْقُ السّماواتِ والأرضِ، واختلافُ اللّيلِ والنهارِ، ودورانُ الفُلكِ بالشّمسِ والقمر، والآياتُ العجيبات على أنّ وراءَ ذلك أمراً هو أعظم منه فهو في الآخرة أعمى.**

وسأله نافع بن الأزرق [من الخوارج] قال: أخبرني عن الله عزّ وجلّ متى كان؟ قال عليه السلام: **متى لم يكنْ حتّى أخبرَك متى كان؟! سبحان مَن لم يزَلْ ولا يزالُ فرداً، صمداً، لم يتّخذْ صاحبة ولا ولداً.**

عن عبد الله بن سنان عن أبيه، قال: حضرتُ أبا جعفر عليه السلام وقد دخل عليه رجلٌ من الخوارج، فقال له: يا أبا جعفر! أيّ شيءٍ تعبد؟ قال: الله. قال: رأيتَه؟ قال: **بلى، لم ترَه العيونُ بمشاهدة الأبصار، ولكنْ رأتْه القلوبُ بحقائق الإيمان، لا يُعرف بالقياس، ولا يُدرك بالحواسّ، موصوفٌ بالآيات، معروفٌ بالدّلالات، لا يجور في حكمه، ذلك الله لا إله إلّا هو.** قال: فخرج الرّجل وهو يقول: الله أعلمُ حيث يجعلُ رسالته. (التّوحيد، الصّدوق)

اليوم الخامس عشر: ولادة الإمام الهادي عليه السلام: * عن الحسن بن عليّ (العسكريّ) عليهما السلام قال: «**دخل عليّ بن محمّد على مريضٍ من أصحابه وهو يبكي، ويجزعُ من الموت. فقال له: يا عبدَ الله! تخافُ من الموت لأنّك لا تعرفُه، أرأيتَك إذا اتّسختَ وتقذّرتَ وتأذّيتَ من كثرةِ القذَر والوسخ عليك، وأصابك قروحٌ وجرَبٌ، وعلمتَ أنّ الغسلَ في حمّام يزيل ذلك كلّه، أما تريدُ أن تدخلَه فتغسل ذلك عنك؟ أوَ ما تكرهُ أن لا تدخلَه فيبقى ذلك عليك؟ قال: بلى يا ابن رسول الله! قال عليه السلام: فذاك الموتُ هو ذلك الحمّامُ، وهو آخرُ ما بقيَ عليك من تمحيص ذنوبك، وتنقيتك من سيّئاتك، فإذا أنت وردتَ عليه وجاوزتَه فقد نجوتَ من كلّ غمٍّ وهمٍّ وأذًى، ووصلتَ إلى كلّ سرورٍ وفرحٍ**». (معاني الأخبار، الصّدوق)

** عن الإمام الهادي عليه السلام: «**شيعتُنا، القائمون بضعفاء محبّينا يومَ القيامة، والأنوار تسطعُ من تيجانهم، قد انبثّتْ في عرصات القيامة ودُورِها ثلاثمائةَ ألفِ سنة، فلا يبقى يتيمٌ قد كفِلوه، ومِن ظلْمة الجهل أخرجوه، إلّا تعلّقَ بشُعبةٍ من أنوارهم حتّى ينزلون في جوار أستاديهم [سادتهم] وأئمّتهم، ولا يُصيب النّور ناصبيّاً إلّا عمِيت عيناه من ذلك النّور، وصُمّت أُذناه وخرِس لسانُه، ويتحوّلُ عليه أشدَّ من لهب النّار، حتّى تدُعَّهم الزّبانيّةُ إلى سواء الجحيم**». (الصّراط المستقيم، البياضيّ العامليّ)

اليوم التّاسع: الوقوفُ في عَرَفة: * من خصائص موقف عرفة: عن رسول الله ﷺ أنّه قال: «**ما مِن بعيرٍ يُوقَفُ عليه موقفَ عرَفة سبعَ حِججٍ، إلّا جعلَهُ اللهُ من نِعَمِ الجنّة**». (ثواب الأعمال، الصدوق)

** عن أبي جعفر الباقر عليه السلام: «**مَن قرأ (إنّا أنزلناه) في حرَم الله عزّ وجلّ ألفَ مرّة، كتبَ اللهُ عزّ وجلّ له أجْرَ كلّ حجّةٍ أو عمرةٍ كانت أو تكون. ومَن قرأَها في موقفِ عرَفة مائةَ مرّة، كان له أجرُ المجاهدين إلى يوم القيامة**». (فضائل الأشهر الثّلاثة، الصّدوق)

اليوم العاشر: عيد الأضحى: * الإمام الصّادق عليه السلام: «**الحجُّ الأكبرُ يومُ الأضحى**».

وعن معاوية بن عمّار، قال: سألتُ أبا عبد الله [الصّادق] عليه السلام عن يوم الحجّ الأكبر فقال: «**هو يوم النّحر، والأصغرُ العمرة**».

(معاني الأخبار، الصّدوق)

** من دعاء الإمام السّجّاد عليه السلام في يوم الأضحى: «**أللّهُمَّ هذا يَومٌ مُبارَكٌ مَيمونٌ، وَالْمُسلِمونَ فيهِ مُجتَمِعونَ في أقطارِ أرضِكَ، يَشهَدُ السّائِلُ مِنهُم وَالطّالِبُ وَالرّاغِبُ وَالرّاهِبُ، وأنتَ النّاظِرُ في حَوائِجِهِم. فَأَسْأَلُكَ بِجُودِكَ وكَرَمِكَ وهَوانِ مَا سَأَلْتُكَ عَلَيْكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ وآلِه**». (الصّحيفة السّجّاديّة)

وجَعَلَها لكَ حجَّةً مَبرورةً، ولذُنوبك طهُوراً

علامة قبول الحجّ، تركُ الذّنوب

إعداد: محمد ناصر

مع اختتام أشهر الحجّ، تقدِّم «شعائر» مجموعة من الأحاديث الشّريفة الّتي وردت في كيفيّة استقبال حجّاج البيت الحرام، وأنّهم مغفورةٌ ذنوبُهم، مستجابٌ دعاؤهم. يلي ذلك سلامٌ وتحيّة لهذا الوفد المبارك إلى ضيافة الله تعالى، من سماحة السّيّد القائد عليّ الخامنئيّ دام ظلّه.

النّبيّ صلى الله عليه وآله: * «إذا لَقيتَ الحاجَّ فَسَلِّمْ عَلَيهِ وصافِحهُ ومُرْهُ أن يَستَغفِرَ لَكَ قَبلَ أن يَدخُلَ بَيتَهُ، فَإنَّهُ مَغفورٌ لَهُ».

* «آيَةُ قَبولِ الحَجِّ تَركُ ما كانَ عَلَيهِ العَبدُ مُقيماً مِنَ الذُّنوبِ».

* «مِن عَلامَةِ قَبولِ الحَجِّ إذا رَجَعَ الرَّجُلُ عَمّا كانَ عَلَيهِ مِنَ المَعاصي، هذا عَلامَةُ قَبولِ الحَجِّ. وإنْ رَجَعَ مِنَ الحَجِّ ثُمَّ انهَمَكَ في ما كانَ مِن زِناء أو خِيانَة أو مَعصِيَة، فَقَد رُدَّ عَلَيهِ حَجُّهُ».

أمير المؤمنين عليه السلام: * «إذا قَدِمَ أخوكَ مِن مَكَّةَ فَقَبِّلْ بَينَ عَينَيهِ، وفاهُ الَّذي قَبَّلَ بِهِ الحَجَرَ الأَسوَدَ الَّذي قَبَّلَهُ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله، والعَينَ الَّتي نَظَرَ بها إلى بَيتِ اللهِ عزَّ وجلَّ، وقَبِّل مَوضِعَ سُجودِهِ ووَجهَهُ. وإذا هَنَّأتُموهُ فَقولوا لَهُ: قَبِلَ اللهُ نُسُكَكَ، ورَحِمَ سَعيَكَ، وأخلَفَ عَلَيكَ نَفَقَتَكَ، ولا جَعَلَهُ آخِرَ عَهدِكَ بِبَيتِهِ الحَرامِ».

الإمام السّجّاد عليه السلام: * «بادِروا بِالسَّلامِ عَلَى الحاجِّ والمُعتَمِرِ ومُصافَحَتِهِم، مِن قَبلِ أن تُخالِطَهُمُ الذُّنوبُ».

* «يا مَعشَرَ مَن لَم يَحُجَّ، استَبشِروا بِالحاجِّ وصافِحوهُم وعَظِّموهُم، فَإنَّ ذلِكَ يَجِبُ عَلَيكُم، تُشارِكوهُم فِي الأَجرِ».

الإمام الباقر عليه السلام: * «..فَإذَا قَضَى نُسُكَه غَفَرَ اللهُ لَه ذُنُوبَه وكَانَ ذَا الْحِجَّةِ والْمُحَرَّمَ وصَفَرَ وشَهْرَ رَبِيعٍ الأَوَّلِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ تُكْتَبُ لَه الْحَسَنَاتُ ولَا تُكْتَبُ عَلَيْه السَّيِّئَاتُ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَ بِمُوجِبَةٍ، فَإذَا مَضَتِ الأَرْبَعَةُ الأَشْهُرِ خُلِطَ بِالنَّاسِ».

[الموجبة: الكبيرة الموجبة للنّار].

* «مَن أمَّ هذَا البَيتَ حاجًّا أو مُعتَمِرًا مُبَرَّأً مِنَ الكِبْرِ رَجَعَ مِن ذُنوبِهِ كَهَيئَتِهِ يَومَ وَلَدَتهُ أُمُّهُ».

* «وَدَّ مَن فِي القُبورِ لَو أنَّ لَهُ حِجَّةً بِالدُّنيا وما فيها».

الإمام الصّادق عليه السلام: * «إذا لقيتَ أخاكَ وقدِمَ من الحجِّ، فقُل: الحمدُ للهِ الَّذي يَسَّرَ سبيلَكَ وهَدَى دَليلَكَ، وأَقْدَمَكَ بحالِ عافيةٍ، لقد قَضى الحجَّ وأعانَ على السَّفر، تقَبَّلَ اللهُ منكَ، وأَخْلَفَ عليكَ نَفَقَتَكَ، وجَعَلَها لكَ حِجَّةً مَبرورةً، ولِذُنوبِك طهُوراً».

* «مَن عانَقَ حاجّاً بِغُبارِهِ كانَ كَأَنَّمَا استَلَمَ الحَجَرَ الأَسوَدَ».

قال العلماء

السَّلامُ على حجّاج بيت الله، ضيوف بيتِ الحَبيب، والمُلبّين لِدعوته، وتحيّاتٌ عَطِرة إلى القلوب الطّريّة النَّضِرة بِذِكْر الله، المفتوحة أبوابها على فَيْضِه العَميم ورحمتِه السّابغة، فَسَلَّموا أنفسهم إلى أجواء الانجذاب الرُّوحيّ، لِيُنَوِّروا صحائف قلوبهم وأرواحِهم بالإنابةِ والتَّوبة؛ ويُزيلوا صَدأَ الذُّنوب والشِّرك من وجودهم بالغَوْص في أمواج الرَّحمة الإلهيّة، الّتي ما انفكّت تتواصل في هذا الوادي المقدّس. فسلامُ الله على هذه القلوب النّبيهة وأصحابها الأطياب. (من خطابٍ وجّهه سماحة السّيّد القائد دام ظلّه لحجّاج بيت الله الحرام)

شروط النّيابة في الحجّ

أحكام النّيابة تشملُ التّبرُّع والأجرة

من فتاوى وليّ أمر المسلمين الإمام الخامنئيّ دام ظلّه الشريف

س: شخص كان مستطيعاً مالياً وقد سجّل اسمه للحجّ. في العام الحاليّ حين أتى دوره في الذّهاب إلى الحجّ منعه الطّبيب، بسبب المرض أو الكهولة، من الذّهاب إلى الحجّ. هل لا يزال هذا الشّخص مستطيعاً والحجُّ واجبٌ عليه؟ وهل يمكنه الاستنابة ما دام حيّاً؟

ج: ليس مستطيعاً، ولا تجب عليه الاستنابة.

س: والدتي كبيرة في السّنّ وتعاني ضعفاً بسبب المرض ولم تحجّ، فهل نستطيع أن نُنيب أحد المؤمنين عنها وهي على قيد الحياة؟

ج: إذا استقرّ الحجّ عليها ثمّ عجزت عن الذّهاب إليه، ويئست من التّمكّن منه من دون حرجٍ ولو في السّنوات الآتية، وَجَب عليها الاستنابة.

س: هل يمكن لِمَن حُكمه الإفراد أن يأتي بحجِّ التَّمتُّع نيابةً عن الغير، وحين يَذهب إلى أحد المواقيت ويحرم منها لعمرة التّمتُّع؟

ج: لا مانع في نفسه من أن يحجّ نيابةً عن الغير حجّ التّمتُّع.

س: هل يجوز للشّخص الّذي لا يُحسن القراءة، بلحاظ عدم التّمكُّن من نطقِ بعض الحروف، أن يقبل بالحجّ النّيابيّ أم لا؟ وماذا لو كان الحجُّ النيابيّ استحبابيّاً فهل يجوز أم لا؟

ج: إذا لم يكُن يحسن القراءة وبالتّالي صلاته ليست صحيحة، فلا يمكنه أن يكون نائباً عن الغير. سواء بالحجّ الواجب أم المستحبّ.

س: أنا لا أتمكّن من رمي جمرة العقبة بنفسي إلّا عندما يخفّ الزّحام حولها عصراً، ولو فعلتُ ذلك فسيفوتني ذبح الهدي يوم العيد، فهل يجوز لي أن استأجر مَن ينوب عنّي للرّمي صباح يوم العيد؟ وما هي وظيفتي فيما لو كنتُ أفعل ذلك لعدّة سنوات مع العلم بقدرتي على الرّمي بنفسي عصراً؟

ج: على فرض التّمكّن من الرّمي في ساعةٍ من النّهار، وإن عصراً، لا تصحّ الاستنابة، ولكن لو فقدت الأمل بزوال العذر حتّى آخر النّهار واستَنَبْتَ للرّمي ثمّ زال العذر بعد عمل النّائب صدفة، فعمل النّائب مجزٍ ولا تجب الإعادة. وبالنّسبة إلى السّنوات السّابقة لو كانت الاستنابة بنحوٍ غير صحيح وَجَب عليك القضاء.

س: حيث إنّي ذاهبٌ للحجّ لجدّي المتوفّى بماله نيابةً، فهل يجوز أن أنوي له ولي بالحجّ لكي تكون له حجّة ولي أيضاً؟ وهل يجب عليّ أن أطوف طواف النّساء له حيث إنّه ميت؟

ج: تنوي الحجّ عنه فقط ولا يصحّ إشراك نفسك معه في مفروض السُّؤال. وتأتي بطواف النّساء عن المنوب عنه.

س: هل يجوز للمكلَّف أن يرمي الجمرة الصّغرى لنفسه ونيابة عن الغير، ثمّ الوسطى لنفسه ونيابة عن الغير، وهكذا الكبرى؟

ج: يجوز.

س: أدَّيتُ العمرة في بداية شهر رجب نيابةً عن مؤمنة متوفّاة، ولكن عند التّقصير نسيت ذكر نيّة التّقصير عنها، أمّا بقيّة أعمال العمرة فإنّي ذكرتُ النّيّة نيابة عنها. فما هو الحكم في ذلك؟

ج: لو نَوَيْتَ أصلَ التّقصير بقصد القربة، يجزيك ولا شيء عليك.

س: هل النّيابة عن شخصٍ بالأجرة أحكامها مثل أحكام النّيابة تبرُّعاً عن شخصٍ آخَر مثل أحد الأئمّة أو أيّ شخصٍ ثانٍ؟ وما هي الفروق؟

ج: أحكام النّيابة تشمل ما إذا كانت تبرُّعاً أو بأجرة. نعم يختلف نوع الحجّ عن المنوب عنه هل هو واجب أو مندوب. ولكن في النّيابة عن أجرة يجب مراعاة الشُّروط في ضمن عقد الإجارة، وما هو متعارف إتيانه من العمل ببعض المستحبّات والاحتياطات والآداب، وأمّا في التّبرُّع فلا يجب ذلك.

س: في الحجّ النّيابيّ مَن المسؤول عن تغطية مصاريف أسرة النّائب وديونه، علاوة على مصاريف سفره؟

ج: تقع على عاتق النّائب نفسه.

* نقلاً عن الموقع الإلكترونيّ لسماحة السّيّد الخامنئيّ دام ظلّه.

الإمام، مرآةٌ تظهر فيها حقيقة العالم

الأئمّة عليهم السلام لا يغفلون عنّا، وإن كنّا غافلين عنهم

شيخ الفقهاء العارفين الشّيخ بهجت قدّس سرُّه

مختارات من ترجمة خاصّة بـ«شعائر» لم تطبع بعد لكتاب (جرعة وصال) المطبوع بإجازة مكتب شيخ الفقهاء العارفين، المرجع الرّاحل الشّيخ بهجت، ويتضمن الكتاب توجيهاتٍ مركزيّة مختصرة تمّ اختيارها بعناية من كلماته رضوان الله تعالى عليه.

❖ ما هو الحَسَن؛ أن نؤوب إلى **ذاتٍ** بِيَدِها الموت والحياة، والعافية والمرض، والفقر والغنى، ونقيم معها علاقة محبّة؛ أو أنْ نتوسّل مَن هو نفسه **محتاجٌ وعاجزٌ ومسكينٌ**؟!

❖ **معرفة الله أعظم العبادات وكافّة التّكاليف مقدّمة لمعرفة الله.**

❖ لقد أُحيطَ بنا علماً، وإنَّ **أعمالنا محفوظة**، وقد تمَّ تصويرها.. أَفتكون **شهادة** الأيدي والأرجل وبقية الأعضاء والجوارح مجرَّد مزحة؟!

❖ **سبحان الله!** لقد أظهرَ اللهُ لنا **آيات قهـّاريته في النَّوم**. ومن خلال النَّوم يبطل وجودنا واختيارنا. إنَّ النّوم آية تكوينيّة على **عدم اختياريّتنا**، وإن شئتَ فقُل: **عدم شيئيّتنا**.

❖ إنَّ ذاك العالَم [عالم البرزخ والملكوت] هو **عالَمٌ أوْسع**، وهو حضورٌ كلـُّه. وليس جدراناً أربعة كهذا العالم، بل **الماضي والحاضر والمستقبل** هناك شيء واحد.

❖ إنَّ **الملائكة** تسجِّل أصواتنا، وتلتقط صُوَر **أقوالنا**، وكذا صُوَر **نوايانا** النّفسانيّة والشّيطانيّة الّتي صَدَرَت عنها تلك **الأقوال**.

عند أعتاب أهل البيت عليهم السلام

❖ عندما تترقّى **معرفةُ الإمام** تترقّى معها معرفةُ الله؛ إذ ما هي الآية الّتي يمكن أن تكون أكبر من الإمام عليه السلام؟! فالإمام هو مرآةٌ تظهر فيها **حقيقة العالم بتمامها**.

❖ إنَّ الأئمّة عليهم السلام ليسوا **بغافلين** عنـّا، وإن كنـّا غافلين عنهم.

❖ كلّ **مصابٍ** يُصيبنا إنّما هو بسبب **ابتعادنا** عن أهل البيت عليهم السلام ورواياتهم المأثورة.

❖ إنَّ **النّجاة** تكون لَمن **يخاطب** أهل البيت عليهم السلام **ويراهم حاضرين** في كلّ مكان.

❖ ضعوا أقدامكم في الموضع الّذي وضعه **المعصومون** عليهم السلام، لا الآخرون! **اِلزمـُوا العلماء!** وكونوا دوماً على بيِّنة؛ وليكُن انشغالُكم دوماً **بالقضايا المفيدة والمعرفيّة** الّتي **تُحيي القلوب**.

السَّبيل إلى عشق إمام الزّمان عجل الله تعالى فرجه الشريف

❖ لا يُشترط **لرؤية الإمام** عليه السلام المواجهة والمُحاذاة؛ بل هو، وأينما كان مقامه، **مُشرِفٌ** على الأرَضين السُّفلى والسّماوات السّبع وما فيهنَّ وما بينهنَّ.

❖ إنَّ **سبب** غيبة إمام الزَّمان عجل الله تعالى فرجه الشريف هو **نحن أنفسنا!**

❖ إنَّ للّذين يتمسَّكون بدينهم وإيمانهم ويثبتون عليهما **قبل الظّهور، عنايةً وألطافاً خاصّة** تشملهم.

❖ ليس من الضّروريّ أن يسعى الإنسان للتَّشرُّف برؤية وليّ العصر عجل الله تعالى فرجه الشريف؛ بل ربّما تكون **صلاة ركعتَين ثمَّ التّوسُّل بالأئمّة** عليهم السلام أفضل من ذاك التّشرُّف.

❖ إنّنا على وشك الغرق في **بحر الحياة** هذا. فمن الضّروريّ أن يأخذ وليُّ الله بأيدينا لِنَصِل سالمين إلى برِّ الأمان. ينبغي أن **نستغيث** بوليِّ العصر عجل الله تعالى فرجه الشريف، ليـُضيء لنا الطّريق، وليأخذنا معه إلى حيث غاية المسير.

❖ بالرّغم من أنّ الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف غائبٌ عنّا ونحن محرومون من فيض **التّشرُّف برؤيته**، إلّا أنّنا نعلم **الأعمال الّتي توافق أو تُعارض نهجَه وسلوكَه**. ونعلم ما إذا كنّا نُرضي ذاك الإمام العظيم، الّذي نسلِّم عليه بشيءٍ من السَّلام، أو ما إذا كنّا نغضبه ونزعجه!

مَناسكُ الحجّ: فقهُ القلبِ والخلود

اقرأ في الملف

استهلال	الشّيخ الطّوسيّ قدّس سرّه
معالمُ المسجد الحَرام	الشّيخ محمّد الرّيْشَهري
سفرٌ إلى بيت الله، وسفرٌ إلى لقاء الله	الفقيهُ العارف البَهاري الهمداني
الحجّ عرفة.. تأمّلاتٌ في فقه القلب والحياة	الشّيخ حسين كوراني

إذا قربت من المدينة المنورة رفعت بصرك على حيطانها

استهلال

أسألك بجميع مسائلك، أن تصلي على محمد وآل محمد

وتنجيني من النار، وتمن علي بالجنة

وتوسع علي من الرزق الحلال الطيب

وتدرأ عني شر فسقة العرب والعجم

وتمنع لساني من الكذب

وقلبي من الحسد،

وعيني من الخيانة "..."

وترزقني في عامي هذا وفي كل عام الحج والعمرة

وتغض بصري، وتحصن فرجي،

وتوسع رزقي وتعصمني من كل سوء،

يا أرحم الراحمين ...

الشيخ الطوسي - مصباح المتهجد - ترتيب نوافل شهر رمضان ص٥٤٦

حدودُ الحَرَم، وحرمةُ البَيت

معالمُ المسجد الحَرام

الشّيخ محمد الرّيْشَهريّ

*** «الحَرَم» أوسعُ من المسجد الحرام، تزيد مساحتُه على مكّة بقليل، وله أحكامٌ خاصّة باعتباره الحَرَم الإلهيّ الآمن.**

*** والحَرَم ليس مربّعَ الشّكل، ومرادُ العلماء من استعمال كلمة مربّع في تحديد الحرم، أنّ مساحة الحرم معادلة لمساحة مربّع ضلعُهُ «بريدٌ» واحد، أي أربعة فراسخ.**

*** ما تقدّم، بعض ما أورده الشّيخ الرّيشهريّ في كتابه (الحجّ والعمرة في الكتاب والسُّنّة)، ومنه تقدّم «شعائر» هذه المختارات.**

فائدة حول حدود الحرم: حُدِّدت حدود الحرم في الرّوايات وأقوال العلماء بأنّها بريدٌ في بريد.

والبريد أربعة فراسخ شرعيّة، فتكون المساحة التّقريبيّة للحرم ستّة عشر فرسخاً مربّعاً. وهذه المساحة التي تزيد على مكّة بقليل لها أحكام خاصّة باعتبارها الحَرَم الإلهيّ الآمن.

والأقوال متفاوتة بشأن حدود الحرم في كلّ طرف من أطراف مدينة مكّة، أشهرُها وأرضاها يبيّن حدود الحرم بما يلي:

* **من طريق المدينة:** على ثلاثة أميال دون التّنعيم.

* **ومن طريق اليمن:** طرف أضاءة لِبْن في ثنيّة لِبْن، على سبعة أميال.

* **ومن طريق جدّة:** مُنقَطَع الأعشاش، على عشرة أميال.

* **ومن طريق الطّائف:** على طريق عرفة من بطن نَمِرة، على أحد عشر ميلاً.

* **ومن طريق العراق:** على ثنيّة خلٍّ بجبل المقطع، على سبعة أميال.

* **ومن طريق الجعرانة:** في شِعب آل عبد الله بن خالد، على تسعة أميال.

ومن المؤكّد أنّ هذه المسافات تقريبيّة. وقد حسَب أيضاً بعضُ المدقّقين المسافة الدّقيقة لهذه الحدود إلى جدار المسجد الحرام، عادّاً إيّاها بالذّراع، فكان بينها وبين القياسات المذكورة آنفاً بعض الاختلاف. وعلى سبيل المثال، يقول الفاسيّ في تحديد الحرم من جهة الطّائف، عن طريق عرفة: «من جدار باب بني شيبة إلى العَلَمين اللّذين هما علامةٌ لحَدِّ الحرم من جهة عَرَفة سبعة وثلاثون ألف ذراع وعشرة أذرع وسبعة أذرع، بذراع اليد».

ولمعرفة حدود الحرم وتعيينها أهميّة قُصوى، إذ أنّ لها دخلاً في كثيرٍ من الأحكام. وقد غدا تشخيص هذه الحدود ميسّراً بوجود الأنصاب التي أُقيمت علاماتٍ من كلّ الجهات.

وكان إبراهيم الخليل عليه السلام قد نَصَب الأنصاب من كلّ الجهات -ما عدا سَمت جدّة والجعرانة- بدلالة من جبرئيل عليه السلام الذي كان يُريه مواضعها.

تذكّره أنّها البلدة التي اختارها الله لنبيّه صلّى الله عليه وآله وجعل البيت فيها

وجدَّدها إسماعيلُ عليه السلام، وقُصيُّ بن كلاب، ورسولُ الله صلى الله عليه وآله... ثمّ تعاقَب

الحكّام على تجديدها المرّةَ بعد المرّة.

ويدلّ البحث الميدانيّ، في الوقت الحاضر، على أنّ هذه العلائم ما تزال قائمة. وهذه الأنصاب والحدود السّتّة إنّما تُعيّن حدود الحرم في الطّرق المؤدّية إليه، أمّا أنصاب وحدود الحرم كلّه فهي أكثر بكثير.

أفضَلُ مَواضِعِ المَسجِدِ الحَرامِ

❖ أبو حَمزَةَ الثُّمالِيّ: قالَ لَنا عَلِيُّ بنُ الحُسَينِ زَينُ العابِدينَ عليه السلام: **أيُّ البِقاعِ أفضَلُ؟** فَقُلتُ: اللهُ ورَسولُهُ وابنُ رَسولِهِ أعلَمُ، فَقالَ: **إنَّ أفضَلَ البِقاعِ ما بَينَ الرُّكنِ والمَقامِ.**

❖ مَيسِرٌ عَنِ الإمامِ الباقِرِ عليه السلام: في مَسائِلَ سَأَلَ عليه السّلام عَنها أصحابَهُ: **أتَدرونَ أيُّ البِقاعِ أفضَلُ عِندَ اللهِ مَنزِلَةً؟** فَلَم يَتَكَلَّم أحَدٌ مِنّا، فَكانَ هُوَ الرّادَّ عَلى نَفسِهِ، فَقالَ: **ذلِكَ مَكَّةُ الحَرامُ الَّتي رَضِيَهَا اللهُ لِنَفسِهِ حَرَماً، وجَعَلَ بَيتَهُ فيها. ثُمَّ قالَ: أتَدرونَ أيُّ البِقاعِ أفضَلُ فيها عِندَ اللهِ حُرمَةً؟** فَلَم يَتَكَلَّم أحَدٌ مِنّا، فَكانَ هُوَ الرّادَّ عَلى نَفسِهِ، فَقالَ: **ذاكَ المَسجِدُ الحَرامُ. ثُمَّ قالَ: أتَدرونَ أيُّ بُقعَةٍ فِي المَسجِدِ الحَرامِ أعظَمُ عِندَ اللهِ حُرمَةً؟** فَلَم يَتَكَلَّم أحَدٌ مِنّا، فَكانَ هُوَ الرّادَّ عَلى نَفسِهِ، قالَ: **ذاكَ ما بَينَ الرُّكنِ الأَسوَدِ والمَقامِ وبابِ الكَعبَةِ، وذلِكَ حَطيمُ إسماعيلَ عليه السّلام، ذاكَ الَّذي كانَ يُزَوِّدُ فيهِ غُنَيماتِهِ ويُصَلِّي فيهِ.**

❖ أبو عُبَيدَة: قُلتُ لأَبي عَبدِ اللهِ عليه السلام: الصَّلاةُ فِي

الحجّ تذكيرٌ بالحَشر الأعظم

«يُفصح عن ذلك ما أشار إليه بعضُ الأعلام:

إنّ الله تعالى سَنَّ الحجّ ووضعَه على عبادِه إظهاراً لجلاله وكبريائه، وعُلوِّ شأنه وعِظَمِ سلطانِه «..» ثمّ أذّنَ في النّاس بالحجّ ليأتوه رجالاً ورُكباناً من كلّ فَجّ، وأمرَهم بالإحرام وتغيير الهيئة واللّباس شُعثاً غُبراً متواضعين مُستَكينين، رافعين أصواتَهم بالتّلبية، وإجابةِ الدّعوة، حتّى إذا أتوه كذلك حجبَهم عن الدّخول، وأوقفَهم في حُجُبِه يدعونه ويتضرّعون إليه، حتّى إذا طالَ تضرُّعُهم واستكانتُهم ورجموا شياطينَهم بجمارهم، وخلعوا طاعةَ الشّيطان من رقابِهم أَذِنَ لهم بتقريب قُربانهم وقضاءِ تَفَثِهم، ليَطّهروا من الذّنوب التي كانت هي الحجابُ بينَهم وبينَه، وليزوروا البيتَ على طهارةٍ منهم، ثمّ يُعيدهم فيه بما يظهر معه كمالُ الرِّقّ وكُنْهُ العبوديّة، فجعلَهم تارةً يطوفون فيه، ويتعلّقون بأستاره، ويلوذون بأركانِه، وأُخرى يسعون بين يدَيه مَشياً وعَدْواً، ليتبيّنَ لهم عزُّ الرّبوبيّة، وذُلُّ العبوديّة، وليعرفوا أنفسَهم، ويضع الكِبْرَ من رؤوسِهم، ويجعل نِيرَ الخضوع في أعناقِهم، ويستشعروا شعارَ المذلّة، وينزعوا ملابسَ الفخر والعزّة، وهذا من أعظم فوائد الحجّ، مضافاً إلى ما فيه من التّذكّر -بالإحرام والوقوف في المشاعر العِظام- لأحوالِ المحشر، وأهوالِ يوم القيامة، إذ الحجُّ هو الحَشرُ الأصغر، وإحرامُ النّاس وتلبيتُهم وحشرُهم إلى المواقف ووقوفُهم بها وَالِهين متضرّعين راجعين إلى الفلاح أو الخيبة والشّقاء أشبهُ شيءٍ بخروج النّاس من أجداثهم، وتوشُّحِهم بأكفانهم، واستغاثتِهم من ذنوبهم، وحَشْرِهم إلى صعيدٍ واحدٍ: إلى نعيمٍ أو عذابٍ أليم، بل حركاتُ الحاجّ في طوافِهم وسَعيهم ورجوعِهم وعَودِهم يُشبه أطوارَ الخائف الوَجِلِ المضطربِ المدهوشِ الطّالبِ ملجأً ومفزعاً، نحو [مِثل] أهلِ المحشر في أحوالِهم وأطوارِهم، فَبحلول هذه المشاعر والجبال والشّعب والتّلال ولدى وقوفِه بمواقفه العِظام يهونُ ما بأمامِه من أهوال يوم القيامة من عظائمِ يومِ المحشر، وشدائدِ النّشر، عصمَنا اللهُ وجميعَ المؤمنين، ورزقَنا فوزَه يومَ الدّين، آمينَ ربّ العالمين، وصلّى اللهُ على محمّدٍ وآله الطّاهرين».

من (العروة الوُثقى)

الحَرَمِ كُلِّهِ سَواءٌ؟ فَقالَ: **يا أبا عُبَيدَةَ، مَا الصَّلاةُ فِي المَسجِدِ الحَرامِ كُلِّهِ سَواءً، فَكَيفَ يَكونُ فِي الحَرَمِ كُلِّهِ سَواءً؟!** قُلتُ: فَأَيُّ بِقاعِهِ أفضَلُ؟ قالَ: **ما بَينَ البابِ إلَى الحَجَرِ الأَسوَدِ.**

❖ الإمام الصّادق عليه السلام: **إن تَهَيَّأَ لَكَ أن تُصَلِّيَ صَلَواتِكَ كُلَّهَا الفَرائِضَ وغَيرَها عِندَ الحَطيمِ فَافعَل، فَإِنَّهُ أفضَلُ بُقعَةٍ عَلى وَجهِ الأَرضِ.**

❖ زُرارَة: سَأَلتُهُ عَنِ الرَّجُلِ يُصَلّي بِمَكَّةَ يَجعَلُ المَقامَ خَلفَ ظَهرِهِ وهُوَ مُستَقبِلُ القِبلَةِ، فَقالَ: **لا بَأسَ، يُصَلّي حَيثُ شاءَ مِنَ المَسجِدِ بَينَ يَدَيِ المَقامِ أو خَلفَهُ، وأفضَلُهُ الحَطيمُ والحِجرُ وعِندَ المَقامِ، والحَطيمُ حِذاءُ البابِ.**

❖ الحَسَنُ بنُ الجَهم: سَأَلتُ أبَا الحَسَنِ الرِّضا عليه السلام عَن أفضَلِ مَوضِعٍ فِي المَسجِدِ يُصَلّى فيهِ، قالَ: **الحَطيمُ، ما بَينَ الحَجَرِ وبابِ البَيتِ.** قُلتُ: والَّذي يَلي ذلِكَ فِي الفَضلِ؟ فَذَكَرَ أنَّهُ عِندَ مَقامِ إبراهيمَ عليه السلام. قُلتُ: ثُمَّ الَّذي يَليهِ فِي الفَضلِ؟ قالَ: **فِي الحِجرِ،** قُلتُ: ثُمَّ الَّذي يَلي ذلِكَ؟ قالَ: **كُلَّما دَنا مِنَ البَيتِ.**

مَدفَنُ الأَنبِياءِ فِي المَسجِدِ

❖ رسول الله صلى الله عليه وآله: «**كانَ النَّبِيُّ مِنَ الأَنبِياءِ إذا هَلَكَت أُمَّتُهُ لَحِقَ بِمَكَّةَ، فَيَتَعَبَّدُ فيهَا النَّبِيُّ ومَن مَعَهُ حَتّى يَموتَ فيها، فَماتَ بِها نوحٌ وهودٌ وصالِحٌ وشُعَيبٌ، وقُبورُهُم بَينَ زَمزَمَ والحَجَرِ**».

❖ الإمام الباقر عليه السلام: «**إنَّ ما بَينَ الرُّكنِ والمَقامِ لَمَشحونٌ مِن قُبورِ الأَنبِياءِ، وإنَّ آدَمَ لَفي حَرَمِ اللهِ عَزَّ وجَلَّ**».

❖ الإمام الصّادق عليه السلام: «**دُفِنَ ما بَينَ الرُّكنِ اليَمانِيِّ والحَجَرِ الأَسوَدِ سَبعونَ نَبِيّاً**».

المواضع المقدّسة /(1) الحَطيم. (2) المُلتَزم. (3) المُستَجار

1- **الحَطيم**: هو جزءٌ من المسجد الحرام، وهو أفضل مواضعِه.

وحدود الحطيم هي: ركنُ الحجر الأسود وبابُ الكعبة ومقامُ إبراهيم عليه السلام.

سُمّي هذا الموضع بالحطيم لأنّه مزدحمٌ جدّاً بالطّائفين الّذين يريدون استلامَ الحجر أو الدّعاء عند الباب، فكأنّما يَحطِم بعضُهم بعضاً.

2- **المُلتزم**: ويقال له «**المُتعوَّذ**» و«**المَدعى**». وهو جزءٌ من جدار الكعبة قربَ الرّكن اليمانيّ حيال الباب، وهو غير الحطيم قطعاً، وهذا الأمر متّفَقٌ عليه لدى الفقهاء والمحدّثين من الشّيعة. وأمّا أهل السّنّة فيختلفون فيه، فبعضٌ يقول إنّه بين الرّكن والمقام، والأكثر يقول إنّه بين الباب والرّكن. وليس بعيداً أنّ منشأ هذا القول التزامُ رسول الله صلى الله عليه وآله ودعاؤه بهذا المكان، الّذي هو مندوبٌ عند الشّيعة أيضاً، لا سيّما عند وَداع البيت.

3- **المُستَجار**: هو الباب الغربيّ في ظهر الكعبة، الذي قد بناه إبراهيم عليه السلام، وهَدَمَتْه قريش حينما جدّدت بناءها. ومكان هذا الباب قريبٌ من الملتَزم، وتتّحد آدابه وخصائصه معه، وهو السّبب في اتّحاد الملتزم والمستَجار في ألسنة المحدّثين والفقهاء. وفي رواية غير صحيحة: «المستجار بين الحجر والباب».

(الرّيشهريّ، الحجّ والعمرة في الكتاب والسّنّة: ص 118 – 122)

مقارنةٌ بين سَفَر الحجّ، وسفر الحياة الطيّبة

سفرٌ إلى بيت الله، وسفرٌ إلى لقاء الله

الفقيه العارف الشّيخ محمّد البهاري الهمداني

*** «.. كما يُلاقي ربَّه في الدّنيا (في حال الإحرام) بغير زيِّه وعادته، مغبرّاً، حاسرَ الرّأس، حافيَ القدمَين، فكذلك سيُلاقي ملائكةَ ربِّه بعد الموت، فينبغي أن يكون قصدُه عند ارتداء ثوبَي الإحرام تنظيف الرّوح من دَرَن المعاصي، ويعقد ثوبَي الإحرام بقصد التّوبة الصّحيحة..».**

*** في هذه الآفاق المعنويّة السّامية كتبَ المقدّس البهاريّ الهمدانيّ في (تذكرة المتّقين) ما يلي:**

في الميقات: عندما يصلُ الحاجّ إلى الميقات، ينزع ثيابَه في الظّاهر ويلبس ثوبَي الإحرام، وأمّا في الباطن فينبغي أن يكون قصدُه أنّه خلعَ عن نفسِه ثيابَ المعصية والكفر والرّياء والنّفاق، ولبسَ ثوبَ الطّاعة والعبوديّة، ويتنبّه كذلك إلى أنّه كما يلاقي ربّه في الدّنيا (في حال الإحرام) بغير زيّه وعادته، مغبرّاً، حاسر الرّأس، حافيَ القدَمين، فكذلك سيُلاقي ملائكة ربّه بعد الموت، فينبغي أن يكون عند ارتداء ثوبَي الإحرام، بمنتهى الذُّلّ والانكسار، وقبل ارتداء ثوبَي الإحرام، أثناء التّنظيف وهو عارٍ، يجب أن يكون قصدُه تنظيف الرّوح من دَرَن المعاصي، ويعقد ثوبَي الإحرام بقصد التّوبة الصّحيحة، أي أن يحَرِّم على نفسه بعزمٍ وإرادةٍ صادقة، كلّ الأمور التي حرّمَها ربُّ العالمين، بحيث يقرّر أنّه من الآن فصاعداً، وبعد رجوعه من مكّة المعظّمة لن يطوفَ حولَ المعاصي.

وعندما يقول «لبّيك»، ينبغي أن يتنبّه إلى أنّ قوله هذا، إجابةٌ للنّداء الذي وُجِّه إليه، فينوي أوّلاً: قبلتُ كلَّ طاعةٍ لله تعالى. وثانياً: يعيش التّردّد بين قبول هذا العمل منه وعدم قبوله «فيكون بين الخوف والرّجاء». لِيستحضر هنا قضيّة سيّد السّاجدين سلام الله عليه، حيث لم يتمكّن في الإحرام أن يقول: «**لبّيك**»، وأُغمي عليه، وعندما سُئل عن ذلك قال: «**أخافُ أن يقولَ ربّي: لا لبّيك**».

وَلْيستحضر بذلك يوم المحشر، حيث يخرج جميع النّاس على هذا الشّكل من قبورهم، شُعث الشّعور غُبر الوجوه، حفاة، في زحام لا نظيرَ له، بعضهم في زُمرة المقبولين، والبعض الآخر في زمرة المردودين، بعضٌ منعَّم، وبعضٌ معذَّب، وبعضٌ متحيّرٌ في الأمر، بعد أن كانوا جميعاً في الورطة الأولى في شكٍّ من أمرهم وترديد.

في الحَرَم

وعندما يدخلُ الحَرَم يجب أن يكون حالُه حالَ الرّجاء والأمن من السّخط والغضب الإلهيّين، كحال المُذنب الذي وصلَ الى حصنٍ حَصين، والتجأَ الى ملجأ أمين. بمفاد الآية الشّريفة ﴿.. وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا ..﴾ آل عمران:97، فإنّ مكانَ زيادة الرّجاء والأمل هو هذا المكان.

ذلك لأنّ شرفَ البيت العظيم وصاحبَه يقتضيان توسعةَ الرّحمة على الرّاجي الكريم.

أنت هناك ضيفٌ خاصٌّ لأكرم الأكرمين، كان يبحث عن مسوّغٍ ليدعوك ولو مرّةً واحدةً في العمر الى

بيتِه، رغم أنّك كنت ضيفَه دائماً، والآن تيسّرَ ذلك، حاشا كرمَه وكلّا، أن يتبرّم بطلبك مهما طلبتَ منه، حيث إنّه يستطيع التّكرّم به. **ما هكذا الظّنّ به جلّت عظَمتُه.**

مثل هذا الظّنّ ينبغي أن لا يُظنّ ببعض أسخياء العرب فضلاً عن الجواد المطلق.

أمّا اذا كنتَ أنت لا تستطيع الحصولَ على ما تريد، أو تحصل عليه ولا تستطيع المحافظة عليه، أو أنّك من الأصل لا تعرف ماذا يجب أن تطلب، أو تفعل شيئاً بحيث تكون أنت السّبب في عدم وجود المقتضي لعطائك، فليس الذّنبُ في ذلك ذنب أحدٍ [غيرك].

أكثر النّاس الذين يتشرّفون بمكّة أعظمُ همِّهم أن يؤدّوا ظاهرَ هذه الأعمال، ويُلقوها عن ظهورهم على سبيل الاستعجال، وعند ذلك ينصرفون براحة بالٍ إلى المشتريات، ولا يبذلون جهداً ليتركّز الانتباهُ على التّفكير بمقدار ذرّةٍ على معنى هذه الأعمال.

الاستجداءُ لا ينسجمُ مع الكسل وموتِ الهمّة. بلى، إنّ الخَلَلَ هنا!

أكثر النّاس الذين يتشرّفون بمكّة أعظمُ همّهم أن يؤدّوا ظاهرَ هذه الأعمال، ويُلقوها عن ظهورهم على سبيل الاستعجال، وعند ذلك ينصرفون براحة بالٍ إلى المشتريات، ولا يبذلون جهداً ليتركّز الانتباهُ على التّفكير بمقدار ذرّةٍ على معنى هذه الأعمال، مع أنّ كلّ حواسّ الضّيف يجب أن تكون متوجّهةً إلى المُضيف، حتّى أنّ الصّوم المستحبّ مذمومٌ بدون إذن المضيف (من النّاس) لأنّك عندما تكون ضيفَ شخصٍ وتصومُ في بيته دون إذنه فقد تجرّأت عليه في بيته، والتّجرّؤ على كرامة سلطان السّلاطين، هو الاشتغالُ بما نهى عنه.

أيّ حاجٍّ من الحجّاج الاعتياديّين، دخل إلى الحَرَم الإلهيّ ولم تصدر منه مائة معصية على الأقلّ من الكَذب، والغِيبة، وأذى الغير، والنّميمة، وتعطيل حقّ الغير، والفُحش للسّائق، والمُعرِّف (الحملدار) وغيره ممّا لا تتّسع الورقة لبيانه، والله أعلم.

الطّواف

وعندما يبدأ الطّواف، يجب أن تستولي على جميع ذرّات وجوده الهَيبة، والعَظَمة، والخوف، والخشية، والرّجاء، وطلب العفو والرّحمة، واذا لم ترتجف الأعضاء الخارجيّة، فلا أقلّ من أن يرتجفَ القلب، مثل الملائكة الذين يطوفون دائماً حول العرش، كما في الأخبار، إذا أردتَ أن تتشبّه بهم.

يجب أن ينتبهَ إلى أنّ الطّواف ليس منحصراً بالطّواف الجسمانيّ، بل هناك طوافٌ آخر هو أصلُ الطّواف الحقيقيّ، وهو طوافُ القلب حول ذِكر ربِّ البيت، وإنّما هو أصلٌ لأنّ الأعمال الجسديّة جُعلت أمثلةً للأعمال القلبيّة، لينتقلَ الإنسانُ من تلك (الأعمال الجسديّة) إلى هذه (القلبيّة)، كما هو مضمونُ الرّواية.

وأيضاً يجب أن يعلم أنّه كما لا يُمكن الوصول إلى هذا البيت بدون قطع العلاقة بالأشغال الدّنيويّة، والمرأة، والولد وغير ذلك، فكذلك الأمر في الوصول إلى الكعبة الحقيقيّة. إنّ أساس الحُجب المانعة من الوصول إليها العُلقة: «علاقة القلب بالدّنيا».

ليس الطّواف منحصراً بالطّواف الجسمانيّ، بل هناك طوافٌ آخر هو أصلُ الطّواف الحقيقيّ، وهو طواف القلب حول ذِكر ربِّ البيت.

عند الحَجر والمُستَجار، والحَطيم

عند تقبيل الحجر، والالتصاق بالمستجار، وعند استلام الحَطيم والتّشبّث بأذيال ستار الكعبة يجب أن يكون حالُه حالَ المُذنب الفارّ من خوف الأذى أو خوف أن يُكْوَى، أو يُقتل، فالتجأ إلى عظيمٍ ليعفوَ عن ذنبه، ولذا فهو تارةً يُقبّل يدَيه ورجلَيه، وتارةً يلوذ به لياذَ العاجز الحقير، تارةً يبكي، تارةً يُقسم عليه بأعزّ الأشخاص عندَه، تارةً يتضرّع، لعلّه يُنقذه من هذه المهلكة، خاصّةً إذا كان مَن التجأ إليه مَن يعرف أنّه لن يجد ملجأً غيرَه، إنّه حين ذلك لا يفكّر بالخروج من عنده إلّا بعد أن يحصلَ على الأمرِ بالعفو عنه.

لا وربِّ الكعبة، إنّ الإنسان بالنّسبة إلى الأمور الدّنيويّة، كما تقدّم، أما بالنّسبة إلى عذاب الآخرة، فلأنّها دَيْن، وليست نقداً، فإنّه لا يفكّر بمثل هذه الأمور «من التّذلّل والالتجاء والتّضرّع». الحجّاجُ الذين يكون حجُّهم كاذباً، يركضون قليلاً حول الكعبة ثمّ يذهبون للتّفرّج على الحجارة والأسواق والجدران.

السّعي

وعندما يأتي إلى السّعي يجب أن يكون سعيُه أن يجعلَ هذا السّعيَ بمنزلة التّردّد في بيتِ السّلطان برجاء عطائه ومَنِّه.

في عرفات

وأمّا في عرفات، فليَتذكّر المحشر، من خلال ازدحام الخلق، وارتفاع أصواتِهم بأنواع التّضرُّع والنّحيب، والالتماس باختلاف الألسنة، وتوسُّلِ كلّ فئةٍ منهم بأئمّتهم طلباً للشّفاعة. فَلْيَبذل جهدَه في كمال التّضرُّع والإلحاح هنا [في عرفات] حتّى لا يُبتلى هناك [في المحشر]، ولْيَقْوَ ظنُّه كثيراً بحصول مراده، لأنّ يوم الموقف الشّريف عظيم، والنّفوسَ مجتمعة، والقلوبَ منقطعةٌ إلى الله، وأيدي الأولياء وغيرهم ممتدّةٌ إلى الله جلَّ شأنُه، والرّقابَ مشرئبّةٌ نحوه. العيون باكيةٌ من خوفه، والمفاصل مرتجفةٌ من هيبتِه، واليوم يومُ إحسان، والأبدال والأوتاد في المحضَر حاضرون، وقد قرّر السّلطان العفوَ والإنعام، وهو أيضاً يومُ تقليدِ الوسام لرئيس وزراء الدّولة العتيدة ﷺ.

المستجار والحطيم

* **المستجار** المكان المقابل لظَهر باب الكعبة، من الجهة الأخرى، وهو المكان الذي كان في السّابق باب الكعبة قبل تجديد البناء، على ما قيل، أو هو المكان الذي استجارت عنده بالبيت فاطمة بنت أسد أمّ أمير المؤمنين عليه السلام عند ولادته في الكعبة.

* **الحطيم** بين باب الكعبة والحجر الأسود، أو ما بين الرّكن وزمزم والمقام، وسُمِّيَ بذلك لأنّ النّاس يُظهرون الانكسار والتّواضع هناك، ويلوذون بالدّعاء بخضوعٍ وخشوع؛ وفي الجاهليّة كان مكاناً للقَسم. وحَطَمَ بمعنى كَسَر، وقيل: سُمّيَ بذلك لازدحام النّاس عنده يحطمُ بعضُهم بعضاً، أو لأنّه يحطم الذّنوب. وفي بعض الرّوايات أنّه أشرف البقاع، وبعده في الفضل قرب مقام إبراهيم ثمّ حِجر إسماعيل عليهما السلام.

* شعائر

في مثل هذا اليوم لا يُستبعَد حصولُ الفيض بأعلى مدارجِه لجميع النّاس والخلائق.

هل تظنّ أنّ خالقَك سيضيّع سعيَك مع أنّك انقطعتَ عن الأهل والأولاد؟! ألا يرحمُ غربتَك؟!

ما هكذا الظّنُّ به ولا المعروفُ من فضلِه.

ومن هنا ورد في الحديث:

إنّ من أعظم الذّنوب أن يحضر أَحدٌ عرفات ويظنّ أنّه لا يُغفَرُ له؛ أللّهمّ ارزقنا.

الإفاضة من عرفات

وعندما يُفيض من عرفات، ويتوجّه إلى الحَرَم، فَلينتبه إلى أنّ هذا الإذن الثّاني بدخول الحرم سببٌ للتّفاؤل بقبول حجّه، وقُربِه من ربّه، وأمنِه من العذاب الإلهيّ.

وعندما يصل إلى مِنى فليَرمِ الجمار (الحَصَيات) ملتفتاً إلى أنّ روح هذا العمل في الباطن إبعادُ الشّيطان، فإنْ كان كالخليل فكَالخليل وإلّا فلا. [**فإن كان مُوحِّداً كالخليل** عليه السلام، **فليتصرّف مثله، ليكون قريباً من الله تعالى، وإلّا فلا**].

وَداعُ الحَرَم

وعندما يودّعُ الحَرَم يجب أن يكون في مُنتَهى التّضرُّع، مشوّشَ الحال، بحيث إنّ كلّ من رآه أدركَ أنّه مثل مَن يتركُ شخصاً عزيزاً، ويرحل عنه، مثل تَرْكِ إبراهيم إسماعيل وهاجر عليهما السلام.

ويكون قراره أنّه سيرجع في أوّل أزمنةِ التّمكّن من الرّجوع إلى هذا المكان الشّريف.

ويجب أن يكون متوجّهاً إلى المضيف «**سبحانه**» في كلّ حال، حذراً من أن يودعّه بما ينافي الأدب فيصبح المضيف لا يرضى برجوع هذا الضّيف إلى بيته أبدَ الآبدين، ورغم أنّ هذا المضيف، جَلَّ جلالُه، سريعُ الرّضا، إلّا أنّ على الضّيف مراعاة الأدب إلى أقصى الحدود.

إذا استطاع، فليَحرص بمقدار وُسعه على الذّهاب إلى البقاع التي تعبّدَ فيها رسولُ الله صلى الله عليه وآله، مثل جبال مكّة المظلمة، يذهب إليها بقصد التّشرّف بمحلّ أقدامه المباركة، لا بقصد التّفرُّج، بل يصلّي فيها ركعتَين بقصد القُربة المطلقة، بل يبقى فيها إذا تمكّن مدّةً أطول من المتعارف، وإذا كان حجُّه هو الأوّل، فلا يترك الدّخولَ إلى الكعبة بالآداب المأثورة في الشّرع المطهَّر، كما ذُكِرَ في محلّه.

***

صَلاةُ يَومِ الغَدِير

وَهِيَ مِنْ وَكِيدِ السُّنَن، وَوَقتُهَا: إذَا بَقِيَ مِنَ الزَّوالِ مِقدَارُ نِصفِ سَاعَةٍ في اليَومِ الثامِنِ عَشَرَ مِن ذِي الحِجَّة، وَهِيَ رَكعَتَان:

يَقرَأُ في كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنهُمَا "الحَمد" وَسُورَةَ "الإخلاص" عَشرَ مَرَّات وَ"آيَةَ الكُرسِيّ" عَشرَ مَرَّات وَ"إنَّا أنزَلنَاهُ" عشر مَرَّات، فَاذَا فَرَغَ مِنهَا وَسَلَّمَ دَعَا بِالمَرسُوم "المَروِي"

الدَّيلَمي. المراسم العلوية صفحة ٨١

إحرامُ الحجّ، عَرَفة، المَشعر الحَرام

تأمّلاتٌ في فقه القلب والحياة *

الشّيخ حسين كَوراني

الإحرام داخل المسجد الحَرام: من المستحبّات التي يجدر الحرصُ عليها، أن يكون البَدءُ في التّوجّه من مكّة إلى عَرَفة من داخل الحَرَم.

أورد الشّيخ الصّدوق عن الإمام الصّادق ما ينطبق على ذلك، قوله عليه السلام: «**إنْ تَهَيَّأَ لَكَ أن تُصَلِّيَ صَلَواتِكَ كُلَّهَا الفَرائِضَ وغَيرَها عِندَ الحَطيمِ فَافعَل، فَإنَّهُ أفضَلُ بُقعَةٍ عَلى وَجهِ الأَرضِ**».

أضاف [الشّيخ الصّدوق]: «والحَطيم ما بين باب البيت والحجَر الأسود، وهو الموضعُ الذي فيه تاب الله عزّ وجلّ على آدم عليه السلام، وبعدَه الصّلاة في الحجْر أفضل، وبعد الحجر ما بين الرّكن العراقيّ وباب البيت، وهو الموضع الذي كان فيه المقام، وبعدَه خلَف المقام حيث هو السّاعة، وما قَرُبَ من البيت فهو أفضل».

التّلبية سبعين مرّة

كما ينبغي التّنبّه إلى أهميّة التّلبية للمُحرم عموماً، وبالخصوص أن يلبّي سبعين مرّة، فقد رُوي عن أمير المؤمنين عليه السلام قولُه:

«**مَنْ لَبَّى فِي إِحْرَامِه سَبْعِينَ مَرَّةً إِيمَاناً واحْتِسَاباً أَشْهَدَ اللهُ لَه أَلْفَ أَلْفِ مَلَكٍ بِبَرَاءَةٍ مِنَ النَّارِ وبَرَاءَةٍ مِنَ النِّفَاقِ**».

فمَن استطاع أن يعقدَ إحرام الحجّ عند مقام إبراهيم أو في حِجر إسماعيل كما رُوي وأفتى به الفقهاء، ويصلّي عند الحَطيم، حيث لا يكون الحَرَم مزدحماً في هذا اليوم، فليَفعل. ثم يتوجّه إلى عَرَفة.

وينبغي أن يؤدّي الحاجّ ذلك بحيث لا يؤثّر في نشاطه في وقت أعمال عَرَفة.

وليُلاحَظ هنا أنّ فترة ما قبل الظّهر من يوم عَرَفة، لا تحمل أعمالاً خاصّة بها، وكأنّها فترة حُرّة، يتمّ الاستعداد فيها للعمل الجادّ الذي يبدأ مع الزّوال وحلول وقت صلاة الظّهر.

هل إليك يا ابنَ أحمدَ سبيلٌ فترضى

* ومن الجدير جدّاً بكلّ اهتمام أن يعيش قلبُ الحاجّ بشكلٍ خاصّ، مع وصيّ رسول الله صاحب العصر والزّمان عجل الله فرجه الشريف، فإنّه عليه السلام يحضر موسم الحجّ، كما ورد في الرّوايات، ويرى النّاس وهو يعرفهم، ويرونَه ولا يعرفونه، وهذه رُبى عرفات أصغر منطقة جعرافياً يجزم المؤمن بوجوده فيها مع إمام زمانه بابِ الاتّصال برسول الله وبالله تعالى.

تصرّح بعض المنقولات المعتبَرة نقلاً عنه عليه صلوات الرّحمن بأنّه يزور خِيَمَ الحجّاج، وأنّ للعزاء في عَرَفة -خصوصاً عن أبي الفضل العبّاس عليه السلام- موقعاً مميّزاً لديه سلام الله تعالى عليه.

العمل في عَرَفة

قال الشّيخ الصّدوق: «وسُمّيت عَرَفَة لأنّ جبرئيل عليه السلام قال لإبراهيم عليه السلام، بعرفات: **اِعتَرِفْ بذنبِك واعرف مناسكَك، فلذلك سُمّيت عَرَفة**».

* من كتاب (أيّامٌ معلومات)، بتصرّف يسير

ولم يزل واصلاً بها إلى أن توفّاه الله وجعل تربته فيها

أهمّ ما ينبغي أن يشغلَ القلب في هذه الرّبى وعلى هذه الأعتاب، هو التّفكير الجادّ والجذريّ في حال النّفس ومدى مصداقيّتها.

هل أريد حقّاً أن أكون مؤمناً؟

ما هو مدى الجدّ في خشيتي لله تعالى؟

ويستعرض كلَّ شريط حياته بوضوح، مركّزاً على العقيدة أوّلاً، والأخلاق ثانياً، والسّلوك ثالثاً، دون أدنى انطلاقٍ في ذلك من الرّضا عن النّفس، فهو يحاسبها الآن محاسبةَ الشّريك شريكَه، ويترك التّقييم النّهائيّ إلى حيث يحين وقتُه.

بابُ العلاقة بالنّاس شديد الحساسيّة. قال تعالى: ﴿..وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا﴾. طه:١١١. فمَن كان يحتطبُ على ظهره عقوداً من ظلم أهله، ومَن حوله، أو هم وغيرهم، فهو ظالم. والقاسمُ المشترك بينه وبين الحكّام الطّواغيت والظَّلَمة خطيرٌ خطير، وربّما لو أُتيحَ له أن يحكم لكان (صَدّاماً) بحسبه، أو فرعوناً آخر بما يناسبه.

وبابُ حمْل هَمِّ المسلمين في صُلب تزكية النّفس، فلا تسجلنّ الملائكة على هذا القلب أو ذاك أنّه ليس مسلماً، فإنّهم إن سجّلوا ذلك لم ينفعه عمل عَرَفة ولا غيرها.

أليس مَن لم يحمل هَمَّ المسلمين خارجاً عن دائرتهم؟؟ ألم يقل المصطفى الحبيب سيّد الرّسل ﷺ: «**مَن أصبح لا يهتمّ بأمور المسلمين فليسَ بمُسلم**»؟

ولا ينفصل حمل هَمّ المسلمين إطلاقاً عن خَفْقة القلب مع مظلوميّة كلّ مظلوم مستَضعف ولو لم يكن مسلماً، فالوقوف مع العدل وضدّ الظّلم لا يتجزّأ.

ما هو الحالُ في العراق والبحرين واليمن وفلسطين ولبنان والباكستان؟ وماذا يجري ضدّ المسلمين كلّهم والبشريّة جمعاء في الحجاز وغير الحجاز؟

أيّ معاناة يتجرّع غصصَها أهلنا في أفغانستان، وتعصف بهم أهوالها؟

سيجد القلب بلا أدنى ارتياب أنّه يقترب رويداً رويداً من خيمة المولى وصيّ رسول الله الإمام المهديّ المنتظَر، وإنْ لم يعرفها، بل ربّما وجد القلبُ أنّ الإمام بكرَمه المحمّديّ الإلهيّ قد بسطَ عليه غامرَ حنانِه واللّطف، وخاطب قلبَه، وربّما وفّق المؤمن للمزيد، فالله تعالى وأولياؤه عادتُهم الإحسانُ إلى المُسيئين.

منه تعالى ما يليقُ بكرمِه ومنّي ومنك ما يليقُ بضعفنا والطّين والحمإ المسنون.

أيّها العزيز: هذه عَرَفَة

هذه عَرَفة، والحجُّ عَرَفة، والقلبُ الضّعيف لا يقوى على نور مصابيح كاشفة، فكيف يقوى على كلّ هذا التّوهّجِ الفريد، وفيضِ النّور الإلهيّ الأبهى، النّورِ المحمّديّ والكوكبِ الدّرّيّ، والعَظَمة الزّاهرة التي اشتُقّت من نور عَظَمة الله تعالى.

ها هي الزّيتونة المباركة التي يكاد زيتُها يضيء ولو لم تمسَسه نار، نورٌ على نور.

وها هو القلب المُربدّ طِخْيَةَ الدّيجور.

ولا كلام لي ولك أيّها العزيز، ولا بنت شفة. بل العجزُ المفرط ذاتيّ، فهل تلازمه مصداقيّةُ الاعتراف القلبيّ بهذا العَجز.

أمرَنا ربّنا الرّؤوف الرّحيم إذا ظلمنا أنفسنا أن نقفَ بباب مَن جعلَه اللهُ تعالى الرّؤوفَ الرّحيم.

وهذا بابُ رسول الله صلى الله عليه وآله وصيُّه المهديّ في عرفات!

فهل يهتدي القلبُ من بين مشتَبك الغرائز، وتلاطم أمواج الأهواء، وكلّ هذا الضّجيج، أن يجيدَ الوقوف بهذا الباب؟

لك كلُّ الحقّ أن تقول: إنْ كان الوصول مطلوباً منّا فمَن ذا يُمكنه الوصول؟

ولكن أيّها العزيز: أليس الصّدقُ في الطّلب مطلوباً منّا؟

فهل يَصدُق الطّلب؟ هل يصدق القلب في التّضرّع مقرّاً بالعجز عن الوصول؟

ليس موحّداً مَن كان يظنّ أنّه هو الذي يصل، فالأنا البغيضة تحجب التّوحيد.

وليس موحّداً مَن استبدّ به اليأسُ وأقعدَه الإحباط.

إنّما الموحّد الذي أقرَّ بالعَجز عن الوصول، يَئسَ من نفسه يقيناً، فإذا مَعقدُ الآمال لديه، ومعاكف الهمم، ومحطّ الرّحال، جودُ الله تعالى وكرمُه، ولطفُه عزّ وجلّ والحنانُ الغامرُ الرّحيم، ليستشعرَ هذا القَلب، أو الخرقة البالية -لا فرق- بصدق، ولو مرّةً واحدة، هذه الحال:

«إِلَهِي إِنْ لَمْ تَبْتَدِئْنِي الرَّحْمَةُ مِنْكَ بِحُسْنِ التَّوْفِيقِ فَمَنِ السَّالِكُ بِي إِلَيْكَ فِي وَاضِحِ الطَّرِيقِ، وإِنْ أَسْلَمَتْنِي أَنَاتُكَ لِقَائِدِ الأَمَلِ والْمُنَى فَمَنِ الْمُقِيلُ عَثَرَاتِي مِنْ كَبَوَاتِ الْهَوَى، وإِنْ خَذَلَنِي نَصْرُكَ عِنْدَ مُحَارَبَةِ النَّفْسِ والشَّيْطَانِ فَقَدْ وَكَلَنِي خِذْلانُكَ إِلَى حَيْثُ النَّصَبُ والْحِرْمَانُ.

إِلَهِي أَتَرَانِي مَا أَتَيْتُكَ إِلا مِنْ حيثُ الآمَالُ، أَمْ عَلِقْتُ بِأَطْرَافِ حِبَالِكَ إِلّا حِينَ بَاعَدَتْنِي ذُنُوبِي عَنْ دَارِ الْوِصَالِ، فَبِئْسَ الْمَطِيَّةُ الَّتِي امْتَطَتْ نَفْسِي مِنْ هَوَاهَا، فَوَاهاً لَهَا لِمَا سَوَّلَتْ لَهَا ظُنُونُهَا ومُنَاهَا، وتَبّاً لَهَا لِجُرْأَتِهَا عَلَى سَيِّدِهَا ومَوْلاهَا.

إِلَهِي قَرَعْتُ بَابَ رَحْمَتِكَ بِيَدِ رَجَائِي، وهَرَبْتُ إِلَيْكَ لاجِئاً مِنْ فَرْطِ أَهْوَائِي، وعَلَّقْتُ بِأَطْرَافِ حِبَالِكَ أَنَامِلَ وَلائِي، فَاصْفَحِ اللَّهُمَّ عَمَّا كُنْتُ أَجْرَمْتُه مِنْ زَلَلِي وخَطَائِي، وأَقِلْنِي مِنْ صَرْعَةِ رِدَائِي، فَإِنَّكَ سَيِّدِي ومَوْلايَ ومُعْتَمَدِي ورَجَائِي، وأَنْتَ غَايَةُ مَطْلُوبِي ومُنَايَ فِي مُنْقَلَبِي ومَثْوَايَ».

حُسْنُ الظّنّ بالله تعالى

والعملُ الأوّل والأخير الذي هو في الحقيقة جوهرُ كلِّ عملٍ في يوم عَرَفة، هو حُسن الظّنّ بالله تعالى، وطردُ اليأس وسوءِ الظّن به عزّ وجلّ. ففي الرّواية عن رسول الله صلى الله عليه وآله:

«وإذا وقفتَ بعرفات إلى غروبِ الشّمس، فلو كانَ عليك من الذّنوب مثل رَمْلِ عالج [رملٌ ناعم جدّاً، فهو في غاية الكَثرة] **وزَبَدِ البَحرِ لَغفرَها اللهُ لكَ».**

وعن الإمام الباقر عليه السلام: **«ما يقفُ أحدٌ على تلك الجبال، بَرٌّ ولا فاجر، إلّا استجابَ اللهُ له، فأمّا البَرّ فيُستَجابُ له في آخرتِه ودُنياه، وأمّا الفاجر فيُستَجاب له في دنياه».**

ولا يقتصرُ الأمرُ في شمول الرّحمة على الحاضرين، بل يمتدّ منهم إلى غيرهم:

قال الإمام الصّادق عليه السلام: **«مَا مِن رَجُلٍ من أهل كُورَةٍ وَقَفَ بعرَفة من المؤمنين، إلّا غفرَ اللهُ لأهلِ تلك الكُورة من المؤمنين، ومَا مِن رَجُلٍ وَقَفَ بعرَفة من أهل بيتٍ من المؤمنين إلّا غفر اللهُ لأهل ذلك البيت من المؤمنين».**

لذلك كان أشدّ النّاس جُرماً مَن يقنط من رحمة الله تعالى في يوم عَرَفة: **«وأعظمُ النّاس جُرماً من أهل**

عرفات الذي ينصرفُ من عرفات وهو يظنّ أنّه لم يُغفَر له». [يعني الذي يَقنط من رحمة الله عزّ وجلّ]

وأختمُ هنا ببشارةٍ لِمَن تكرّر حَجُّه ثمّ لم يوفَّق في بعض الأعوام للحجّ:

قال الإمام الصّادق عليه السلام: «**إذا كان عشيّة عَرَفة بعث اللهُ عزّ وجلّ ملكَين يتصفّحان وجوه النّاس، فإذا فقدا رجلاً قد عوَّد نفسَه الحجّ، قال أحدُهما لصاحبه: يا فلان ما فعلَ فلان؟**

قال: فيقول: اللهُ أعلم، فيقول أحدُهما: أللّهمّ إنْ كان حبسَه عن الحجّ فقرٌ فأَغنِه، وإنْ كان حبسَه دَينٌ فاقضِ عنه دَينَه، وإنْ كان حبسَه مرضٌ فاشفِه، وإنْ كان حبسَه موتٌ فاغفر له وارحَمْه».

ولا بدّ من التّذكير بأنّ أعمال يوم عَرَفة تستغرقُ الوقتَ كلَّه من الظّهر إلى اللّيل، فَلْيَحرص المؤمن عليها، وليُهيّء الأدعية المتعدّدة لهذا اليوم، بالإضافة إلى الدّعاء المركزيّ، دعاء الإمام الحسين عليه السلام، ولا ينسَ دعاء عَرَفة للإمام السّجّاد عليه السلام.

المشعَر الحرام

يُختَتم موسم عَرَفة، الذي يتلو في الفضل ليلة القدر، بالانتقال المباشر إلى موسمٍ عباديٍّ بالغ الفَرادة والتّميّز، وهو للأسف بالغُ التّضييع والإهمال.

إنّه الوقوف بـ«المشعَر الحرام»، أي «مزدلفة»، أي «جَمْع»، فهي ثلاثةُ أسماء لمكانٍ واحدٍ عظيمِ الحُرمة عند الله تعالى.

ولا تنفصل الحُرمة عن مدى قُرب مَن يبلغُها، وحرمتِه، على أنّ بلوغ القُرب حركةُ عقلٍ وقلب، وما الجسدُ إلّا بُراقٌ أو حجاب، أو وسيلة مركّبة من هذا البُراق و درْكٍ من ذاك الحجاب.

إنْ قلتَ في الإفاضة من عرفات، إنّها الإفاضة من الحضور إلى الشّهود، فلم تَعْدُ الحقيقة، وإنْ قلتَ إنّها، بالغفلة عنها، الإفاضةُ من الحَرَم إلى الحرمان، ومن القُرب إلى الطّرد، فقد أصبتَ كبدَ الحقيقة.

دلالاتُ التّسمية

وفي محاولة التّعرّف إلى دلالات التّسميات الثّلاث لهذا المكان الواحد الذي يفيضُ الحاجّ إليه من عرفات، نجدُ التّالي:

١- جَمْع

قال الشّيخ الصّدوق: «وسُمّيت المزدلفة جَمْعاً لأنّه يجمع فيها المغربَ والعشاء بأذانٍ واحدٍ وإقامتَين.

أي يصلّيان جَمعاً فسُمِّيَ المكان «جَمْع»».

وفي الدّعاء المرويّ ما يصلح تفسيراً آخر للتّسمية، وهو عن الإمام الصّادق عليه السلام، وقد روي بصيغتَين:

١- «أَللّهُمّ هذه جَمْع، أَللّهُمّ إنّي أسألُكَ أن تُصَلّي على محمّدٍ وآل محمّدٍ، وأن تجمعَ لي فيها جوامعَ الخيرِ الذي جمعتَ لأنبيائك وأهلِ طاعتِك من خلقِك، وقد أمرتَ عبادَك بذكرِكَ عند المَشعر الحَرام، فَصَلِّ على محمّدٍ وآلِ محمّدٍ ولا تُؤيسني من خيرِك، وعرِّفني في هذا المكان ما عرّفتَ أولياءَك، ولا تُخيّبني في ما رجوتُك، وأَعتِقني ولوالديّ ولجميعِ المؤمنين من النّار برحمتِك».

٢- «أَللَّهُمَّ هَذِهِ جَمْعٌ، أَللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَأَنْ تَجْمَعَ لِي فِيهَا جَوَامِعَ الْخَيْرِ. أَللَّهُمَّ لَا تُؤْيِسْنِي مِنَ الْخَيْرِ الَّذِي سَأَلْتُكَ أَنْ تَجْمَعَهُ لِي فِي قَلْبِي. [ثمّ] وأَطْلُبُ إِلَيْكَ أَنْ تُعَرِّفَنِي مَا عَرَّفْتَ أَوْلِيَاءَكَ فِي مَنْزِلِي هَذَا وأَنْ تَقِيَنِي جَوَامِعَ الشَّرِّ».

٢- المَشعر:

في الدّعاء الخاصّ بالمشعَر، ما يُضيء على سبب هذه التّسمية، وهو:

«..**فَقَدْ تَرى مَقامي بِهذَا الْمَشْعَرِ الَّذي انْخَفَضَ لَكَ فَرَفَعْتَه، وَذَلَّ لَكَ فَأَكْرَمْتَه، وَجَعَلْتَه عَلَماً لِلنَّاسِ، فَبَلِّغْني مُنايَ وَنَيْلَ رَجائي، أَللَّهُمَّ إِني أَسْأَلُكَ بِحَقِّ الْمَشْعَرِ الْحَرامِ أَنْ تُحَرِّمَ شَعْري وَبَشَري عَلَى النَّارِ، وَأَنْ تَرْزُقَني حَياةً في طاعَتِكَ، وَبَصيرَةً في دينِكَ، وَعَمَلاً بِفَرائِضِكَ، وَإِتِّباعاً لأَوَامِرِكَ وَخَيْرَ الدَّارَيْنِ جامعاً**».

٣- مزدلفة

روي عن الإمام الصّادق عليه السلام: «**أنّ جبرئيل قال لإبراهيم** عليه السلام: **اِزدَلِف، فَسُمِّيَتِ الْمُزدَلفة**».

من أعمال ما بعد الإفاضة من عرفات

١- قال القاضي ابن البراج: «بابُ أحكام الوقوف بالمشعَر الحرام:

هذه الأحكام على ضربَين: واجب، ومندوب.

فالواجب: هو الوقوفُ به، وذكرُ الله سبحانه والصّلاةُ على النّبيّ وآله عليهم السلام، والرّجوعُ إلى مِنى بعد ذلك، وإعادةُ الحجّ من قابلٍ إذا تركَ هذا الوقوف متعمّداً، وكذلك يجبُ عليه إذا أدركَ المَشعر بعد طلوع الشّمس، فإنْ أدركَه قبل ذلك كان الحجّ ماضياً [صحيحاً]، ولا يرتفعُ الوقوف بالمشعر الحَرام إلى الجبل، إلّا لعائقٍ من ضِيقٍ أو ما أشبَهه، ولا يخرج أحدٌ من المَشعر قبل طلوع الفجر، ولا يجوز [لا يتجاوز] وادي محسّر حتى تطلع الشّمس أيضاً، ولا يخرجُ الإمام من المشعر إلّا بعد طلوع الشّمس مع التّمكّن من ذلك.

وأمّا المندوب: فهو الدّعاءُ عند الإفاضة إلى المَشعر الحرام، والاقتصادُ في السّير إليه، والدّعاءُ عند الكَثيب الأحمر، والسَّعيُ عند وادي محسّر حتّى يجوزَه، والدّعاء عند هذا الوادي، ويجمع بين العشائين بأذانٍ واحدٍ وإقامتَين، وأن لا يصلّي بين العشائين نوافل، بل يؤخّر ذلك إلى بعد صلاة عشاء الآخرة».

٢- قال المرجع المقدّس الشّيخ محمّد أمين زين الدّين في رسالته العمليّة (كلمة التّقوى):

أ) و«يستَحبّ [على أبواب الإفاضة] إذا أشرفتِ الشّمسُ على الغروب [أن يقول الحاجّ]: **أَللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْفَقْرِ ومِنْ تَشَتُّتِ الأَمْرِ، ومِنْ شَرِّ مَا يَحْدُثُ بِاللَّيْلِ والنَّهَارِ، أَمْسَى ظُلْمِي مُسْتَجِيراً بِعَفْوِكَ، وأَمْسَى خَوْفِي مُسْتَجِيراً بِأَمَانِكَ، وأَمْسَى ذُلِّي مُسْتَجِيراً بِعِزِّكَ، وَأَمْسَى وَجْهِيَ الْفَانِي مُسْتَجِيراً بِوَجْهِكَ الْبَاقِي، يَا خَيْرَ مَنْ سُئِلَ ويَا أَجْوَدَ مَنْ أَعْطَى، جَلِّلْنِي بِرَحْمَتِكَ وأَلْبِسْنِي عَافِيَتَكَ واصْرِفْ عَنِّي شَرَّ جَمِيعِ خَلْقِكَ**».

ب) أضاف:

و«يُستحبّ له أن يقول إذا غربت الشّمس: **أَللّهُمَّ لا تَجعَلهُ آخِرَ العَهدِ مِن هذَا المَوقِفِ، وارزُقنيهِ مِنْ قَابِلٍ أَبَداً ما أَبقَيتَني، واقلِبني اليَومَ مُفلِحاً مُنجِحاً مُستَجاباً لي، مَرحوماً مَغفوراً لي بِأَفضَلِ ما يَنقَلِبُ بِهِ اليَومَ أَحَدٌ مِن وَفدِكَ وحُجّاجِ بَيتِكَ الحَرام، واجعَلني اليَومَ مِن أكرَمِ وَفدِكَ عَلَيكَ، وأعطِني أفضَلَ ما أعطَيتَ أَحَداً مِنهُم مِنَ الخَيرِ والبَرَكَةِ والرَّحمَةِ والرِّضوانِ والمَغفِرَةِ، وبارِك لي فيما أرجِعُ إلَيهِ مِن أهلٍ أو مالٍ أو قَليلٍ أو كَثير، وبارِك لَهُم فِيَّ**».

ج)- و«إذا غابت الشّمس وذهبت الحُمرة عن المشرق «..» جاز للحاجّ أن يفيضَ من عرفات ليذكرَ الله عند المَشعر الحرام، وأن يخرجَ من حدود الموقف الأوّل ويتوجّه إلى الموقف الثّاني، ويستحبّ له أن يكون في إفاضتِه على سكينةٍ ووقار، وأن يكونَ في مسيره قاصداً: متوسّطاً بين الإسراع والإبطاء، وأن يشتغلَ

في حال مسيره بالدّعاء والاستغفار كما يقول سبحانه: ﴿ ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ وَٱسْتَغْفِرُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ فإذا بلغ إلى الكَثيب الأحمر، وهو يقعُ عن يمين الطّريق استحبَّ له أن يقول:

أَللَّهُمَّ ارْحَمْ مَوْقِفِي وزِدْ فِي عَمَلِي (عِلْمِي) وسَلِّمْ لِي دِينِي وتَقَبَّلْ مَنَاسِكِي.

ولْيَسِرْ سيراً جميلاً، وَلْيَتَّقِ اللهَ ربَّه، فَلا يَطَأ ضعيفاً أو مسلماً، ولا يَشْرَك في عَنَتِ إنسان. ويُستَحبّ له أن يكبّر بين المأزِمَين [يأتي شرح العبارة] إذا مَرَّ بينهما».

تعريفات

* **مِنَى**: كَـ«إِلَى»، وقد تكرّر ذِكرُها في الحديث. اسمُ موضعٍ بمكّة على فرسخ، والغالبُ عليه التّذكير فيُصرف، وَحَدُّه -كما جاءت به الرّواية- من العَقَبة إلى وادي محسّر، واختُلف في وجه التّسمية «..» فكانت تُسمّى مُنى فسمّاها النّاس مِنى.
* **الكَثيب الأحمر**: تلٌّ رمليٌّ على يمينِ المُفيض من عَرَفات المتوجِّه إلى المَشعر الحَرام.
* **المأزِمان**: بكَسرِ الزّاي وبالهَمز -ويجوز التّخفيف بالقَلب ألفاً: مَضِيقَان، أحدهما بين عرفات والمشعر، والثّاني بين مكّة ومِنى، والمُراد هنا [أي ما ذُكِر في النَّصّ] الأوّل.
* **وادي محسِّر**: بكسرِ السّين وتشديدِها، هو وادٍ معترض الطّريق بين جَمع ومِنى، وهو إلى مِنى أقرب، وهو حَدٌّ من حدودها، سُمِّيَ بذلك لما قيل أنّ فيل «أبرهة» أُعيِيَ وكلَّ فيه، فحسرَ أصحابَه بفعلِه وأوقعَهم في الحَسَرات.

المأزِمان

قال القاضي ابن البرّاج: «ثمّ يمضي حتّى يصير عند المَأزِمَين، فإذا صار عنده قال: **اللهُ أكبر** أربع مرّات، ثمّ يقول: **أَللّهُمّ صلِّ عَلَى مُحَمّدٍ وَآلِ مُحَمّدٍ، خِيَرتِكَ مِن خلقِكَ وَآلِه الطّاهِرِينَ، إلهي إلى هَهنا دَعوتَني وبما عندَك وَعَدْتَني، وقد أجبتُك بتَوفيقِكَ وفضلِك، فَارْحَمْنِي وَتَجَاوَز عنّي بِكَرَمِك.**

ثمّ ينزل المشعرَ الحرام، فإذا وصل إليه نزل به إنْ وجد فيه خَلَلاً [أي فراغاً] وإن لم يجد ذلك لكَثرة النّاس نزل قريباً منه ويصلّي فيه العشائَين بأذانٍ واحدٍ وإقامتَين، ويؤخّر نوافل المغرب إلى بعد الفراغ من العشاء الآخرة، ولا يصلّيها إلّا فيه ولو مضى ربعُ اللّيل أو ثلثُه، فإنْ لم يبلغ إليه إلى ثُلث اللّيل جازَ له أن يصلّي المغرب في الطّريق.

فإذا فرغَ من صلاته بالمشعر، قال:

أللّهمّ هذه جَمْع، فَأسألك أن تصلّي على محمّدٍ وآل محمّد، وأن تجمعَ لي فيها جوامعَ الخيرِ الذي جمعتَ لأنبيائك وأهلِ طاعتِك من خلقِك، وقد أمرتَ عبادَك بذكرِك عندَ المَشعر الحرام، فَصَلِّ على محمّدٍ وآل محمّدٍ، ولا تُؤيسني من خيرك، وعرِّفني في هذا المكان ما عرّفتَ أولياءَك ولا تُخيّبني في ما رجوتُك، وأَعتِقني ولوالديّ ولجميع المؤمنين من النّار برحمتِكَ.

ثمّ يجتهد في الصّلاة والدّعاء طولَ ليلِه إنْ تمكّن من ذلك إلى الفجر.

[أي يُستَحبّ إحياء اللّيلة]، فإذا طلع الفجرُ صلّى الفريضة، وتوقّف متوجّهاً إلى القبلة ودعا بما نُورده الآن من دعاء الموقف بالمشعر الحرام، ويجتهد في ذلك إلى طلوع الشّمس، فإذا لم يتمكّن من ذلك لضرورة، فإنّه يستحبّ له أن يطأ المشعرَ برجلِه مع التّمكّن منه».

ثمّ يقول القاضي ابن البرّاج عليه الرّحمة: «باب الدّعاء في الموقف بالمشعر الحرام:

ينبغي لمَن أراد الوقوف بالمشعر الحرام بعد صلاة الفجر أن يقفَ منه بسفح الجبل متوجّهاً إلى القبلة، ويجوز له أن يقفَ راكباً، ثمّ يكبّر الله سبحانه ويذكر من آلائه وبلائه ما تمكّنَ منه، ويتشهّد الشّهادتين ويصلّيَ على النّبيّ وآله والأئمّة عليهم السلام، وإنْ ذكر الأئمّة واحداً واحداً ودعا لهم وتبرّأ من عدوّهم كان أفضل».

أضاف القاضي ابن البرّاج:

«ويقول بعد ذلك: أَللَّهُمَّ رَبَّ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ، فُكَّ رَقَبَتِي مِنَ النَّارِ، وأَوْسِعْ عَلَيَّ مِنْ رِزْقِكَ الْحَلَالِ، وادْرَأْ عَنِّي شَرَّ فَسَقَةِ الْجِنِّ والإِنْسِ، أَللَّهُمَّ أَنْتَ خَيْرُ مَطْلُوبٍ إِلَيْه، وخَيْرُ مَدْعُوٍّ وخَيْرُ مَسْؤُولٍ، ولِكُلِّ وَافِدٍ جَائِزَةٌ، فَاجْعَلْ جَائِزَتِي فِي مَوْطِنِي هَذَا أَنْ تُقِيلَنِي عَثْرَتِي وتَقْبَلَ مَعْذِرَتِي وتَجَاوَزَ عَنْ خَطِيئَتِي، ثُمَّ اجْعَلِ التَّقْوَى مِنَ الدُّنْيَا زَادِي بِرَحْمَتِكَ.

ثم يكبّر الله سبحانَه مائة مرّة، ويحمده مائة مرّة، ويسبّحه مائة مرّة، ويهلّله مائة مرّة، ويصلّي على النّبي صلى الله عليه وآله، ويقول: **أَللَّهُمَّ اهْدِنِي مِنَ الضَّلالَةِ، وَأَنْقِذْنِي مِنَ الْجَهالَةِ، وَاجْعَلْ لِي خَيْرَ الدُّنْيا وَالآخِرَةِ، وَخُذْ بِناصِيَتِي إِلى هُداكَ، وَانْقُلْنِي إِلى رِضاكَ، فَقَدْ تَرى مَقامي بِهذَا الْمَشْعَرِ الَّذي انْخَفَضَ لَكَ فَرَفَعْتَه، وَذَلَّ لَكَ فَأَكْرَمْتَه، وَجَعَلْتَه عَلَماً لِلنَّاسِ، فَبَلِّغْنِي مُنايَ وَنَيْلَ رَجائِي، أَللَّهُمَّ إِنِي أَسْأَلُكَ بِحَقِّ الْمَشْعَرِ الْحَرامِ أَنْ تُحَرِّمَ شَعْرِي وَبَشَرِي عَلَى النَّارِ، وَأَنْ تَرْزُقَنِي حَياةً فِي طاعَتِكَ، وَبَصيرَةً فِي دينِكَ، وَعَمَلاً بِفَرائِضِكَ، وَاتِّباعاً لأَمْرِكَ وَخَيْرَ الدَّارَيْنِ جامعاً، وَأَنْ تَحْفَظِنِي فِي نَفْسِي وَولدي وَلِوَالِدَيّ وَأَهْلِي، وَإِخْواني وَجيْراني بِرَحْمَتِكَ.**

ويجتهد في الدّعاء والمسألة والتّضرّع إلى الله سبحانه إلى حين ابتداء طلوع الشّمس، فإذا طلعتْ أفاضَ من المشعر الحرام إلى مِنى، ويأخذ حصى الجمار منه [المشعر] ومن الطّريق، ولا يفيض قبلَ طلوع الشّمس، ويسير بسكينةٍ ووَقار، ويذكر الله سبحانه ويصلّي على النّبيّ وآله عليهم السلام. ويجتهد في الاستغفار حتّى يصل وادي محسّر، فإذا وصلَ إلى هذا الوادي سَعى فيه، فإنْ كان راكباً حرّكَ دابّتَه حتّى يجوزَه، وهو يقول:

أَللَّهُمَّ سَلِّمْ عَهْدي، وَاقْبَلْ تَوْبَتي، وَأَجِبْ دَعْوَتي، وَاخْلُفْني فيمَنْ تَرَكْتُ بَعْدي،

ثمّ يمضي إلى مِنى».

استحبابُ إحياء ليلة العيد

قال الشّيخ الصّدوق قدس سره: «روى الكلينيّ في باب ليلة المزدلفة والوقوف بالمشعر في الحسن كالصّحيح عن الحلبيّ **عن أبي عبد الله عليه السلام في حديثٍ أنّه قال:**

إن استطَعتَ أن تُحيي تلك اللّيلة فافعل، فإنّه بلغَنا أنّ أبوابَ السّماء لا تغلَق تلك اللّيلة لأصواتِ المؤمنين، لهم دَوِيٌّ كَدَوِيِّ النّحل، يقول اللهُ جَلَّ ثناؤه: (أنا ربّكم وأنتم عبادي، أدّيتم حقّي، وحقّ عليَّ أن أستجيبَ لكم)، فيَحطُّ تلك اللّيلة عمّن أرادَ أن يحطّ عنه ذنوبَه، ويغفر لمَن أرادَ أن يغفرَ له».

***

وهكذا يتّضح جليّاً أنّ هذه اللّيلة عباديّة بامتياز، وأنّ من الطّبيعي جدّاً أن يتمّ التّخطيط للحجّ بحيث تحفَظ حرمة هذه اللّيلة، وتغتَنم فيها فرصة التّواجد في هذا المشعر الحرام، الذي لا نجد الحديث في غيره عن جَمْعِ الخير كلِّه، والذي يؤسّس بدوره للقُرب، الذي هو غايةُ آمال العارفين.

من أدعية سفر الحجِّ والعمرة

أللَّهُمَّ هوِّن علينا سَفَرَنا

«شعائر»

في أجواء توجّه حجّاج بيت الله الحرام لأداء مناسكهم، اختارت «شعائر» دعاءين مرويَّين عن سادس أئمّة المسلمين الإمام جعفر الصّادق عليه السلام، حول السّلامة في السّفر، وحفظ الأهل والعيال، وقبول الأعمال.

كان الإمامُ الصّادق عليه السلام، إذا أرادَ الخروج إلى السّفر لِبَيتِ الله الحرام دعا بهذا الدُّعاء، وقد علَّمه إلى أبي سعيد المكاريّ، وهذا نصُّه:

أللَّهُمَّ إنِّي خَرَجْتُ في وَجْهِي هَذا بِلا ثِقَةٍ مِنِّي لِغيرك، ولَا رَجَاءٍ آوِي إلَيْه إلَّا إلَيْكَ، ولَا قُوَّةٍ أتَّكِلُ عَلَيْهَا ولَا حِيلَةٍ أَلْجَأُ إلَيْهَا إلَّا طَلَبَ فَضْلِكَ وابْتِغَاءَ رِزْقِكَ وتَعَرُّضاً لِرَحْمَتِكَ وسُكُوناً إلَى حُسْنِ عَادَتِكَ، وأنتَ أعلمُ بِما سَبَق لي في عِلمِكَ في سفري هذا ممَّا أحبُّ أو أكْرَهُ، فإنّ ما وقعتُ عليه يا ربِّ من قَدَرِكَ فمحمودٌ فيه بلاؤك، ومُتَّضِحٌ عندي فيه قضاؤك، وأنت تَمحو ما تشاءُ وتُثْبِتُ وعندك أمُّ الكتاب.

أللَّهُمَّ فَاصْرِفْ عَنِّي مَقَادِيرَ كُلِّ بَلَاءٍ ومَقْضِيَّ كُلِّ لَأْوَاءٍ، وابْسُطْ عَلَيَّ كَنَفاً مِنْ رَحْمَتِكَ، ولُطفاً من عَفوك، وسَعَةً من رزقك، وتماماً من نعمتِكَ، وجِماعاً من معافاتك، وأوْقِع عليَّ فيه جميع قضائك على موافقة جميع هَوايَ، في حَقيقة أحسن عَملي، ودَفْعِ ما أحذرُ فيه وما لا أحذرُ على نفسي وديني ومالي ممَّا أنت أعلمُ به منِّي، واجعَلْ ذلك خيراً لآخرتي ودُنياي، مَعَ مَا أَسْأَلُكَ يَا رَبِّ أَنْ تَحْفَظَنِي فِيمَنْ خَلَّفْتُ وَرَائِي مِنْ وُلْدِي وأَهْلِي ومَالِي ومَعِيشَتِي وحُزَانَتِي وقَرَابَتِي وإخْوَانِي بِأَحْسَنِ مَا خَلَفْتَ بِهِ غَائِباً مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَحْصِينِ كُلِّ عَوْرَةٍ وحِفْظِ مِنْ كُلِّ مَضِيعَةٍ، وتمامِ كلِّ نعمةٍ، وكفايةِ كلِّ مكروهٍ، وسَتْرِ كلِّ سيِّئةٍ، وصَرْفِ كلِّ محذورٍ، وكمالِ كلِّ ما يَجمعُ لِيَ الرِّضا والسُّرورَ في جميعِ أموري، وافعَلْ ذلك بي، بحقِّ محمَّدٍ وآلِ محمَّدٍ، وصَلِّ على محمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ، والسَّلامُ عليه وعليهم ورحمةُ الله وبركاتُه.

عند بدء السَّفر إلى بيت الله

وأوصى الإمام الصّادق عليه السلام تلميذَه الفقيه معاوية بن عمّار أنْ يدعوَ بهذا الدُّعاء إذا أراد السّفر للحجّ والعمرة، وهذا نصُّه:

لا إله إلَّا اللهُ الحليمُ الكريمُ، لا إلهَ إلَّا اللهُ العليُّ العظيمُ، سبحانَ اللهِ ربِّ السّماواتِ السّبعِ، وربِّ الأرضينَ السَّبعِ، وربِّ العرشِ العظيمِ، والحمدُ للهِ ربِّ العالمين. أللَّهُمَّ كُن لي جاراً من كلّ جبّارٍ عنيدٍ، ومن كلّ شيطانٍ رجيمٍ مَريدٍ.

بسمِ اللهِ دخلتُ وبسمِ اللهِ خرجتُ وفي سبيلِ اللهِ، أللَّهُمَّ إنِّي أُقدِّمُ بينَ يديْ نسياني وعجلتي، بسمِ اللهِ ما شاءَ اللهُ في سفري هذا ذكرتُه أو نسيتُه، أللَّهُمَّ أنت المستعانُ على الأمورِ كلِّها، وأنتَ الصَّاحبُ في السَّفرِ، والخليفةُ في الأهلِ، أللَّهُمَّ هوِّن علينا سَفَرَنا، واطْوِ لنا الأرضَ وسيِّرنا فيها بطاعتك وطاعةِ رسولك، أللَّهُمَّ أصلِحْ لنا ظهرَنا، وبارِك لنا في ما رزَقْتَنا، وَقِنا عذابَ النَّارِ.

أللَّهُمَّ إنِّي أعوذُ بكَ من وَعْثاءِ السَّفرِ، وكآبةِ المُنقَلَبِ، وسوءِ المَنظرِ في الأهلِ والمالِ والوَلدِ، أللَّهُمَّ أنتَ عَضُدي وناصري، بكَ أحِلُّ وبكَ أسيرُ، أللَّهُمَّ إنِّي أسألُكَ في سفري هذا السُّرورَ والعملَ لِما يُرضيكَ عنِّي، أللَّهُمَّ اقطَعْ عنِّي بُعْدَهُ ومَشَقَّتَه، واصحبْنِي فيه، واخْلُفْنِي في أهلي بخيرٍ، ولا حَوْلَ ولا قوَّةَ إلَّا باللهِ العليِّ العظيمِ. أللَّهُمَّ إنِّي عبدُكَ، وهذه جمالاتك، والوجهُ وجهُكَ، والسَّفرُ إليك، وقد اطَّلَعْتَ على ما لم يَطَّلِعْ عليه أحدٌ غيرُك، فاجعلْ سفري هذا كفَّارةً لِما قبلَه من ذنوبي، وكُنْ عَوْناً لي عليه، واكْفِنِي وَعْثَهُ ومَشَقَّتَهُ، ولَقِّنِّي من القولِ والعملِ رضاكَ فإنَّما أنا عبدُك، وبكَ ولكَ.

الحجّ، والطّواف نيابةً عن المعصوم

«استَكثِر من هذا، فإنّه أفضل ما أنتَ عامِله»

الفقيه العارف السيّد محمّد تقيّ الأصفهاني قدس سره

حول عظيم فضل النّيابة في الحجّ والطّواف عن الإمام عليه السلام، وعن المعصومين الأربعة عشر جميعاً عليهم صلوات الله تعالى وسلامه، أورد صاحب كتاب (مكيال المكارم..) المؤلّف بأمرِ إمام الزّمان عليه السلام في المنام، العديد من الرّوايات حول ذلك وتعرّض لفقهها ودلالاتها.

تقدّم «شعائر» هذه المكارم ليَتحلّى بها مَن أمكنه من حجّاج بيت الله الحرام، ونسألُهم الدّعاء.

استحباب الحجّ نيابةً عن المؤمنين مطلقاً: في (الكافي) عن أبي عبد الله (الصّادق) عليه السلام، قال: «قلت له عليه السّلام: الرّجل يحجّ عن آخَرٍ ما له من الأجر والثّواب؟ قال عليه السّلام: **للّذي يحجّ عن رجلٍ أجرُ وثوابُ عشر حجج**».

- وروى الصّدوق في (الفقيه) عن الصّادق عليه السلام، سُئل عن الرّجل يحجّ عن آخَر، أَلَهُ من الأجر والثّواب شيء؟ فقال عليه السّلام: «**للّذي يحجّ عن الرّجل أجر وثواب عشر حجج، ويُغفَر له ولأبيه، ولأُمّه، ولابنه، ولابنته، ولأخيه، ولأخته، ولعمّه، ولعمّته، ولخاله، ولخالته، إنَّ الله تعالى واسع كريم**».

دلَّ هذان الحديثان وغيرهما ممّا لم نذكره طلباً للاختصار على استحباب النّيابة في الحجّ عن المؤمنين والمؤمنات، الأحياء منهم والأموات خصوصاً إذا كانوا من ذوي القرابات، فالنّيابة فيه عن مولانا صاحب الزّمان، أعظمُ قدراً وأفضلُ أجراً، لأنّه أعظم أهل الإيمان قدراً وأفضلهم شأناً وأجراً، خصوصاً بملاحظة ما قدّمناه من الرّوايات المصرّحة، بأنّ رعاية قرابة الرّسول صلى الله عليه وآله أهمّ وأفضل، وأعظم "..".

* **ومن (الروايات)** ما دلّ على بعث الأئمة عليهم السّلام النّائب إلى مكّة ليحجّ عنهم، وإعطائهم الأجرة، فيظهر من ذلك حُسنُ النّيابة فيه عن الإمام الحيّ عليه السّلام، للجزم بعدم الخصوصيّة في بعضهم عليهم السّلام في هذا الحكم، وعدم خصوصيّته في كون النّيابة بأجرة، بل المتبرّع بذلك أفضل قدراً وأعظم أجراً كما لا يخفى.

- روى في (الوسائل) عن (تهذيب) الشّيخ بإسناده عن محمّد بن عيسى اليقطينيّ قال: «بعث إليّ أبو الحسن الرّضا عليه السلام رزم ثيابٍ، وغلماناً، وحجّة لي، وحجّة لأخي موسى بن عبيد، وحجّة ليونس بن عبد الرّحمن، وأَمَرَنا أن نحجّ عنه فكانت بيننا مائة دينار أثلاثاً بيننا»، الحديث.

- **ومنها** في (الكافي) بإسناده عن موسى بن القاسم البجليّ، قال: «قلت لأبي جعفر عليه السلام: يا سيّدي إنّي أرجو أن أصوم بالمدينة شهر رمضان، فقال: **تصوم بها إنْ شاء اللهُ**، قلت: وأرجو أن يكون خروجنا في عشر من شوّال، وقد عوَّد الله زيارة رسول الله صلى الله عليه وآله وأهل بيته، وزيارتك، فربّما حججتُ عن أبيك، وربّما حججتُ عن أبي، وربّما حججتُ عن الرّجل من إخواني، وربّما حججتُ عن نفسي، فكيف أصنع؟ فقال عليه السّلام: **تمتّع**، قلت: إنّي مقيم بمكّة منذ عشر سنين، فقال عليه السّلام: **تمتّع**».

أقول: الاستشهاد للمطلوب بهذا الحديث في موضعَين.

أحدهما: قول الرّاوي: ربّما حجَجْتُ عن أبيك. وتقرير الإمام له على ذلك بضميمة الإطلاقات الدّالّة على عدم الفرق في النّيابة عن الحيّ والميت، فإذا تحقّق رجحان النّيابة في الحجّ عن الإمام الماضي، ثبت الرّجحان للنّيابة عن الإمام الحيّ صلوات الله عليه.

والثّاني: تقرير الإمام لقول الرّاوي: ربّما حججتُ عن الرّجل من إخواني. فإنّه يدلّ على رجحان هذا العمل، إذاً كان عن إمام زمانه بنحوٍ أوْفى، وطريقٍ أوْلى.

ومنها: ما ذكره القطب الرّاونديّ رضي الله عنه في (الخرائج والجرائح) قال: إنَّ أبا محمّد الدّعلجيّ كان له ولدان، وكان من خيار أصحابنا وكان قد سمعَ الأحاديث، وكان أحد ولدَيه على الطّريقة المستقيمة، وهو أبو الحسن وكان يغسل الأموات، وولدٌ آخر يسلكُ مسالك الأحداث في فعلِ الحرام، وكان قد دَفع إلى أبي محمّد حجّة يحجّ بها عن صاحب الزّمان عليه السلام، وكان ذلك عادة الشّيعة يومئذٍ، فدفع إلى ولده المذكور بالفساد شيئاً منها وخرج إلى الحجّ. فلمّا عاد حكى أنّه كان واقفاً بالموقف فرأى إلى جانبه شابّاً حسن الوجه أسمر اللّون بذؤابتَين، مقبلاً على شأنه في الابتهال والدُّعاء، والتّضرُّع وحُسن العمل. فلمّا قربَ نفرُ النّاس التفتَ إليّ، وقال: **يا شيخ أما تستحي**؟ فقلتُ: من أيِّ شيءٍ يا سيّدي؟ قال: **يدفع إليك حجّة عمّن تعلم، فتَدفع منها إلى فاسقٍ يشرب الخمر يوشك أن تذهب عينك**، وأومى إلى عيني، وأنا من ذلك اليوم على وَجَلٍ ومخافةٍ، وسمع أبو عبد الله محمّد بن محمّد بن النّعمان ذلك، قال: فما مضى عليه أربعون يوماً بعد مورده، حتّى خرج في عينه الّتي أوْمى إليها قرحة، فذهبَت.

أقول: ينبغي التّدبُّر في هذا الحديث من أوّله إلى آخره، ففيه فوائد جمّة ومطالب مهمّة.

منها: إخباره عليه السّلام بالغَيب.

ومنها: الاهتمام في الوجوه الرّاجعة إلى الإمام، بأن لا يعطيها إلّا الصّالحين من الأنام، فإنَّ الظّاهر من الحديث المذكور من بدئه إلى الختام، أنَّ أبا محمّد أَعطى مِن وجهِ الحجّة المذكورة شيئاً إلى ولدِه المُقارِف للآثام، لا أنّه أعطاه الحجّة، كما زَعمهُ بعض الأعلام، فتدبّر فيه حتّى يتّضح لك المرام.

ومنها: سرعة عقوبة المؤمن على فعله ما لا ينبغي من الأعمال، وأنّ هذا لطفٌ إليه من الخالق المُتعال.

ومنها: تقريره عليه الصّلاة والسّلام نيابة عنه عليه السّلام، وكذا بعثُ النّائب ليحجَّ عنه، عليه الصّلاة والسّلام كما لا يخفى. وممّا يُستأنَس منه استحباب النّيابة في الحجّ عن الإمام عليه السلام وبعثِ النّائب ليحجّ عنه، الرّوايات الدّالّة على استحباب الطّواف عنهم عليهم السّلام، فاستَمِع لِما يُتلى عليك، أحسَنَ اللهُ تعالى إلينا وإليك.

في الطّواف نيابة عنه عليه السّلام

بعدما أثبتنا استحباب الطّواف نيابةً عنه، فاستحبابُ بعثِ النّائب ليَطوف عنه واضح، لأنّه مودّةٌ وإحسانٌ، مضافاً إلى أنّه مقدّمة للطّواف بنيابته عليه السلام فيَحكم العقلُ بِحُسنه، ورَجَحانه للأنام. ويدلّ عليه أيضاً فحوَى ما دلَّ على استحبابِ بعثِ النّائب ليحجّ عنه صلوات الله عليه، بل يمكن أن يُقال: لمّا ثَبتَ رجحانُ أصلِ العمل، فشرطيّة المباشرة منفيّة بالأصل، وإنْ كان لو باشرَهُ المؤمنُ بنفسه أدرك مرتبةً عاليةً من الفضل.

- وأمّا ما يدلّ على استحباب الطّواف عن الإمام الحيّ خصوصاً، فما رواه ثقة الإسلام الكليني في (الكافي) بإسناده عن موسى بن القاسم، قال: «قلتُ لأبي جعفر الثاني عليه السلام: قد أردتُ أن أطوف عنك، وعن أبيك، فقيل لي إنّ الأوصياء لا يُطاف عنهم، فقال عليه السّلام لي: **بل طفْ ما أمكَنَك، فإنَّ ذلك جائزٌ**.

ثمّ قلتُ له بعد ذلك بثلاث سنين: إنّي كنت استأذنتُكَ في الطّواف عنك وعن أبيك فأذنتَ لي في ذلك، فطفتُ عنكما ما شاء الله، ثمّ وَقع في قلبي شيءٌ، فعملتُ به، قال: **وما هو**؟ قلتُ: طفتُ يوماً عن رسول الله ﷺ، فقال عليه السّلام ثلاث مرات: **صلّى اللهُ على رسول الله**. ثمّ اليوم الثّاني عن أمير المؤمنين عليه السلام، ثمّ طفتُ اليوم الثّالث عن الحسن، والرّابع عن الحسين، والخامس عن عليّ بن الحسين، والسّادس عن أبي جعفر محمّد بن عليّ، واليوم السّابع عن جعفر بن محمّد، واليوم الثّامن عن أبيك موسى، واليوم التّاسع عن أبيك عليّ، واليوم العاشر عنك يا سيّدي، وهؤلاء الّذين أُدين الله بولايتهم، فقال: **إذاً والله تدين الله بالدِّين الّذي لا يقبَل من العباد غيره**. قلت وربّما طفتُ عن أمّك فاطمة وربّما لم أطف، فقال عليه السّلام: **استَكثِر من هذا، فإنّه أفضل ما أنت عامله إنْ شاء الله**».

أذكار الوضوء والصّلاة

أللَّهُمَّ أنتَ ثِقَتي في كُلِّ كَرْبٍ

إعداد: «شعائر»

* أدعية الإمام الصّادق عليه السلام عند الوضوء، وقبل الشُّروع في صلاته وبعدها.
* تقدّم «شعائر» هذه الأدعية نقلاً من (الصّحيفة الصّادقيّة) للمحقّق الرّاحل الشّيخ باقر شريف القرشيّ قدس سره.

كان الإمام الصّادق عليه السلام، يدعو في جميع بنود الوضوء، وهذه بعض أدعيته:

❖ دعاؤه عند الوضوء: بِسمِ اللهِ، وعلى ملَّةِ رَسولِ الله صلى الله عليه وآله، أشهدُ أنْ لا إلهَ إلَّا اللهُ وحدَهُ لا شريكَ لهُ، وأشهدُ أنَّ محمّداً عَبدُه ورَسولُه.

❖ دعاؤه عند غسل يديه: بِسمِ اللهِ والحمدُ للهِ الّذي جعلَ الماءَ طهوراً، ولَمْ يَجعلْهُ نجساً.

❖ دعاؤه عند المَضْمضة: أللَّهُمَّ لَقِّنّي حُجَّتي يومَ ألقاكَ، وأَطلِقْ لِساني بِذكرِك. وفي روايةٍ أخرى: أللَّهُمَّ أَنْطِقْ لساني بِذِكرِك.

❖ دعاؤه عند الاستنشاق: أللَّهُمَّ لا تُحرِّم عليَّ ريحَ الجنَّةِ، واجْعَلْني مِمَّن يَشمُّ رِيحَها ورَوْحَها وطِيبَها.

❖ دعاؤه عند غسل الوجه: أللَّهُمَّ بَيِّضْ وَجهي يومَ تَسْوَدُّ الوجوه، ولا تُسَوِّدْ وَجهي يومَ تَبْيَضُّ فيه الوُجوه.

❖ دعاؤه عند غسل يده اليُمنى: أللَّهُمَّ أَعطِني كِتابي بِيَميني، والخُلْدَ في الجنان بِيَساري، ولا تُحاسِبْني حساباً عسيراً.

❖ دعاؤه عند غسل يده اليسرى: أللَّهُمَّ لا تُعطِني كِتابي بِشمالي، ولا تَجعلْها مغلولةً إلى عُنُقي، وأَعوذُ بكَ مِن مُقَطَّعاتِ النِّيران.

❖ دعاؤه عند مَسْح الرّأس: أللَّهُمَّ غَشِّني بِرحمتِكَ وبَركاتِكَ.

❖ دعاؤه عند مَسْح الرِّجلين: أللَّهُمَّ ثَبِّتْ قَدَمي على الصِّراط يومَ تَزِلُّ فيه الأقدام، واجْعَلْ سَعْيي في ما يُرضيكَ عنِّي.

قبل الصّلاة، في السُّجود، وبعدها

❖ دعاؤه قبل الشُّروع في الصَّلاة: أللَّهُمَّ لا تُؤيِسْني من رَوْحِك، ولا تُقَنِّطني من رَحمتِك، ولا تُؤمِنِّي مَكْرَك، فإنَّه لا يأمنُ مَكرَ اللهِ إلَّا القومُ الخاسرون.

وكان صفوان الجمّال حاضراً بخدمة الإمام عليه السلام، فلمَّا سَمعَ هذا الدُّعاء أنبرى قائلاً: جُعلتُ فداك، ما سمعتُ بهذا من أحدٍ قبلك.

فالتفت إليه الإمام عليه السلام قائلاً: مِن أكبر الكبائر عند الله، اليأس من رَوْح الله، والقُنوط من رحمةِ الله، والأمن مِن مَكْرِ الله.

❖ دعاؤه في السُّجود: سَجَد لكَ وَجهي تَعَبُّداً ورِقّاً، لا إلهَ إلَّا أنتَ حقّاً حقّاً، الأوَّلُ قبلَ كلِّ شيءٍ والآخِرُ بعدَ كلِّ شيءٍ، ها أنا ذا بينَ يَدَيك، ناصِيَتي بِيَدِك، فاغْفِرْ لي، إنَّه لا يَغفرُ الذُّنوبَ العِظام غيرُك، فاغْفِرْ لي، فإنِّي مُقِرٌّ بِذُنوبي على نفسي، ولا يَدفعُ الذَّنبَ العَظيمَ غيرُك.

❖ دعاؤه بعد السُّجود: أللَّهُمَّ أنتَ ثِقَتي في كُلِّ كَرْبٍ، ورَجائي في كلِّ شِدَّةٍ، وأنتَ لي في كلِّ أمرٍ نَزَلَ بي ثِقَةٌ وعدَّةٌ، كَمْ مِنْ كَرْبٍ يَضْعفُ عنهُ الفُؤادُ، وتَقِلُّ فيهِ الحيلَةُ، ويَخذلُ فيه الصَّديقُ، ويَشمتُ به العدوُّ، وتُعْيِيني فيه الأُمورُ، أَنْزَلْتُهُ بكَ وشَكَوْتُهُ إليكَ، فأنتَ وَلِيُّ كلِّ نعمةٍ، وصاحِبُ كُلِّ حاجةٍ، ومُنْتَهى كُلِّ رغبةٍ، لكَ الحَمدُ كثيراً، ولكَ المَنُّ فاضِلاً.

❖ دعاؤه إذا فرغ من صلاته: أللَّهُمَّ إنِّي أُدينُكَ بِطاعَتِكَ وولايَتِكَ، وولايَةِ الأئمَّةِ مِن أوَّلِهم إلى آخِرِهم، أُدينُكَ بِطاعَتِهم وولايَتِهم بِما فَضَّلْتَهُم بِهِ غَيْرِ مُنْكِرٍ ولا مُسْتَكْبِرٍ، على معنى ما أَنْزَلْتَ في كِتابِك، على حُدودِ ما أتانا فيه وما لم يَأْتِنا، مؤمنٌ مُقِرٌّ بذلك، مُسَلِّمٌ راضٍ بِما رَضيتَ بِهِ يا ربِّ، أريدُ بِهِ وَجهَكَ والدَّارَ الآخرة، مَرْهوباً ومَرْغوباً إليك فيه، فَأَحْيِني ما أَحْيَيْتَني عليه، وابْعَثْني إذا بَعَثْتَني عليه، وإنْ كانَ منِّي تقصيرٌ في ما مَضى، فإنِّي أتوبُ إليكَ منهُ، وأَرغبُ إليكَ في ما عندك، وأسألُكَ أنْ تَعصمَني مِن مَعاصيكَ، ولا تَكِلَني إلى نفسي طَرْفَةَ عينٍ أبداً ما أَحيَيْتَني لا أقلّ مِن ذلك ولا أكثر، إنَّ النَّفسَ لأمّارَة بالسُّوء إلَّا ما رَحِمْتَ يا أرحمَ الرَّاحمين، وأسألُكَ أنْ تَعْصِمَني بطاعتِكَ حتَّى تَتوفَّاني عليها وأنت عنِّي راضٍ، وأنْ تَخْتِمَ لي بالسَّعادةِ، ولا تُحوِّلَني عنها أبداً، ولا قوَّةَ إلَّا بكَ.

لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ
عَدَدَ اللَّيَالِي والدُّهُورِ، وعَدَدَ أَمْوَاجِ البُحُورِ..

إعداد: «شعائر»

للعشر الأوائل من شهر ذي الحجّة أهمّيّة خاصّة من بين أيّام السّنة، لِذا اختصَّت أوقاتُها بأذكارٍ ودعواتٍ لم ترد في غيرها.
ما يلي، تهليلٌ مرويٌ عن الإمام عليّ عليه السلام، ودعاء الإمام الصّادق عليه السلام، ودعوات نبيّ الله عيسى عليه السلام.

بكلِّ تهليلة درجة في الجنّة

عن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: «مَن قال كلّ يوم من أيام العشر هذا التّهليل عشر مرّات: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ عَدَدَ اللَّيَالِي والدُّهُورِ، لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ عَدَدَ أَمْوَاجِ البُحُورِ، لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَرَحْمَتُهُ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ، لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ عَدَدَ الشَّوْكِ والشَّجَرِ، لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ عَدَدَ الشَّعْرِ وَالوَبَرِ، لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ عَدَدَ الحَجَرِ والمَدَرِ، لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ عَدَدَ لَمْحِ العُيُونِ، لا إلهَ إِلَّا اللهُ في اللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ والصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ، لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ عَدَدَ الرِّيَاحِ فِي البَرَارِي والصُّخُورِ، لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ مِنَ اليَوْمِ إِلَى يَوْمِ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ، أعطاه الله عزَّ وجلَّ بكلِّ تهليلة درجة في الجنّة من الدرِّ والياقوت "..." فإذا خرجَ من قبره أضاءت له كلّ شعرة منه نوراً، وابْتَدَرَهُ سبعون ألف مَلَك يحفُّونه إلى باب الجنّة».

بعد صلاة الصُّبح وقبل المغرب

أن يدعو بهذا الدّعاء من أوّل يومٍ من عشر ذي الحجّة إلى عشيّة عرفة في دبر صلاة الصّبح وقبل المغرب، المرويّ عن الإمام الصّادق عليه السلام:
أَللّهُمَّ هذِهِ الأَيَّامُ الَّتِي فَضَّلْتَها عَلى الأيّامِ وَشَرَّفْتَها وَقَدْ بَلَّغْتَنِيها بِمَنِّكَ وَرَحْمَتِكَ فَأَنْزِلْ عَلَيْنا مِنْ بَرَكاتِكَ وَأَوْسِعْ عَلَيْنا فِيها مِنْ نَعَمائِكَ، أَللّهُمَّ إِنِّي أَسأَلُكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَأَنْ تَهْدِينا فِيها لِسَبِيلِ الهُدى وَالعَفافِ وَالغِنى وَالعَمَلِ فِيها بِما تُحِبُّ وَتَرْضى، أَللّهُمَّ إِنِّي أَسأَلُكَ يا مَوْضِعَ كُلِّ شَكْوى وَيا سامِعَ كُلِّ نَجْوى وَيا شاهِدَ كُلِّ مَلأ وَيا عالِمَ كُلِّ خَفِيَّةٍ أَنْ تُصَلِّيَ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَأَنْ تَكْشِفَ عَنّا فِيها البَلاءِ، وَتَسْتَجِيبَ لَنا فِيها الدُّعاءُ، وَتُقَوِّيَنا فِيها وَتُعِينَنا وَتُوَفِّقَنا فِيها لِما تُحِبُّ رَبَّنا وَتَرْضى وَعَلى ما افْتَرَضْتَ عَلَيْنا مِنْ طاعَتِكَ وَطاعَةِ رَسُولِكَ وَأَهْلِ وَلايَتِكَ. أَللّهُمَّ إِنِّي أَسأَلُكَ يا أَرْحَمَ الرّاحِمِينَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلى مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ وَأَنْ تَهَبَ لَنا فِيها الرِّضا إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعاءِ، ولا تَحْرِمْنا خَيْرَ ما تُنْزِلُ فِيها مِنَ السَّماءِ وَطَهِّرْنا مِنَ الذُّنُوبِ يا عَلاّمَ الغُيُوبِ وَأَوْجِبْ لَنا فِيها دارَ الخُلُودِ. أَللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَلا تَتْرُكْ لَنا فِيها ذَنْباً إِلَّا غَفَرْتَهُ وَلا هَمّاً إِلَّا فَرَّجْتَهُ وَلا دَيْناً إِلَّا قَضَيْتَهُ وَلا غائِباً إِلَّا أَدَّيْتَهُ وَلا حاجَةً مِنْ حَوائِجِ الدُّنْيا وَالآخِرَةِ إِلَّا سَهَّلْتَها وَيَسَّرْتَها إِنَّكَ عَلى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ، أَللّهُمَّ يا عالِمَ الخَفِيّاتِ، يا راحِمَ العَبَراتِ، يا مُجِيبَ الدَّعَواتِ، يا رَبَّ الأَرَضِينَ وَالسَّماواتِ، يا مَنْ لا تَتَشابَهُ عَلَيْهِ الأَصْواتُ، صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَاجْعَلْنا فِيها مِنْ عُتَقائِكَ وَطُلَقائِكَ مِنَ النّارِ وَالفائِزِينَ بِجَنَّتِكَ وَالنّاجِينَ بِرَحْمَتِكَ يا أَرْحَمَ الرّاحِمِينَ وَصَلَّى الله عَلى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ أَجْمَعِينَ.

هديّةٌ من الله تعالى لنبيّه عيسى عليه السلام

وتدعو في كلِّ يوم من أيام العشر بهذه الدّعوات الخمس وقد جاء بها جبرائيل إلى عيسى بن مريم هديّة من الله تعالى ليدعو بهذا الدّعاء في أيّام العشر وهي:
الأولى: أَشْهَدُ أَنْ لا إِلهَ إِلَّا الله وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ بِيَدِهِ الخَيْرُ وَهُوَ عَلى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ. الثّانية: أَشْهَدُ أَنْ لا إِلهَ إِلَّا الله وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ أَحَداً صَمَداً لَمْ يَتَّخِذْ صاحِبَةً وَلا وَلَداً. الثّالثة: أَشْهَدُ أَنْ لا إِلهَ إِلَّا الله وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ أَحَداً صَمَداً لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ. الرّابعة: أَشْهَدُ أَنْ لا إِلهَ إِلَّا الله وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ حَيٌّ لا يَمُوتُ بِيَدِهِ الخَيْرُ وَهُوَ عَلى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ. الخامسة: حَسْبِيَ الله وَكَفى سَمِعَ الله لِمَنْ دَعا لَيْسَ وَراءَ الله مُنْتَهى أَشْهَدُ لله بِما دَعا وَأَنَّهُ بَرِيءٌ مِمَّنْ تَبَرَّأَ وَأَنَّ لله الآخِرَةَ وَالأُولى.
ثمّ ذكر عيسى عليه السلام أجراً جزيلاً للدُّعاء بكلٍّ من هذه الدّعوات الخمس مائة مرّة، ولا يبعد أن يكون الدّاعي بكلٍّ من هذه الدّعوات في كلِّ يومٍ عشر مرّات ممتثلاً لِما ورد في الحديث كما احتمَلَه العلّامة المجلسيّ رحمه الله، والأفضل أن يُدعى بكلٍّ منها في كلّ يومٍ مائة مرّة.

عيد الأمّة الأعظم

«بخٍ بخٍ لك يا عليّ، فقد أصبحت مولى كلّ مؤمن ومؤمنة»

إعداد: «شعائر»

واقعة الغدير من الثّوابت التّاريخيّة، لكنّ البعض يجهل حيثيّاتها، والبعض الآخر يمعن في تأويل ما جاء في خطبة رسول الله صلّى الله عليه وآله، حول تنصيب أمير المؤمنين عليه السّلام، إماماً للمسلمين.

من هنا كان هذا الحوار الّذي يوضّح الكثير من المسائل المتعلّقة بتلك الواقعة، وقد أخذت «شعائر» أصل مادّته من شبكة «الكافي»، وتمّ تحويلها إلى حوار تيسيراً للقارئ.

س: متى خطب النّبيّ الأكرم، صلّى الله عليه وآله، خطبته الشّهيرة التي عُرفت، تاريخيّاً، بخطبة حجّة الوداع؟

ج: كان ذلك في اليوم الثّامن عشر من ذي الحجّة من السّنة العاشرة للهجرة، إثر انتهاء شعائر الحجّ، وفي طريق عودة النّبيّ الأكرم ﷺ والحجيج إلى ديارهم، أي قبل وفاة رسول الله ﷺ بسبعين يوماً تقريباً بناءً على أنّ وفاته، كانت في ٢٨ صفر سنة ١١ للهجرة.

س: أين كان اجتماع النّبيّ، صلّى الله عليه وآله، بالمسلمين ليخطب فيهم تلك الخطبة الشّهيرة؟

ج: كان ذلك في غدير خمّ، وهو يقع بين مكّة والمدينة بالجُحْفةِ، وقيل: هو على ثلاثة أميال من الجحفة، وقد أكّد المؤرّخون والرّواة اجتماعهم في ذلك المكان، فقد فروى مسلم على سبيل المثال، بإسناده عن زيد بن أرقم، قال: قام رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم يوماً فينا خطيباً بماءٍ يدعى خُمًّا بين مكّة والمدينة.

س: ما السّبب الذي دفع النّبيّ الأكرم، صلّى الله عليه وآله، إلى الطّلب من النّاس التّوقّف عند غدير خمّ ليخطب فيهم؟

ج: نزل جبرئيل الأمين عن الله تعالى بقوله: ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾ المائدة:٦٧. وأمره أن يقيم عليّاً علماً للنّاس ويبلّغهم ما نزل فيه من الولاية وفرض الطّاعة على كلّ أحد، وكان أوائل القوم قريباً من الجحفة، فأمر رسول الله أن يردّ من تقدّم منهم ويحبس من تأخّر عنهم في ذلك المكان، ونهى عن (أشجارٍ) سمرات خمس متقاربات دوحات عظام أن لا ينزل تحتهنّ أحد، حتّى إذا أخذ القوم منازلهم فقمّ [نظّف] المكان تحت الأشجار ما تحتهنّ حتّى إذا نودي بالصّلاة، صلاة الظّهر، عمد إليهنّ فصلّى بالنّاس تحتهنّ، وكان يوماً هاجراً يضع الرّجل بعض رداءه على رأسه، وبعضه تحت قدميه، من شدّة الرّمضاء، وظُلّل لرسول الله بثوب على شجرة سمرة من الشّمس، فلمّا انصرف صلّى الله عليه وآله من صلاته قام خطيباً وسط القوم على أقتاب الإبل وأسمع الجميع.

س: كم كان عدد الحاضرين في «غدير خمّ»؟

ج: نسطيع القول إنّ الذين سمعوا هذه الخطبة الشّريفة كانوا حوالى مائة ألف صحابيّ، فقد كان مع النّبيّ صلّى الله ليه وآله جموعٌ لا يعلمها إلّا الله تعالى، وقيل: خرج معه تسعون ألفاً، وقيل: مائة ألف وأربعة عشر ألفاً، وقيل: مائة ألف وعشرون ألفاً، وقيل: مائة ألف وأربعة وعشرون ألفاً، وقيل أكثر من ذلك، وهذه عدّة من خرج معه، وأمّا الذين حجّوا معه، فأكثر من ذلك كالمقيمين بمكّة والذين أتوا من اليمن مع عليّ أمير المؤمنين عليه السلام.

س: أكانت الخطبة طويلة أو موجزة؟ وما هو مضمونها؟

ج: خطبة الوداع، من الخطب الجامعة لأمر الدّنيا والآخرة، ويمكن الاطّلاع عليها في مصادرها، وهنا نقتصر على ما جاء منها حول ولاية أمير المؤمنين عليه السّلام [راجع الخطبة في تحقيق هذا العدد] إذ روي لمّا انصرف، صلّى الله عليه وآله، من صلاته قام خطيباً وسط القوم على أقتاب الإبل وأسمع الجميع، رافعاً صوته، إلى أن قال:

«**أيّها النّاس من أولى النّاس بالمؤمنين من أنفسهم؟** قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: **إنّ الله مولاي، وأنا مولى المؤمنين، وأنا أولى بهم من أنفسهم، فمن كنت مولاه فعليّ مولاه**، يقولها ثلاث مرّات».

ثمّ لم يتفرّقوا حتّى نزل أمين وحي الله بقوله: ﴿.. ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ..﴾ المائدة:٣. فقال رسول الله، صلّى الله عليه وآله: **الله أكبر على إكمال الدّين، وإتمام النّعمة، ورضي الرّب برسالتي، والولاية لعليّ من بعدي**».

س: ما الدّليل على أنّ الولاية الواردة في الحديث معناها الإمارة وتولّي شؤون المسلمين بعد النبيّ؟ وكذا الأمر بالنّسبة إلى كلمة مولى؟

ج: إذا نظرنا، أوّلاً، في كتب اللّغة نجد أنّ معنى الولاية والمولى يقع على أمور عديدة كلّها تدور حول فلك تولّي شؤون الآخرين والاهتمام بهم؛ فمن معاني المولى: الرَّبُّ، والمَالِكُ، والسَّيِّد، والمُنْعِم، والمُعْتِقُ، والنَّاصر، والمُحِبّ، والتَّابع، والجارُ، وابنُ العَمّ، والحَلِيفُ، والعَقيد، والصِّهْر، والعبْد، والمُعْتَقُ، والمُنْعَم عَلَيه، وأكْثرها قد جاءت في الحديث، فَيُضاف كُلّ واحِدٍ إلى ما يَقْتَضيه الحديثُ الوَارِدُ فيه. وكُلُّ مَن وَلِيَ أمْراً أو قام به فَهُو مَوْلاهُ وَوَلِيُّه.

وقد تَخْتَلِف مَصادرُ هذه الأسْمَاء، فالوَلايَةُ بالفَتْح، في النَّسَب والنُّصْرة والمُعْتِق. والوِلايَة بالكسْر، في الإمَارة. والوَلاءُ، المُعْتَق والمُوَالاةُ مِن وَالَى القَوْمَ. ومنه الحديث «مَن كُنْتُ مَوْلاه فَعَلِيٌّ مَوْلاه» يُحْمَل على أكْثر الأسْمَاء المذْكورة.

وقول عمر لعَلِيّ «أصْبَحْتَ مَوْلَى كُلِّ مُؤمِن» أي وليَّ كُلِّ مُومن. «..»

وحتّى نفهم حديث النّبيّ الأعظم صلّى الله عليه وآله، فلا بدّ من قراءة الكلمة ضمن القرائن الحافّة بالنّصّ، وقد نصّ ابن الأثير على أمرٍ في غاية الأهميّة حين قال: «وكأنّ الولايَة تُشْعِرُ بالتَّدْبِير والقُدْرة والفِعْل، وما لم يَجْتَمِعْ ذلك فيها لم يَنْطَلِق عَليه اسْم الوالِي».

س: إذاً، ما الخلاف الأساس بين المسلمين في تفسير الحديث؟

ج: يدور الخلاف بين المولى بلحاظ التّوليّ والمحبّة، والذي يهون الخطب أنّ للحديث الشّريف قولين اثنين لا ثالث لهما:

القول الأوّل للشّيعة الإمامية: (فعليّ مولاه) تعني أولى بالمؤمنين من أنفسهم.

والقول الثّاني لأهل السّنّة: (فعليّ مولاه) تعني يحبّهم ويحبّونه.

س: كيف الدّليل إلى صحّة اعتقاد الشّيعة في تفسير معنى الولاية والموالاة؟

ج: الشّيعة الإماميّة يعتقدون أنّ عبارة: «**من كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه**» تثبت لأمير المؤمنين عليه السّلام من الولاية ما ثبتَ منها للنّبيّ صلّى الله عليه وآله، سواء بسواء، بحسب قول الله عزّ وجلّ: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ ..﴾ الأحزاب:٦ وهذا هو ما يعتقده الشّيعة الإماميّة في حديث الغدير، ومن جملة ما يتفرّع على الولاية المذكورة مسألة الحكم، قال الله تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا﴾ النّساء: ٦٥.

وقد ذكر المفسّرون من الفريقين -شيعة وسنّة- أنّ الآية الكريمة دالّة على أنّ للنّبيّ الأعظم، صلّى الله عليه وآله، الولاية المطلقة على المؤمنين، وهذه جملة من أقوالهم:

١ – قال الشّيخ الطّوسيّ في (تفسير البيان):

أخبر الله تعالى أنّ النّبيّ صلّى الله عليه وآله أوْلى بالمؤمنين من أنفسهم، بمعنى أحقّ بتدبيرهم، وبأن يختاروا ما دعاهم إليه. وأحقّ بأن يحكم فيهم بما لا يحكم به الواحد في نفسه، لوجوب طاعته التي هي مقرونة بطاعة الله، وهو أولى في ذلك وأحقّ من نفس الإنسان، لأنّها ربّما دعته إلى اتّباع الهوى، ولأن النّبيّ، صلّى الله عليه وآله، لا يدعو إلّا إلى طاعة الله، وطاعة الله أولى أن تختار على طاعة غيره.

٢ – قال الفيض الكاشانيّ في (التّفسير الأصفى): ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡ ..﴾ يعني أولى بهم في الأمور كلّها، فإنّه لا يأمرهم ولا يرضى منهم إلّا بما فيه صلاحهم ونجاحهم بخلاف النّفس، فلذلك أطلق، فيجب عليهم أن يكون أحبّ إليهم من أنفسهم، وأمره أنفذ عليهم من أمرها، وشفقتهم عليه أتمّ من شفقتهم عليها.

٣ – قال الطّباطبائيّ في (تفسير الميزان): فمعنى كون النّبيّ أولى بهم من أنفسهم أنّه أولى بهم منهم، ومعنى الأولويّة هو رجحان الجانب إذا دار الأمر بينه وبين ما هو أولى منه، فالمحصّل: أنّ ما يراه المؤمن لنفسه من الحفظ والكلاءة والمحبّة والكرامة واستجابة الدّعوة وإنفاذ الإرادة: فالنّبيّ أولى بذلك من نفسه، ولو دار الأمر بين النّبيّ وبين نفسه في شيء من ذلك، كان جانب النّبيّ أرجح من جانب نفسه.

س: هذا بالنّسبة إلى بعض تفاسير الشّيعة الإماميّة، فماذا عن تفاسير أهل السّنّة؟

ج: الشّيء نفسه نجده في تفاسير أهل السّنّة في تفسير الآية، إذ يجمعون على ولاية النّبيّ على المؤمنين:

١ – قال ابن جرير الطّبريّ في (جامع البيان):

النّبيّ محمّد ﷺ أولى بالمؤمنين، يقول: أحقّ بالمؤمنين به من أنفسهم، أن يحكم فيهم بما يشاء من حكم، فيجوز ذلك عليهم.

٢ – قال ابن الجوزيّ في (زاد المسير):

قال تعالى: ﴿..أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡ ..﴾ أي أحقّ، فله أن يحكم فيهم بما يشاء، قال ابن عبّاس: إذا دعاهم إلى شيء ودعتهم أنفسهم إلى شيء، كانت طاعته أولى من طاعة أنفسهم، وهذا صحيح فإنّ أنفسهم تدعوهم إلى ما فيه هلاكهم، والرّسول يدعوهم إلى ما فيه نجاتهم.

٣ – قال ابن كثير في (تفسير ابن كثير):

قد عَلِمَ الله تعالى شفقة رسوله صلّى الله عليه و[وآله] وسلّم على أُمّته، ونصحه لهم، فجعله أولى بهم من أنفسهم، وحكمه فيهم كان مقدّماً على اختيارهم لأنفسهم كما قال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجٗا مِّمَّا قَضَيۡتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمٗا﴾، وفي الصّحيح «والذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتّى أكون أحبّ إليه من نفسه وماله وولده والنّاس أجمعين».

٤ – قال الشّوكانيّ في (فتح القدير):

ثمّ ذكر سبحانه للرّسول مزية عظيمة وخصوصيّة جليلة لا يشاركه فيها أحد من العباد، فقال: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡ ..﴾ أي هو أحقّ بهم في كلّ أمور الدّين والدّنيا، وأولى بهم من أنفسهم، فضلاً عن أن يكون أوْلى بهم من غيرهم، فيجب عليهم أن يؤثروه بما أراده من أموالهم وإن كانوا محتاجين إليها، ويجب عليهم أن يحبّوه زيادة على حبّهم أنفسهم، ويجب عليهم أن يقدّموا حكمه عليهم على حكمهم لأنفسهم، وبالجملة فإذا دعاهم النّبيّ صلى الله عليه (وآله) وسلّم، لشيء ودعتهم أنفسهم إلى غيره: وَجَب عليهم أن يقدموا ما دعاهم إليه، ويؤخروا ما دعتهم أنفسهم إليه، ويجب عليهم أن يطيعوه فوق طاعتهم لأنفسهم، ويقدّموا طاعته على ما تميل إليه أنفسهم وتطلبه خواطرهم.

إذاً، فلأمير المؤمنين عليه السّلام -بحسب حديث الغدير- من الولاية الشّاملة والمطلقة ما لرسول الله صلّى الله عليه وآله بالمعنى المتقدّم، وأعني بشمولها: أنّ لعليٍّ عليه السّلام الولاية على كلّ من كان لرسول الله صلّى الله عليه وآله الولاية عليه دون استثناء لقوله صلّى الله عليه وآله: «**من كنت مولاه**»، ولا ريب أنّ النّبيّ صلّى الله عليه وآله أولى بكلّ المؤمنين من أنفسهم دون استثناء.

س: هل كان حديث الغدير متداولاً بقوة بين العلماء في كل العصور؟

ج: تحدّث علماء الإماميّة، قديماً وحديثاً، عن دلالة حديث الغدير، واتّفقت كلمتهم على دلالته القطعيّة على الإمامة والخلافة، ولم يخالف في ذلك منهم أحد على الإطلاق، ونقلوا الحديث متواتراً، منهم الشّيخ الصّدوق في (معاني الأخبار)، والشّيخ المفيد في (رسالة في أقسام المولى)، والسّيّد علم الهدى في (رسائل المرتضى)، والشّيخ الكراجكيّ في (دليل النّص بخبر الغدير)، والمحقّق الحليّ في (المسلك في أصول الدّين) وغيرهم، ولا يتّسع المقام لذكر أقوالهم كلّهم، ويمكن العودة إلى مؤلّفاتهم. وأكتفي برواية رواها الشّيخ الصّدوق في الباب بعنوان (معنى قول النّبيّ صلّى الله عليه وآله: **من كنت مولاه فعليّ مولاه**): «..» عن أبان بن تغلب، قال: سألت أبا جعفر محمّد بن عليّ، عليهم السّلام، عن قول النّبيّ صلّى الله عليه وآله: **من كنت مولاه فعلي مولاه؟** فقال: **يا أبا سعيد، تسأل عن مثل هذا؟ علّمهم أنّه يقوم فيهم مقامه**».

س: يقول ابن تيميّة: وقوله: «من كنت مولاه فعليٌّ مولاه «..» فإن كان قاله، فلم يرد به ولاية مختصّاً بها، بل ولاية مشتركة وهي ولاية الإيمان الّتي للمؤمنين، والموالاة ضدّ المعاداة ولا ريب أنّه يجب موالاة المؤمنين على سواهم» فكيف الرّدّ على ما قاله؟

ج: إذا كانت الموالاة التي هي ضدّ المعادة ثابتة لكلّ المؤمنين، فلماذا يخصّ رسول الله، صلّى الله عليه وآله بها عليّاً عليه السّلام؟

فهل يعقل أن يكون غرض رسول الله صلّى الله عليه وآله، من تلك الخطبة أن يعرّف الناس بأنّ عليّاً عليه السّلام، مؤمن وبالتّالي له حقوق المؤمنين ومن جملتها الموالاة المقابلة للمعاداة؟! خصوصاً وأنّ ذلك كان بمحضر عشرات الآلاف من الصّحابة!!

ثمّ لماذا يناشد عليٌّ عليه السّلام النّاس ويستحلفهم الله تعالى أن يشهدوا بما سمعوا يوم الغدير؟ فهل يعقل أن يستحلف أمير المؤمنين الصّحابة ليثبت أنّه مؤمن له من الحقوق ما لهم؟!

ولماذا يربط رسول الله صلّى الله عليه وآله ولاية أمير المؤمنين عليه السلام، بولايته فيذكّرهم بالآية الكريمة: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ..﴾ ويأخذ عليه الإقرار بذلك؟!

ولماذا يستنكر أبو الطّفيل ذلك؟ فقد جاء في الحديث الخامس الذي رواه أحمد: قال أبو الطّفيل بعدما سمع خبر المناشدة: فخرجت وكأنّ في نفسي شيئاً، فلقيت زيد بن أرقم فقلت له: إنّي سمعت عليّاً، رضي الله تعالى، عنه يقول كذا وكذا! قال: فما تنكر؟ قد سمعت رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم يقول ذلك له.

إنّ مؤدّى الحديث بحسب كلام ابن تيميّة يكون: من كان يواليني (بمعنى أنّه لا يعاديني) فليوالِ عليّاً (أي لا يعاديه)!! وهذا لغو يجلّ رسول الله صلّى الله عليه وآله عنه... وابن تيميّة يعترف بأنّ هذا الحكم ثابت لكلّ المؤمنين دون استثناء، فيقول:

«وهذا حكم ثابت لكلّ مؤمن، فعليٌّ رضي الله عنه من المؤمنين الذين يتولّون المؤمنين ويتولّونه، وفي هذا الحديث إثبات إيمان عليّ في الباطن، والشّهادة له بأنّه يستحقّ المولاة باطناً وظاهراً، وذلك يردّ ما يقوله فيه أعداؤه من الخوارج والنّواصب».

هذا تكلّف ظاهر! فإنّ الموالاة ثابتة بين المؤمنين بحسب ما همّ عليه من ظاهر الإيمان، ولم يكلّفنا الله سبحانه وتعالى قطّ بسبر قلوب النّاس لاختبار إيمانهم!! وإنّ قول ابن تيميّة والشّهادة له بأنّه يستحقّ المولاة باطناً وظاهراً!! ما هو إلّا من مخترعاته ومبتدعاته، ليصرف النّاس بها عن المعنى الواضح والصّحيح لحديث الغدير!!

س: يقول ابن تيميّة أيضاً: «ولو قدّر أنّه نصّ على خليفة من بعده لم يكن ذلك موجباً أن يكون أولى بكلّ مؤمن من نفسه». فماذا يُفهم من هذا الكلام؟

ج: هذا ردٌّ للنّصّ بالقياس كما يقال، ولسان حال ابن تيميّة يقول: لا نقبل برجل يكون أولى بكلّ مؤمن من نفسه سوى رسول الله صلّى الله عليه وآله!!!

ولو كان ابن تيمية يؤمن بأنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله أوْلى بالمؤمنين من أنفسهم، لما اعترَضَ على حديث رسول الله صلّى الله عليه وآله...

الإنسان الكامل هو قلبُ العالَم

المعارج الأربعة والأسفار المعنويّة

الفقيه الحكيم السّيّد حيدر الآمليّ قدّس سرّه

ما يلي، مقتطفٌ من كتاب (المحيط الأعظم والبحر الخضمّ في تأويل كتاب الله العزيز المُحكم) لمؤلّفه الفقيه الحكيم السّيّد حيدر الآمليّ قدّس سرّه، والمتوفّى في القرن الثّامن الهجريّ. يتناول العلّامة الآملي الأسفار المعنويّة الأربعة للنّفس، بالتّحليل والدّليل القرآنيّ، مبيّناً حقيقة معراج المصطفى صلّى الله عليه وآله من القلب الحقيقيّ إلى أقصى مراتب المشاهدات.

اِعلم أنّ الأسفار المعنويّة المعبّر عنها بالمعراج، أربعةٌ بالاتّفاق:

الأوّل: هو السَّير إلى الله من منازل النّفس إلى الوصول إلى الأفق المُبين، وهي نهاية مقام القلب ومبدأ التّجلّيات الأسمائيّة.

الثّاني: هو السَّير في الله بالاتّصاف بصفاته، والتّحقيق بأسمائه إلى الأفق الأعلى ونهاية الواحديّة.

الثّالث: هو التّرقّي إلى عين الجمع والحضرة الأحديّة، وهو مقام قاب قوسَين، ما بقيَت الاثنينيّة، فإذا ارتفعت فهو مقام: أو أدنى، وهو نهاية الولاية.

الرّابع: هو السَّير بالله عن الله للتّكميل، وهو مقام البقاء بعد الفناء، والفرق بعد الجمع.

رفع الحُجُب

لكلٍّ واحدةٍ من هذه الأسفار بداية ونهاية، أمّا بدايتها فقد عرفتها: من ابتداء سَير كلّ مرتبة، وأمّا نهايتها فنهاية السّفر الأوّل، وهو رفع حُجُب الكثرة عن وجه الوحدة، ونهاية السَّفر الثّاني هو رفع حجاب الوحدة عن وجوه الكثرة العلميّة الباطنيّة، ونهاية السَّفر الثّالث هو زوال التّقييد بالضّدَّين الظَّاهر والباطن بالحصول في أحديّة الجمع، ونهاية السَّفر الرّابع عند الرّجوع عن الحقّ إلى الخلق في مقام الاستقامة هو أحديّة الجمع والفرق بشهود اندراج الحقّ في الخلق، واضمحلال الخلق في الحقّ، حتّى يرى العين الواحدة في صُوَر الكثرة، والصُّور الكثرة في عين الوحدة، وليس هناك نهاية ولا سفر غير هذه الأربع، وكذلك العروج بالنّسبة إلى الكلّ، نبيّاً كان أو رسولاً أو وليّاً أو وصيّاً، والتّفاوت بينهم يقع بحسب الاستعداد والاستحقاق.

وليس هناك نهاية ولا سفر غير هذه الأربع، وكذلك العروج بالنّسبة إلى الكلّ، نبيّاً كان أو رسولاً أو وليّاً أو وصيّاً، والتّفاوت بينهم يقع بحسب الاستعداد والاستحقاق.

تحقُّق المعراج في طرفة عين

وهذا المعراج يجوز أن يكون في ساعةٍ واحدةٍ، ويجوز أن يكون في طرفة عين، ويجوز أن يكون بعد مجاهدة أربعين سنة، وبل أربعين ألف سنة وأكثر وأقلّ، لأنّه ليس له حدٌّ محدود ولا زمان مخصوص.

﴿..ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ﴾ الحديد:٢١

الإنسان الكامل هو قلبُ العالم

وإذا عرفْتَ هذا، فاعلم أنّ قوله تعالى: ﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا ٱلَّذِي بَٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنۡ ءَايَٰتِنَآۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾ الإسراء:١، شاهدُ عدلٍ على صدقِ هذه الدَّعوى، فإنّ قوله: ﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا..﴾، معناه: سبحان الَّذي أسرى بعبده الحقيقيّ، الَّذي هو محمّد ﷺ ليلاً، أي في ليلة الكثرة الخلقيّة الرّسميّة

وهذا المعراج يجوز أن يكون في ساعةٍ واحدةٍ، ويجوز أن يكون في طرفة عين، ويجوز أن يكون بعد مجاهدة أربعين سنة.

الاعتباريّة، من المسجد الحرام أي القلب الحقيقيّ، الحرام على غيره الدّخول فيه، إلى المسجد الأقصى، أي حضرة الرُّوح وعالم المشاهدة الَّذي هو أقصى نهاية مراتب المشاهدات.

وقوله: ﴿..ٱلَّذِى بَـٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ..﴾، أي مِن نعم الحقائق والمعارف، ﴿..لِنُرِيَهُۥ مِنۡ ءَايَـٰتِنَآ..﴾ أي لِنريه من آياتنا الدّالة على ذاتنا وصفاتنا وأسمائنا وأفعالنا، وبل على مشاهدتنا في عالمنا الرّوحانيّة والجسمانيّة.

وقوله: ﴿..إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾، أي لأنّه هو السّميع الحقيقيّ باستدعاء عباده البصيرة باستحقاق كلّ واحد منهم.

قلب الإنسان الكامل هو المسجد الحرام

وبيانه مرّة أخرى أوضح من ذلك، وهو: إنّ المسجد الحرام يكون قلبه الحقيقيّ، الحرام على غير الحقّ تعالى، لأنّه محلُّه الخاصّ ومنزلُه المخصوص لقوله فيه: «**لا يَسعني أرضي ولا سمائي، ولكن يَسعني قلبُ عبدي المؤمن**».

ونسبة هذا القلب إلى المسجد الحرام، الَّذي هو قبلة أهل العالم، لأنّه أيضاً قبلة جميع أعضائه الظّاهرة والباطنة، وقواه الصّوريّة والمعنويّة، وأنّه أوّل صورة ظهرت في صورة الإنسان حين نطفة أو علقة أو مضغة، كما أنّ الكعبة ﴿..أَوَّلَ بَيۡتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا..﴾ آل عمران:٩٦، والمسجد الأقصى يكون روحه الَّذي هو المضاف إليه لقوله: ﴿..وَنَفَخۡتُ فِيهِ مِن رُّوحِى..﴾ الحجر:٢٩، لأنّه أقصى مقام المشاهدة وأعلى درجة الكشف لقول الإمام عليه السّلام: «**وقلبي بمعرفتك وروحي بمشاهدتك**».

ولقول جدّه أمير المؤمنين عليه السّلام: «**لو كُشِف الغطاء ما ازددْتُ يقيناً**».

ونسبته إلى المسجد الأقصى الَّذي هو قبلة أهل الشّرق من أمّة عيسى عليه السّلام، لأنّ الرّوح من عالم الرّوحانيّات الَّذي هو بالنسبة إلى العالم كالمشرق كما قرّرناه، لأنّه قبلة قلب الإنسان، كما أنّ القلب قبلة جميع الجسد. والكعبة مثلاً بالنّسبة إلى المسجد، والمسجد بالنّسبة إلى الحرم، لأنّ البَدن بمثابة الحرم، والقلب بمثابة المسجد، والرّوح بمثابة الكعبة.

رؤية الملكوت والصّفات والذّات في المعراج

وقوله: ﴿..ٱلَّذِى بَـٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ..﴾ الإسراء:١، إشارة إلى الرُّوح وما حوله، وتقديرُه أي باركنا حوله بِنِعَمِ المعارف والحقائق والأسرار والدَّقائق، وكان العلّة في ذلك أي في العروج، لِنُريه

سميّ قلب الإنسان الكامل بـ «المسجد الحرام» لأمرين: أنّه قبلة جميع أعضاء العالم وقواه الصّوريّة والمعنويّة، وأنّه أوّل قلب إنسان ظهر في الوجود كما أنّ البيت الحرام أوّل بيت وضع للنّاس.

من آياتنا الأنفسيّة دون الآفاقيّة مشاهدة ذاتِنا وصفاتِنا في ذاتِه وصفاتِه مشاهدةَ شهودٍ وعيانٍ، ونجعله بعد ذلك سميعاً لأقوالِنا وأسرارِنا، بصيراً لإشاراتِنا ورموزِنا، لأنّه الخليفةُ في مُلكِنا وملكوتِنا، وإليه الأمر في آفاقنا وأنفسنا، له الحكم وإليه ترجعون، أي له الحكم فيهما والنّصب والعَزْل، تارة بالنّسبة إلى أهلها، وإليه يرجعون في حوائجهم وقضائها، أعني في مصالحهم الدّينيّة والدّنياويّة.

كيف يمضي المؤمن يومه؟
لحظات العمر، رأسمال المؤمن

السّيّد عبد الله الجزائريّ قدس سره

«إنَّما خُلق الإنسان للعبادة، «..» وغايتها تحصيل محبّته تعالى له بحيث يكون سمعَهُ الّذي يَسمع به، وبَصَرَهُ الّذي يُبصر به. فينبغي له استغراق الأوقات بالعبادة ظاهراً وباطناً، توسُّعاً إلى السّعادة الّتي لا سعادة فوقها». ما يلي، مقتطفٌ من كتاب (التّحفة السّنيّة) للسّيّد عبد الله الجزائريّ قدس سره (ت: ١١٨٠ للهجرة)، يعرض نموذجاً من سياق عمل المؤمن في نهاره وليله، وما ينبغي أن يكون عليه في جميع أحواله.

هنا الأعمال الّتي يوظّفها الإنسان على نفسه في أوقاته ضبطاً لها عن الانتشار وحفظاً عن الضّياع، إنَّما خُلِق الإنسان للعبادة كما قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ الذاريات:٥٦، وغايتها تحصيل محبّته تعالى له بحيث يكون سمعَهُ الّذي يَسمع به، وبَصَرَهُ الّذي يُبصر به. فينبغي له استغراق الأوقات بالعبادة ظاهراً وباطناً توسُّعاً إلى السّعادة الّتي لا سعادة فوقها، وذلك بأنْ يَذكرَ اللهَ في مجامع أحواله كلِّها رجاء الفلاح كما قال تعالى في غير موضعٍ من كتابه العزيز: ﴿..وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ الأنفال:٤٥.

نموذج عباديّ

ففي النّهار يشتغل بعد صلاة الفجر إلى الإشراق، وهو ساعة طلوع الشّمس، بالأذكار والأدعية المأثورة عن أهل البيت عليهم السلام أفضل، لازماً هيئته في الصّلاة ومكانه الّذي أدَّى فيه الفرض في المسجد أو غيره، إلَّا أنْ يخاف في المسجد مداخلة الرّياء فيَبطل عمله، أو التّشويش فيَنقص بسبب ما يفوته من حضور القلب، فالأَوْلى حينئذٍ أن يرجع إلى بيته ويَلزم زاويةً للخلوة بِوِرْدِه، حذراً من الرّياء أمام أهل بيته وتشويشهم.

وبهذا التّفصيل يَجمعُ بين ما يدلّ على أنَّ العبادة في المسجد أفضل، وكذا التّعقيب في محلِّ الصّلاة، وبين ما يدلُّ على أنَّ الإسرار بالتّطوُّعات أفضل. ولا يتكلَّم في أثناء تعقيبه لغير ضرورةٍ، فإنَّه يُضرُّ بالتّعقيب ما يُضِرُّ بالصّلاة كما عرفت.

ويشغل بها بعد العصر إلى المغرب كذلك؛ فوَرَد الأمرُ بالذِّكر في الوقتَين، قال الله تعالى: ﴿وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ الإنسان:٢٥، على أنَّ المُراد بالبُكرة أوّل النّهار دون السّاعة التّالية للإشراق، والأصيل آخر النّهار. وقال سبحانُه: ﴿..وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا..﴾ طه:١٣٠، وقال عزَّ وجلَّ: ﴿..وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ﴾ غافر:٥٥، والعشيّ أيضاً آخر النّهار. وفي الحديث القدسيّ: «**يا ابن آدم اذكُرني بعد الفجر ساعة وبعد العصر ساعة أَكْفِكَ ما بينهما**»، وعن النّبيّ صلى الله عليه وآله: «**أيُّما امرءٍ مسلمٍ جلس في مُصلَّاه الّذي صلّى فيه الفجر يذكر الله حتّى تَطلع الشّمس، كان له من الأجرِ كَحاجٍّ بيت الله**»، وفي روايةٍ أخرى «..**سَتَرَهُ اللهُ من النّار**».

> **فضل قيام اللّيل من ضروريّات الدِّين، وأدناهُ القيام قبل طلوع الصُّبح وأداء الثّلاث عشر ركعة: ثمانٍ اللّيل، وثلاث الشّفع والوتر، وركعتَي الفجر الدَّسّاستَين** (تُدسّان في صلاة الليل).

عملٌ وعلمٌ، وكلّه لله تعالى

ثمَّ بعد الفراغ من ذلك يشتغل أهلُ الأشغال الرّاتبة بأشغالهم؛ فالعالِم والمتعلِّم المتجرّدان لهما بالعلمِ النّافع، وهو علمُ الآخرة ومقدّماته، فوَرَد أنَّ طَلَبَه فريضةٌ على كلِّ مسلمٍ، وأنَّ اللهَ يحبُّ بُغاته، وأنّه يرجحُ مدادُ أهلِه على دماءِ الشّهداء، وأنّ الملائكةَ لَتَضع أجنحتها لِطالِبِيه، وأنَّه أفضل من صلاة ألف ركعة، وشهود ألف جنازة، وعيادة ألف مريض، وقراءة القرآن. والمُشتغلُ بأمورِ

النّاس كالقاضي، والمُفتي، والوالي، ومَن يَرتبط بهم كالكاتب والقسّام، والمُحتَسب والمحاسب، أو بأمور نفسه كالكاسب، والأجير، يَشتغلُ بتلك الأمور ناوياً بها القيام بالفرض العَينيّ أو الكفائيّ وغير ذلك من القُصود الممكنة، مراعياً شروطها المُعتبَرة في الشّرع، ذاكراً الله تعالى بقلبه في أثنائها، فإنّه غيرُ منافٍ لاشتغال الجوارح، محضراً قلبه ما مَدح اللهُ به قوماً من الصّالحين بذلك، بقوله: ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ..﴾ النّور:٣٧، قاصراً في كَسْبِه على قدرِ الحاجة، أو إعانة المؤمن أو المؤمنين بالخيرات العامّة، متفرّغاً في فاضل الوقت للعبادة والرّاحة.

وأمّا غيرهم من الّذين لا شغل راتباً لهم، يشتغلون بغيرها من محاسن الأحوال المعدودة من العبادات كعيادة المريض، وتشييع الجنازة، وقضاء حاجة المؤمن، وحضور مجلس العلم، وزيارة القبور والمزارات المتبرّكة، وقراءة القرآن، وإماطة الأذى عن الطّريق، إلى غير ذلك. وإيّاهم والاشتغال بالملاهي والمخازي الّتي يقود إليها الفراغ، لا سيّما إذا انضمّت إليه الجِدَة [التّمكّن المالي] فإنِ انضمّ إليهما الشّباب كان الدّاء العُضال. ومَن وَجَد في نفسه من البطّالين ضعفاً عن الانضباط عنها، فليُكثر النّوم فإنّه أحسن أحواله، وورد أنّ النّاس ثلاث: غانِمٌ، وسالِمٌ، وخاسِرٌ؛ فمَن لم يكُن غانِماً فلا يكُن خاسراً، ومَن عجزَ عن الغنيمة فليطلب السّلامة بالهزيمة.

وفي يقظته يشتغل أيضاً بنحو المُشاعَرة [أساليب الانشغال بالشّعر كالتّقفية، والتّقطيع، وغيرها]، ومطالعة كُتُب التّاريخ ونحوهما، ممّا يلهيه عن الكذب، والغِيبة، والنّميمة، وغيرها ممّا امتلأت به مجالس هذا الزّمان، جعلنا الله تعالى وإيّاكم من شرّها في أمانٍ.

ليلُ المؤمن

وفي اللّيل يحافظ على وظائف ما بين العشائَين من الأذكار والنّوافل الرّاتبة وغيرها، وهو إحدى ساعتَي الغفلة، وعلى قيامه بالتّهجّد، فقد مَدح اللهُ قوماً بذلك في غير موضعٍ من القرآن، كقوله عزّ وجلّ: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ ءَانَاءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا..﴾ الزّمر:٩، وفُسّر في حديث أبي جعفر عليه السلام بصلاة اللّيل. وفي قوله سبحانه في الأخبار عن عِباد الرّحمن: ﴿وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَـٰمًا﴾ الفرقان:٦٤، وفي الحديث: «**مَن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يبيتنَّ إلّا بوترٍ**»، وفيه: «**الوتر في كتاب عليّ واجب**»، والظّاهر أنّ المراد به الرّكعات الثّلاث كما هو الشّائع في الأخبار وكلام المتقدّمين، ويعبّرون عن الأخيرة بمفردة الوتر. وورد عن أبي عبد الله عليه السلام أنّ: **البيوت الّتي يُصلّى فيها باللّيل بتلاوة القرآن تضيء لأهل السّماء كما تضيء النّجوم لأهل الأرض**، وورد في فضل صلاة اللّيل عن أبي عبد الله عليه السلام أنّها تبيّض الوجه، وتطيّب الرّيح، وتجلبُ الرّزق، وفي حديث آخر عنه عليه السلام أيضاً أنّها تحسّن الخُلُق، وتقضي الدّين، وتذهب بالهمّ، وتجلو البصر. وعن أمير المؤمنين عليه السلام: «**قيامُ اللّيل مصحّةٌ للبدن، ورضًى للرّبّ، وتمسُّكٌ بأخلاق النّبيّين وتعرُّضٌ للرّحمة**».

وبالجملة فضل قيام اللّيل من ضروريّات الدّين، وأدناهُ القيام قبل طلوع الصُّبح وأداء الثّلاث عشر ركعة: ثمانٍ اللّيل، وثلاث الشّفع والوتر، وركعتَي الفجر الدّسّاستَين، والأَوْلى الإتيان بقراءاتها الموظّفة، والاستغفار في قنوت مفردة الوتر سبعين مرّة لنفسه، ثمّ لأربعين من إخوانه فصاعداً، يُسمّيهم بأسمائهم، ثمّ يستغفر الله ويتوب إليه سبعين، والمائة أكمل. وليَحفظ العدد كما سبق مع الأدعية المأثورة قبل الشّروع وفي الأثناء، والقنوتات وهي كثيرة مذكورة في مظانّها.

ولا يُكابِد -أي يُقاسي الكَبَد بالفتح وهو الضّيق والشّدّة- بقيام كلّ اللّيل، فيَمنع العينَ حقّها، ففيه تعبُّد الملال المُحذَّر عنه، ووَرَد في الحديث أنّ إثمَه أكبر من نفعِه، لأنّه ينجرُّ إلى التّرك، فإذا غلَبَهُ النّومُ فليرقد، وإنْ لمْ يُكمل وِرْدَه، فإذا انكسَرَت شرّة النّفس

ولا يُكابِد بقيام كلّ اللّيل، فيَمنع العينَ حقّها، ففيه تعبُّد الملال المُحذَّر عنه، ووَرَد في الحديث أنّ إثمَه أكبر من نفعِه، لأنّه ينجرُّ إلى التّرك، فإذا غلَبَهُ النّومُ فليرقد، وإنْ لمْ يُكمل وِرْدَه، فإذا انكسَرَت شرّة النّفس فليَعُد إليه.

ورد أنَّ النّاس ثلاث: غانِمٌ، وسالِمٌ، وخاسِرٌ؛ فمَن لم يكن غانِماً فلا يكن خاسراً، ومَن عجزَ عن الغنيمة فليطلب السّلامة بالهزيمة.

ولا يتكلَّم في أثناء تعقيبه لغير ضرورةٍ، فإنَّه يُضرُّ بالتّعقيب ما يُضِرُّ بالصّلاة.

فليعُد إليه، فوَرَد في النّبويّ بألفاظٍ متقاربة قد مرَّ بعضُها: «**إنَّ هذا الدِّين متين فأوْغِلُوا فيه برفقٍ ولا تبغِّض إليك عبادةَ الله، إنَّ المُنْبَتَّ** [يعني المُفرِط] **لا ظهراً أبقى ولا أرضاً قَطَع**»، وفي آخر: «**تكلَّفوا في الدِّين ما تطيقون**».

وإذا وجد في نفسه خفَّةً في النّهار، فليَقْضِ ما فاته من نوافل اللّيل، ولا يخرج من منزله ليلاً إلّا لحاجةٍ مهمّة، وليُسرع العَوْد.

كلُّ عينٍ باكية يوم القيامة، إلّا ثلاثة...

وينبغي أن يكثر البكاء من خشية الله؛ فوَرَد عن النّبيّ ﷺ برواية أبي حامد: «**حُرِّمت النّارُ على ثلاث أَعْيُنٍ**»، وفي (الكافي) و(الخصال): «**كلُّ عينٍ باكية يوم القيامة إلّا ثلاثةُ أعينٍ: عينٌ سهرت في سبيل الله، وعينٌ غُضَّت** [بضمّ الغين] **عن محارم الله، وعينٌ بَكَت من خشية الله**»، وعن أبي عبد الله عليه السلام: «**ما مِن شيءٍ إلّا وله كَيْلٌ ووزنٌ إلّا الدُّموع، فإنَّ القطرة تُطفئ بحاراً من نارٍ**»، وعنه عليه السلام: «**إنْ لَمْ يَجِئك البكاء فتباكَ، فإنْ خرج منك مثل رأس الذّباب فبَخٍ فبَخٍ**»، دون أن يُكثر الضّحك فهو يُميتُ القلبَ كما في حديث أبي عبد الله عليه السلام وفي آخَر الدِّين، ويَذهبُ بالنُّور وبماء الوجه، ويمجُّ الإيمانَ مجّاً، ويترك الرّجل فقيراً يوم القيامة. وورد في التّنزيل: ﴿ فَلْيَضْحَكُوا۟ قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا۟ كَثِيرًا ..﴾ التوبة:٨٢، وفي الخبر: «**لا تُبْدِيَنَّ عَنْ وَاضِحَةٍ، وقَدْ عَمِلْتَ الأَعْمَالَ الْفَاضِحَةَ..**

[الواضحة: الأسنان تبدو عند الضّحك]».

آداب العطس

ويَحمد اللهَ ويُصلِّي على النّبيّ وآله ﷺ إذا عَطَس أو سَمعه ولو في أثناء الصّلاة. وعن أبي عبد الله عليه السلام: «**مَن عَطَس ثمَّ وَضعَ يدَه على قصبةِ أنفِه ثمّ قال: الحمدُ للهِ ربِّ العالَمين كثيراً كما هو أهلُه وصلّى اللهُ على محمَّدٍ وآلِه وسلَّم**»، "..." ويَخفض صوتَ العطاس ما أمكن، فالتّصريح به حُمق. وعن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿..إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ﴾ لقمان:١٩، قال: العطسة القبيحة. وفي آخَر: كان رسولُ الله ﷺ إذا عَطس يغضُّ صوتَه ويَستَتر بثوبِه أو يدِه، ورُوي خمَّر وجهَه [تخمير الوجه: تغطيته].

..والتّثاؤب

ويَسترُ الفمَ باليَد عند التّثاؤب؛ ففي النّبويّ: «**التّثاؤب من الشّيطان، فإذا تثاءب أحدُكم فليَضع يده على فِيه، فإذا قال: آه آه، فإنَّه الشّيطان يضحك من جوفه**»، ويُلقي البزاق في جهة اليسار، أو تحت القدم اليسرى دون القبلة واليمين لِمنافاته التّعظيم، وإذا تعارض اليَسارُ والقبلةُ تَعَيَّن تحت القدم، والقدّام كالقبلة ويُحتمل أن يكون هو المُراد بها.

..والجلوس

ويَستقبل القبلة في الجلوس فهو عبادة وهو من السُّنّة، وكذا في التَّوجُّه وفيه قوّة البصر، فإنّها أضوأ في البلاد الشّماليّة، وهي معظم بلاد الإسلام. ويَجتنب الشّمس ويقصد أن يجلس موضعاً أقرب إلى التّواضع منه إلى التّكبُّر، أو من موضعه المرتَّب فيه عادةً. وإذا دَخَل على قومٍ فحيث يجد متَّسعاً، ولا يُفرِّق بين اثنين متلاصقَين ولا سيّما إذا كانا مُتَحادثَين، ولا يُقيم أحداً ليجلسَ مكانه فالسّابق أوْلى، ويُحيِّي بالسّلام وغيره من يقربه في النّادي "...".

(التّحفة السّنيّة، الجزائريّ)

صاحب موسوعة «الغدير»

العلّامة الشّيخ عبد الحسين الأمينيّ قدس سره

إعداد: سليمان بيضون

*** «من أفذاذ الدَّهر وحسنات العصر ورجالات الأمّة، علم اليقين، جمال الملّة والدِّين. العلّامة الأوْحد، فقيه المؤرِّخين ومؤرِّخ الفقهاء. من الَّذين وَقَفوا حياتَهم الثّمينة، وأرخصوا أوقاتهم الغالية، لتشييد الدِّين وإعلاء كلمة الحقّ، والجهاد في سبيل الشّريعة المقدّسة والصّراط المستقيم». شذراتٌ من كلماتٍ لعلماء كبار عاصروا العلّامة الأمينيّ وشهدوا بما رأوا من عطائه الخالد.**

*** أُفيدَ لإعداد هذه المقالة ممّا نشره السّيّد هاشم الهاشميّ في موقع «المشكاة».**

ولد الشّيخ عبد الحسين الأمينيّ في ٢٥ صفر ١٣٢٠ للهجرة (١٩٠٤م) في مدينة تبريز الإيرانيّة، ونشأ في بيتٍ علميٍّ معروف بالتّقوى، فوالده الشّيخ أحمد من العلماء الأفاضل، معروف بالزُّهد والوَرَع، ومن أعلام أئمّة الجماعة في تبريز. أمّا والدته فكانت من المؤمنات الصّالحات، يقول عنها حفيدُها الشّيخ محمّد هادي، نجل العلّامة الأمينيّ: «لقد كانت جدّتي، رحمها الله، والدة الشّيخ تقول: كلّما كنت أروم إرضاع ولدي ميرزا عبد الحسين أحسستُ بشيءٍ يدفعُني لِأُسبغ الوضوء، فكنت لا أرضعه إلّا وأنا على طهارة».

وأمّا جدّ العلّامة الأمينيّ لأبيه «نجف قلي» الملقّب بـ «أمين الشّرع»، فقد كان رجلاً فاضلاً زاهداً ورِعاً.

أولاده

تزوّج العلّامة الأمينيّ امرأتَين، له من الأولى ثلاثة أولاد عدا البنات، هم: الدّكتور الشّيخ محمّد هادي صاحب المؤلّفات المتعدّدة، منها (معجم رجال الفكر والأدب في النّجف خلال ألف عام)، والشّيخ رضا الّذي كان ملازماً لوالده في حِلِّه وسفره إلى آخر حياته، ومحمّد صادق، وكان من الموالين المشتغلين بالتّجارة. أمّا زوجته الثّانية فهي بنت السّيّد عليّ الخلخاليّ، له منها: الشّيخ أحمد والشّيخ محمّد.

دراسته

امتاز العلّامة الأمينيّ منذ طفولته بحدَّة الذّكاء وقوّة الذّاكرة، وكان له تعلُّق بالقرآن و(نهج البلاغة)، ثمَّ توجَّه لِطَلَب العلوم الحوزويّة، فدرس عند والده المقدّمات وشيئاً من مرحلة السّطوح، ثمّ أكمَلَها في «المدرسة الطّالبيّة» في تبريز عند جمعٍ من

العلّامة الشّيخ عبد الحسين الأمينيّ قدس سره

علمائها، مثل الميرزا محمود الدّوزدزانيّ، والسّيّد محمّد بن عبد الكريم الموسويّ.

في السّادسة عشر من عمره، توجّه العلّامة الأمينيّ، برغبةٍ منه لإكمال دراسته الحوزويّة، إلى النّجف الأشرف، فحضر دروس «البحث الخارج» عند كبار العلماء آنذاك، منهم السّيّد محمّد باقر الحسينيّ الفيروزآباديّ، والسّيّد أبي تراب الخونساريّ، والميرزا عليّ الإيروانيّ، والميرزا أبي الحسن المشكينيّ.

استمرّت هذه المرحلة حوالي خمس سنوات، عاد بعدها إلى تبريز بِطَلَبٍ من والدَيه، فتزوَّج وأقام مدّة سنة يعمل في التّبليغ والتّأليف، حيث كَتَب باكورة مؤلّفاته (تفسير سورة الفاتحة)، ثمّ عاد إلى النّجف قاصداً التّوطُّن فيها بجوار مرقد أمير المؤمنين عليه السلام، مواصلاً حضور البحث الخارج عند جهابذة العلم فيها في الفقه والأصول والفلسفة والكلام، حتّى أُجيز بالاجتهاد من

جمعٍ من كبار المراجع والمجتهدين، منهم: السّيّد أبو الحسن الأصفهانيّ، والشّيخ عبد الكريم الحائريّ، والشّيخ محمّد حسين الأصفهانيّ المعروف بـ «الكمبانيّ»، والسّيّد ميرزا عليّ بن المجدّد الشّيرازيّ، والشّيخ ميرزا حسن النّائينيّ النّجفيّ، والشّيخ محمّد حسين آل كاشف الغطاء.

كما حصل العلّامة الأمينيّ على الإجازة في الرّواية من جمعٍ من العلماء، منهم الآغا الشّيخ محمّد حسن بزرك الطّهرانيّ، والشّيخ عليّ أصغر الملكيّ التّبريزيّ، والسّيّد أبو الحسن الأصفهانيّ.

نشاطه العلميّ

انكبّ الشّيخ الأمينيّ على البحث والتّأليف، لذا لم يُؤثَر عنه أنّه كان مدرِّساً في الحوزة العلميّة، ولم يُذكَر له تلامذة كعادة العلماء المعروفين، ومن أبرز المشاريع الّتي أسّسها في مدينة النّجف إنشاء «مكتبة أمير المؤمنين عليه السلام»، حيث كانت المدينة بحاجة إلى مكتبةٍ عامّةٍ، وكانت أغلب المكتبات الكبيرة المحتوية على الكُتُب والمخطوطات في النّجف مُلكاً شخصيّاً لأصحابها. فقام بشراء قطعة أرض، وشرع ببناء المكتبة في العام ١٣٧٥ للهجرة وافتتحت بعد أربع سنوات في مناسبة يوم الغدير.

ولم يقنع العلّامة الأمينيّ بالتّفرُّغ للكتابة والتّأليف ذوداً عن قيم الدِّين الحنيف، بل تصدّى لواجب الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر محاضراً وخطيباً أينما حلّ، خصوصاً في مرحلة المدّ الإلحاديّ وشيوع المذاهب المنحرفة كالبهائيّة، والماسونيّة، والوهّابيّة، فكان الشّيخ يترك إقامته وأبحاثه في النّجف الأشرف ويسافر إلى إيران وغيرها من البلدان للقيام بالتّبليغ فيها، فكانت له أسفار إلى مشهد، وطهران، وأصفهان، وشيراز، يلقي المحاضرات والدّروس الدّينيّة، وقد جُمعت بعض تلك المحاضرات على شكل كتيّبات. وقد كان لتصدِّيه الأثَر البارز في تفنيد تلك الأفكار الهدّامة، وإعادة الرّوح إلى نفوس النّاس، وخاصّة الشّباب الضّائع.

مؤلّفاته

سطّر العلّامة الأمينيّ مؤلفات عديدة في مجالات مختلفة، منها المطبوع ومنها المخطوط. **أمّا المطبوع منها فهو:**

١ – موسوعة (الغدير في الكتاب والسّنّة والأدب): أشهر مؤلّفات الأمينيّ على الإطلاق، وهو كتابٌ مُبتَكر في موضوعه، فريد في بابه، يبحث فيه عن حديث الغدير، ويتضمَّن تراجم مجموعة كبيرة من رجالات العلم والدِّين والأدب من شعراء الغدير وغيرهم، المطبوع منها أحد عشر مجلّداً (انظر: «قراءة في كتاب» من هذا العدد).

٢ – (تفسير فاتحة الكتاب): وقد أُشير إلى أنّه أوّل كتابٍ له، وهو في فصلَين، أحدهما في تفسير السُّورة، والآخَر في بيان ما يُستفاد منها من دقائق في التّوحيد، والقضاء والقدر، والجبر والتّفويض.

٣ – (شهداء الفضيلة): يحوي تراجم مائة وثلاثين شهيداً من علماء الإماميّة، ابتداءً من القرن الرّابع الهجريّ إلى العصر الحاليّ.

٤ – (تحقيق كتاب كامل الزّيارة) لابن قولويه المتوفّى سنة ٣٦٧ للهجرة.

٥ – (أدب الزّائر لمَن يَمّم الحائر): وهي رسالة مختصرة في ما ينبغي أن يتحلّى به زائر سيّد الشّهداء عليه السلام من آداب.

٦ – (سيرتنا وسنّتنا): محاضرات ألقاها العلّامة الأمينيّ في حلب، جاء معظمُها ردّاً على مَن اتّهم الشّيعة بالغُلوّ في البكاء على سيّد الشّهداء وإقامة المآتم، وقد وثّق بالمصادر أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أقام أربعة وعشرين مأتماً على سيّد الشهّداء في بيوت زوجاته وفي مسجده، وفي أماكن أخرى بحضور الصّحابة.

٧ – (ثمرات الأسفار): يحتوي على مقتطفاتٍ من الكُتب الّتي طالعَها المؤلِّف بمكتبات الهند، وسوريا، وإيران.

٨ – (فاطمة الزّهراء عليها السلام): مجموعة من المحاضرات الفارسيّة الّتي ألقاها في طهران أثناء سفره إليها في الصّيف، في فترة إقامته في النّجف الأشرف.

٩ – (تفسير آيات من القرآن الكريم): منها آية الميثاق ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ ..﴾ الأعراف:١٧٢.

١٠ – (شهر في أصفهان): وهو كتاب بالفارسيّة، ويحتوي على تدوينٍ لِخُطَبِه الّتي ألقاها في أصفهان خلال سفره إليها للتّبليغ.

أمّا كُتُب العلّامة الأمينيّ المخطوطة، فهي:

١ – (تعاليق في أصول الفقه) على كتاب (الرّسائل) للشّيخ الأنصاريّ.

٢ – (تعاليق في الفقه) على كتاب (المكاسب) للشّيخ الأنصاريّ.

٣ – (المقاصد العليّة في المطالب السّنيّة): أبحاث في تفسير بعض الآيات القرآنيّة.

٤ – (رياض الأنس): يضمّ، في جزأَين، بعض الآثار الفكريّة من النّظم والنّثر العربيّ منه والفارسيّ، بالإضافة إلى بعض الحوادث التّاريخيّة، ومقتطفات من التّفسير، والحديث، والتّاريخ، والآراء، والمعتقدات.

٥ – (رجال آذربيجان): ترجم فيه لمائتين وأربعة وثلاثين عالماً وأديباً وشاعراً من رجال آذربيجان، مرتّباً على حروف التّهجّي.

٦ – (رسالة في النيّة).

٧ – (رسالة في حقيقة الزّيارة): كتبها جواباً لبعض علماء باكستان.

٨ – (المجالس): وهو قيد التّحقيق.

الأمينيّ في نظر العلماء

حَظِيَ الجهد العلميّ الكبير للعلّامة الأمينيّ بتقدير علماء عصره، فأطروه بكلماتٍ جاء بعضُها تقريظاً لمؤلَّفه (الغدير)، منها:

١ – آية الله السّيّد أبو الحسن الأصفهانيّ: «العلّامة الأمين الأمينيّ، عَلَم العلم والأدب "..." حيّاه الله تعالى من مجاهدٍ دون مناجح أمّته، ومناضلٍ عن شرف قومه».

٢ – آية الله الشّيخ محمّد حسين الغرويّ الأصفهانيّ المعروف بـ«الكمبانيّ»: «وإنّه –الأمينيّ– من أفذاذ الدّهر، وحسنات العصر، ورجالات الأمّة».

٣ – آية الله الآغا بزرك الطّهرانيّ: «وحيّا (الله) المؤلّف العلّامة البارع، عَلَم اليقين، جمال الملّة والدّين بما أسدى إلى أمّته من يدٍ واجبة، وسعيٍ مشكور».

٤ – آية الله المرجع السّيّد محسن الحكيم: «وإنّ من فحول هذه الزّمرة المجاهدة مؤلّف كتاب (الغدير) المحقّق الفذّ العلّامة الأوحد الأمينيّ، دام تأييده وتسديده».

٥ – آية الله السّيّد حسين الحماميّ: «إنّ مؤلّفنا الثّقة، فقيه المؤرّخين ومؤرِّخ الفقهاء، العلّامة الأمينيّ "..." هو من أولئك الّذين وقفوا حياتهم الثّمينة، وأرخصوا أوقاتهم الغالية، لتشييد الدِّين وإعلاء كلمة الحقّ والجهاد في سبيل الشّريعة المقدّسة والصّراط المستقيم».

٧ – آية الله الشّيخ رضا آل ياسين: «الحَبر الأمين، المأمون على الدُّنيا والدِّين، الّذي جَمعَ اللهُ له إلى قوّة الإيمان قوّة العلم وقوّة البيان، فكان له من تضافر هذه القوى الثّلاث قوّة لا تثبت أمامها قوّة، لشدّ ما شدّ بها على أباطيل فصَرعها، وعلى أضاليل فقمَعَها، وعلى مخاريق فمزَّقها وصَدَعَها».

عبادته

يقول الحاجّ حسين الشّاكريّ في كتابه (ربع قرن مع العلّامة الأمينيّ): «وكان رَحمه الله وَلُوعاً بقراءة القرآن والدُّعاء والصّلوات المسنونة، إذا قرب الفجر قام إلى صلاة اللّيل وقَرَنَها بفريضة الصّبح، ثمّ جلس إلى قراءة القرآن حتّى يُنهي جزءاً كاملاً كلّ يوم، مُرتِّلاً آياته بتدبُّرٍ وإمعان، مُتزوِّداً من حُجَجِه وبيِّناته، وبعد تناول طعام الصّبح يأوي إلى مكتبته الخاصّة. "..." وكان إذا حلَّ شهر رمضان المبارك عطَّل جلَّ أعمالِه، وتفرَّغ للصّيام

موقع «مكتبة أمير المؤمنين عليه السلام» التي أسّسها العلّامة الأمينيّ: http://www.iamlib.net

والعبادة في النّجف الأشرف، أو بكربلاء المشرَّفة، وعند ذلك يُلزِم نفسَه قراءة خمسة عشر ختمةٍ من القرآن، يهدي ثواب أربعة عشر منها إلى المعصومين الأربعة عشر، ويخصّ والدَيه بواحدةٍ، وكان دؤوباً على ذلك حتّى السّنوات الأخيرة من حياته».

ويقول الشّيخ محمّد الآخونديّ: «مِن خصائص العلّامة الأمينيّ، تضرُّعه وابتهاله، قلَّما رأيتُ من العلماء من كانت له تلك الحالة من التّضرُّع والخشوع والابتهال "..." يحضرني أنّه تشرَّف ليلة القدر الثّالثة والعشرين من شهر رمضان المبارك بزيارة الضّريح الطّاهر لمرقد الإمام الرّضا عليه السلام في خراسان، فجلس حارسُه عند باب الحرَم ينتظر خروجَه، فخطر في بال العلّامة الأمينيّ أن يجرِّب ويصلّي صلاة ألف ركعة المسنونة إلى أمير المؤمنين عليه السلام في ليلة القدر، ليعلم هل أنّ ذلك إعجازٌ أم أنّ باستطاعة الإنسان العاديّ أن يؤدِّيها ويصلِّيها، ما جعل حارسه ينتظره من الإفطار إلى السَّحَر».

علاقته بالمعصومين عليهم السلام

يقول الشّيخ رضا مختاري في كتابه (سيماء الصّالحين): «من خصائص العلّامة الأمينيّ الحبّ والولاء الكامل لآل محمّد عليهم السلام، حبّاً مشهوراً تتناقله الألسُن، بحيث يمكن القول إنّ (الغدير) أثرٌ من آثار ذلك الحبّ العارم، ومن هنا كانت له علاقة خاصّة بسماع مصائب الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه، والتّأمّل في مصابهم، وكان يبكي بصوتٍ عالٍ بكاء الثّكلى، «..» وكانت هذه الحالة تشتدّ وتبلغ أَوْجها عندما يذكُر قارئُ المصيبة اسم الصّدِّيقة الكبرى فاطمة الزّهراء سلام الله عليها، عندها كان يحمرّ وجهُه ويبكي كما يبكي مَن اعتُدِيَ على ناموسِه..».

ويقول نجلُه الدّكتور محمّد هادي الأمينيّ: «كان العلّامة الأمينيّ

في غاية الأدب مع المعصومين عليهم السلام، ولقد أخبرني بنفسه أنّه: لم يتّفق أنْ دَخَلتُ الحَرَم –خلال فترة وجودي في النّجف الأشرف– من جهة الرّأس، بل كنت أدخلُ من جهة القدم وأخرج من نفس تلك الجهة».

ويقول ولده الشّيخ رضا الأمينيّ: «كان من عادته أن يقصد الزّيارة وحده، لا يرضى أن يَتبعهُ أحدٌ، ومعظم زياراته تكون ليليّة، وعندما يدخل الحرم المُطهَّر يتنكَّر للنّاس ولا يتحدَّث مع أيِّ أحدٍ مهما كان، وكان يحفظ الزّيارة الجامعة الكبيرة عن ظهر قلب، وكان يقرأ زيارة أمين الله باستمرار، ويرتفع صوته بالبكاء والنّحيب أثناء زيارته، وكذا الدُّعاء، لا سيّما عند زيارته مرقدَ الإمام سيّد الشّهداء الحسين بن عليّ عليه السلام، وقبل الشّروع وقصد الزّيارة يغتسل بالأغسال المستحبّة ويتطهّر بالوضوء».

ومن لطيف إكرامه للسّادة ذرّيّة العترة الطّاهرة عليهم السلام، ما يرويه السّيّد محمّد عليّ هبة الدِّين الشّهرستانيّ، يقول: «كان العلّامة الأمينيّ يوصي أولادَه أنَّه حتّى لو أنَّ سارقاً سرَق أثاثَ البيت وأمسكتُموه، وعرفتُم أنَّه سيِّدٌ من أولاد الزّهراء عليها السلام فاتركُوه، ولا أرضى لكم أنْ تؤذوه أدنى أذى، أو تقدِّموه إلى الشّرطة والمحاكم».

وَرَعُه وزُهْدُه

عُرِفَ العلّامة الأمينيّ بمراقبته نفسهَ وجوارحه، وخاصّةً لسانه، فلم يسمع منه أحد أيّ كلمة غير لائقة، وكان متوكّلاً على الله تعالى منقطعاً عن غيره، مُحتاطاً وَرِعاً في أمر الحقوق الشّرعيّة؛ فمنذ اليوم الأوّل الّذي وطأت أقدامُه أرضَ النّجف الأشرف، صمَّم على عدم الأخذ من الوجوه الشّرعيّة وسهم الإمام لإمرار معاشه، وقال في هذا الصَّدد: «عندما قدمتُ إلى النّجف الأشرف كان لديَّ مقدار من المال، وبعد فترة نَفَذَ ما عندي، وكانت العادة الجارية في النّجف أنَّ طلّاب العِلم الّذين يَقدمُون من أيِّ مدينةٍ يدوِّنون أسماءهم عند مندوب مدينتهم، بحيث لو قَدمَت أيّ أموال من تلك المدينة لديه فإنّه يقوم بتوزيعها بينهم، وقد جاءني ذلك المندوب وقال لي: لقد سجَّلت اسمَك، وأنت ستأخذ منِّي منذ الشّهر القادم هذا المقدار من الحقوق، ولكنّ يجب عليك أن تأتيني بشهادة من واحد من هؤلاء المراجع بأنّك قد وصلتَ لهذه المرحلة الدّراسيّة بحيث يمكنك أخذ الوجوه الشّرعيّة. تضايقتُ كثيراً من هذا الأمر وتشرَّفتُ إلى حرم أمير المؤمنين عليه السلام وخاطبتُه: يا أمير المؤمنين! لقد جئتُ إلى جوارك للدّراسة، فلا تحوجْني إلى هذا وذاك، فلو أمكنكَ أن تتقبَّلَني وتَستضيفني فإنّني سأبقى في النّجف وسأخدمك، ومنذ تلك اللّحظة وحتّى خروجي من النّجف لم أستلم الحقوق والوجوه الشّرعيّة من أحدٍ».

ويقول الشّيخ محمّد الآخونديّ: «لقد كان العلّامة الأمينيّ زاهداً لا يعبأ بالحياة المادّيّة، وما كان يملك داراً لِسُكناه في النّجف الأشرف، على رغم أنّه قضى قرابة أربعين عاماً فيها وتأليفه عدّة كتب، وقد عاش حياةً بسيطةً متواضعة».

مرضُه ووفاتُه

أصاب الضّعفُ بدن العلّامة الأمينيّ في السّنتَين الأخيرتَين من حياته، فأُصيب بالمرض، إلّا أنّه لم يترك جهاده العلميّ حتّى وهو في المستشفى. يقول الشّيخ رضا الأمينيّ: «وقد كُتِب لي شرفُ الخدمة بجوار سريره في المستشفى أشهراً غير قصيرة، وفي الدّار مدّة مديدة حتّى استقصيتُ في القراءة ما أنهى كتابتَه، وأشار إلى ما يلزمُ مراجعتُه، واستمرَّ الأمرُ على هذا عامَين، ساعات في النّهار، وأوقات من اللّيل، وهو في كلِّ الأحوال متوجِّهٌ إلى مصيره، وعلى علمٍ عن مردِّ أمرِه، حتّى أنهَكَهُ المرضُ بعد أنِ استَفْحَل، واستَولى على جسده، وأعيى الأطبّاء إنقاذه وعلاجه، وتسرَّب الدّاء الدّفين حتّى انتهى إلى كَبِدِه، فانحدَرَت صحّتُه وفقَدَ لسانُه القوّة على النُّطق لشدّة ضعفه، ولم يستمرّ ذلك إلّا أيّاماً لم تتجاوز عدد الأنامل. وما أن بزَغَ فجرُ نهار الجمعة ٢٨ ربيع الثاني ١٣٩٠ للهجرة، حتّى اضطرب حالُه واشتدَّ أمرُه، إلّا أنّه لم يفقد وعيَه بل كان مالكاً لِمشاعره، فطَلَبَ أنْ أرطِّب فَمَه الشّريف بماءٍ ممزوجٍ بتربة الحسين عليه السلام، ثمّ طَلَب أن أقرأ له الدُّعاء المعروف بـ «العديلة» وكان يرتِّله معي «..» حتّى لبَّى داعِيَ ربِّه، ولفظَ آخر أنفاسه وفاضت روحُه الشّريفة إلى بارئها.

يتابع الشّيخ رضا الأمينيّ: «توفّي شيخُنا الوالد قدس سره في طهران، ثمّ قمتُ بنقل جثمانه بعد أيّامٍ إلى النّجف الأشرف، ودُفن في البقعة الّتي اختارَها لنفسه، وأمَر بإنشاء بنائها قبل وفاته بأشهرٍ، وذلك في مكتبة أمير المؤمنين عليه السلام».

وصيّته

من وصيّة العلّامة الأمينيّ لأبنائه:

* أطلب من أولادي ورفاقي أن لا ينسوني من صالح دعائهم لي، ويذكروني في مجالس العزاء والتّوسُّل والدُّعاء.
* أن يستأجروا مَن ينوب عنّي عشر سنين في الذّهاب إلى كربلاء لزيارة عاشوراء.
* إقامة مجلس العزاء في أيّام وفاة فاطمة الزّهراء عليها السلام مدّة عشر سنوات.

العقلانيّة الغربيّة

بقلم: تييري ميسان*

هل سَبق لكُم وأن أُعجبتُم بحادث خليج تونكين وحرب فيتنام؟ أو الحاضنات الكويتيّة وحرب الخليج الأولى؟ أو مذبحة راتشاك والحرب في كوسوفو؟ أو أسلحة الدَّمار الشّامل في العراق، وحرب الخليج الثّانية؟ أو التّهديدات على بنغازي والحرب على ليبيا؟

إذا كنتُم قد أُعجبتم بكلّ ذلك، فستعشقون قصّة ضرب المدنيّين في الغوطة بالغازات السّامّة، وكذلك قصف سوريا.

في مذكّرة صادرة عن البيت الأبيض، أكد مدير الاستخبارات الأميركيّة أنَّ ١٤٢٩ شخصاً لقوا حتفهم إثر هجومٍ كيميائيٍّ واسع النّطاق على نحو عشر قرى في ٢١ آب-أغسطس ٢٠١٣. في حين أكّد بيان صادر عن وزارة الدّفاع الفرنسيّة عجز أجهزة الاستخبارات الفرنسيّة عن القيام بإحصاء عدد الضّحايا في الميدان. مع ذلك، وفي حين قالوا إنّهم شاهدوا ٢٨١ ضحيّة على أشرطة الفيديو، أكّدت منظمة «أطبّاء بلا حدود» -منظّمة فرنسيّة غير حكوميّة- أنّها أحصت ٣٥٥ ضحيّة في المستشفيات. كلّ أجهزة استخبارات الحلفاء اعتمدت على أشرطة الفيديو في معلوماتها، إلى درجة أنَّ مدير الاستخبارات الأميركيّة قد جمع نحواً من مائة مقطع يوتوب منها، بينما لم تتمكّن وزارة الدّفاع الفرنسيّة من جمع أكثر من ٤٧ مقطع يوتوب.كلّ المراقبين لاحظوا النّسبة العالية من الأطفال من مجموع الضّحايا. فقد أحصت الولايات المتحّدة ٤٢٦ طفلاً، أي ما يزيد عن الثّلث. لكنّ أيّاً من أجهزة الاستخبارات الأميركيّة أو نظيراتها الفرنسيّة لم يشعروا بالقلق من كون جميع الأطفال كانوا من عمرٍ واحدٍ تقريباً، وأنّه لم يكُن أيّ من أهاليهم إلى جانبهم ليَبكوهم. لكنَّ الأكثر غرابة من كلّ هذا وذاك، أنَّ الغازات السّامّة الّتي ضربت الغوطة نالت من الأطفال والرّجال، دون أن تصيب النّساء بأذًى.

لقد سَمح بثُّ صُوَر الضّحايا على نطاقٍ واسعٍ عبر الفضائيّات لبعض الأسر العلويّة في ريف اللّاذقية من التّعرُّف إلى أطفالهم الّذين اختَطَفهم «المسلّحون» قبل أسبوعين.

وعلى الفور، تقدَّم ذوو الأطفال بشكاوى بتهمة القتل أمام القضاء السّوريّ، غير أنَّ أجهزة الاستخبارات الأميركيّة والبريطانيّة والفرنسيّة لم تأخذ علماً بذلك حتّى الآن، لأنَّ أقمارها الصّناعيّة غير قادرة على قراءة ما يُنشَر في الصّحافة السّوريّة.

اتَّفق الأميركيّون والبريطانيّون والفرنسيّون على التّكلُّم بصوتٍ واحدٍ: الضّحايا الّذين تمَّ قتلهم بغازات الأعصاب، ويرجَّح أن يكون غاز السَّارين، أو مواد كيماويّة تحتوي على غاز السّارين. وزعموا أنّهم استَنَدوا في ذلك إلى نتائج أوَّليّة للتّحاليل الّتي أُجريت في مخابرهم على عيّناتٍ أخَذَتْها أجهزتُهم من المكان. مع أنَّ مفتّشي الأُمم المتَّحدة الّذين قاموا بجولات ميدانيّة وأخذوا عيّنات، أعلنوا أنَّهم لن يُصدروا أيّ حكم قبل عشرة أيّام. إذا كان واضحاً أنَّ الأطفال قد لقوا حتفهم بالتَّسمُّم الكيميائيّ، فليس من الواضح أنّهم ماتوا بتأثير استنشاق غازاتٍ سامّة. لأنَّ الفيديوهات المنشورة أوضحت أنَّ الرَّغوة الموجودة حول أفواههم لونها بيضاء، في حين أنَّ غاز السَّارين يفرز رغوة صفراء اللّون. اتَّفقت القوى الغربيّة الكبرى الثّلاث فيما بينها أيضاً على تحميل الجيش العربيّ السّوريّ المسؤوليّة تبعاً لتعاظم المتغيِّرات. اكتشافات أجهزة الاستخبارات الأميركيّة والبريطانيّة والفرنسيّة تستند جميعها إلى اعتراض مكالمة هاتفيّة مفادها أنَّ مسؤولاً رفيع المستوى في وزارة الدّفاع السّوريّة كان يتحدَّث مذعوراً عن المجزرة مع رئيس وحدة الغازات الكيميائيّة. مصدره الوحدة رقم ٨٢٠٠ التابعة «للموساد الإسرائيليّ» الّذي زوَّدهم بتلك المعلومة. بالمحصّلة، فإنّ أجهزة الاستخبارات الأميركيّة والبريطانيّة والفرنسيّة متأكّدة بنسبة ١٠٠٪ أنَّ الجيش العربيّ السّوريّ قد قَتَل عدداً غير معروف من المدنيّين بفعل الغازات السّامّة، بعد أن تمكّن من استخدام نوعٍ جديدٍ من غاز السّارين الّذي لا يمسّ النّساء! تزعم أجهزة الولايات المتَّحدة أنَّها لاحظت تحضيرات للجريمة طيلة الأيّام الأربعة السّابقة للجريمة. لكنّها لم تتدخّل لِمنعِ وقوعها. يفترض بها منطقيّاً أنَّها لاحظت ليلة الجريمة أنَّ هذا الغاز السّحريّ العجيب قد قتل أطفالاً اختطفهم الجهاديُّون قبل أسبوعين من مسافة تزيد عن ٢٠٠ كم من العاصمة.

في القانون الدّوليّ، تُعتَبر الدّعاية للحرب من أفظع الجرائم، لأنّها تجعل كافّة الجرائم الأخرى متاحة.

* ترجمة: سعيد هلال الشّريفيّ

وصية
الإمام الصّادق عليه السلام
لعبد الله بن جُنْدَب
(1)

آهٍ آهٍ على قلوبٍ حُشِيَت نوراً..
الدُّنيا عندهم بمنزلة الشّجاع الأرْقَم

إعداد: أسرة التّحرير

من وصايا الإمام الصّادق عليه السلام وصيّته المبسوطة لأحد أبرز أصحابه، وهو عبد الله بن جُنْدَب -بضمّ الكاف، وسكون النّون، وفتح الدّال- البَجَليّ الكوفيّ، ثقةٌ جليلُ القدرِ من أصحاب الصّادق والكاظم والرّضا عليهم السلام، وإنّه من المُخبتين، وكان وكيلاً لأبي إبراهيم (الكاظم) وأبي الحسن (الرّضا) عليهما السلام. كان عابداً رفيع المنزلة لديهما على ما ورد في الأخبار. ولمّا مات، رحمه الله، قام مقامه عليّ بن مهزيار.

تُقدِّم «شعائر» هذه الوصيّة في حلقتَين متتاليتَين، مع إضافة العناوين الفرعيّة، وتعليقاتٍ موجزة بين مزدوجات.

مدخل: روي أنَّه عليه السَّلام قال: يا عبد الله، لقد نَصبَ إبليسُ حبائله في دار الغرور، فما يَقصدُ فيها إلَّا أولياءنا، ولقد حَلَت الآخرةُ في أعيُنِهم حتّى ما يريدون بها بَدَلاً. ثمَّ قال: آهٍ آهٍ على قلوب حُشِيَت نوراً، وإنَّما كانت الدُّنيا عندهم بمنزلة الشّجاع الأرقم [الحيّة العظيمة الّتي تواثب الفارس وربّما قلعت رأسه، والأرقم: الحيّة الّتي فيها سواد وبياض] والعدوّ الأعجم، أَنِسُوا بالله واستوحشوا ممّا به استَأنَس المُترَفون، أولئك أوليائي حقّاً وبهم تُكشَفُ كلّ فتنةٍ، وتُرفَع كلّ بليّةٍ.

محاسبة النّفس: يا ابن جُندَب، حقٌّ على كلِّ مسلمٍ يعرفنا أنْ يعرضَ عملَه في كلِّ يومٍ وليلةٍ على نفسه فيكون محاسبَ نفسه، فإنْ رأى حسنةً اسْتَزاد منها، وإنْ رأى سيِّئةً استَغفَرَ منها، لئلّا يَخزى يوم القيامة.

منطلقات المحاسبة، والأُسُس: طوبى لعبدٍ لم يُغبِطِ الخاطئين على ما أوتوا من نعيم الدُّنيا وزهرتها، طوبى لعبدٍ طلَبَ الآخرةَ وسَعى لها، طوبى لِمَن لَمْ تُلْهِهِ الأماني الكاذبة. ثمّ قال عليه السَّلام:

رَحِمَ اللهُ قوماً كانوا سراجاً ومناراً، كانوا دعاةً إلينا بأعمالهم ومجهودِ طاقتِهم، ليس كَمَن يُذيع أسرارنا.

من هم المؤمنون؟: يا ابن جُندَب، إنَّما المؤمنون الّذين يخافون اللهَ ويشفِقون أنْ يُسلَبُوا ما أُعطُوا من الهُدى، فإذا ذَكَروا اللهَ ونعماءه وَجلوا وأَشفقوا. وإذا تُلِيَت عليهم آياتِه زادتهُم إيماناً ممّا أَظْهَرَهُ من نفاذِ قدرته. وعلى ربِّهم يتوكَّلون.

ومن هم غير المؤمنين؟: يا ابنَ جُندَب، قديماً عَمرَ الجهلُ وقَوِيَ أساسُه، وذلك لاتِّخاذهم دِين اللهِ لَعِباً، حتّى لقد كان المتقرِّب منهم إلى الله (بعمله) بعلمه يُريد سِواه، أولئك هم الظّالمون.

الاستقامة: يا ابن جُندَب، لو أنَّ شيعتنا استقاموا لصافَحَتْهُم الملائكةُ، ولأظلَّهم الغمامُ، ولأشرقوا نهاراً، ولأكلوا مِن فوقهم ومِن تحت أرجُلِهم، ولَمَا سألوا اللهَ شيئاً إلَّا أعطاهُم.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَبۡشِرُواْ بِٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ ٣٠ نَحۡنُ أَوۡلِيَآؤُكُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۖ وَلَكُمۡ فِيهَا مَا تَشۡتَهِيٓ أَنفُسُكُمۡ وَلَكُمۡ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ٣١ نُزُلٗا مِّنۡ غَفُورٖ رَّحِيمٖ﴾ فصّلت:٣٠-٣٢.

سلامة العقيدة أهمّ: يا ابن جُندَب، لا تَقُل في المذنبين من أهل دعوتكم إلّا خيراً. واستَكينوا إلى الله في توفيقهم وسَلُوا التّوبة لهم. فكلُّ مَن قَصَدَنا ووالانا، ولم يُوالِ عدوَّنا، وقالَ ما يَعلم وسَكَتَ عمّا لا يعلم، أو أشكل عليه، فهو في الجنّة.

بين الخوف والرجاء: يا ابن جُندَب يهلك المُتَّكِل على عمله. ولا يَنجو المُجترئ على الذُّنوب الواثق برحمة الله. قلت: فمَن يَنجو؟ قال: الّذين هم بين الرَّجاء والخوف، كأنَّ قلوبهم في مَخْلَبِ طائرٍ شوقاً إلى الثّواب وخوفاً من العذاب.

خدمة المؤمنين: يا ابن جُنْدَب، مَن سرَّه أن يزوِّجه اللهُ الحور العين، ويُتَوِّجه بالنّور، فليُدْخِل على أخيه المؤمن السُّرور."."

خدمة الفقراء كالجهاد والشَّهادة: يا ابن جُندَب، الماشي في حاجةِ أخيه كالسَّاعي بين الصَّفا والمروة، وقاضي حاجته كَالمتشحِّط بِدمه في سبيل الله يوم بدرٍ وأُحُد. وما عذَّب اللهُ أمّةً إلَّا عند استهانتهم بحقوق فقراء إخوانهم.

قلّة النّوم والكلام: يا ابن جُندَب، أَقِلّ النّوم باللّيل، والكلام بالنّهار. فما في الجسد شيءٌ أقلّ شكراً من العين واللّسان، فإنّ أمّ سليمان قالت لسليمان عليه السّلام: يا بنيّ، إيّاك والنَّوم، فإنَّه يُفقرك يوم يحتاجُ النّاسُ إلى أعمالهم.

معرفة الإمام: يا ابن جُندَب، أحبِب في الله، واستمسِك بالعُروةِ الوثقى، واعتَصِم بالهُدى يُقبَلْ عملكَ، فإنَّ اللهَ يقول: ﴿..لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا ثُمَّ ٱهۡتَدَىٰ﴾ طه:٨٢، فلا يقبل إلَّا الإيمان، ولا إيمان إلَّا بعملٍ، ولا عمل إلَّا بيقين، ولا يقين إلَّا بالخُشوع، وملاكُها كلُّها الهُدى، فمَنِ اهتدى يُقبَلُ عملهُ وصَعدَ إلى الملكوت مُتَقَبَّلاً ﴿..وَٱللَّهُ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾ البقرة:٢١٣.

فلتَهُن عليك الدُّنيا، واجْعَلِ الموتَ نصْبَ عيْنِكَ: يا ابن جُندَب، إنْ أحبَبْتَ أنْ تُجاوِرَ الجليلَ في دارِه، وتَسْكُنَ الفرْدَوْسَ في جوارِه، فلتَهُنْ عليكَ الدُّنيا، واجْعَلِ الموتَ نصبَ عَينكَ. ولا تَدَّخِرْ شيئاً لغدٍ. واعلَم أنَّ لك ما قدَّمْتَ وعليكَ ما أخَّرْتَ.

مَن حَرَم نفسه كَسْبَه: يا ابن جُندَب، من حَرم نفسَه كَسبه فإنَّما يجمعُ لِغيرِه. ومَن أطاعَ هَواه فقد أطاعَ عدوَّه. مَن يَثِق باللهِ يَكْفِهِ ما أهمَّهُ مِن أمرِ دُنياه وآخرِته، ويَحفظ له ما غابَ عنه.

العلاقة الرّوسيّة – الأميركيّة، واتّفاق جنيف

الأستاذ منير شفيق*

لعلَّ الجانب الإيجابيّ الّذي أخذ يبرز حتّى الآن في ما يتعلّق بالاتّفاق الأميركيّ – الرّوسيّ الأخير في جنيف حول السّلاح الكيماويّ السّوريّ، تجسّد في ما راح يبرز من تعثُّرٍ وخلافاتٍ في تنفيذه ما بين الطّرفين.

الأمر الّذي يشير إلى أنّ الاتّفاق ما زال في بداياته، وأنّه لم يمثّل، كما تصوّر البعض، مرحلة جديدة من التّعاون بين القطبَين الكبيرَين.

الرُّوس من جهة استراتيجيّتهم العليا يستهدفون انتزاع رضوخٍ أميركيٍّ، باعتبار روسيا الشّريك العالميّ الّذي يستطيع بالتّعاون مع أميركا، إذا قبلت به كذلك، أن يقيما معاً، مرّةً أخرى، نظاماً عالمياً ثنائيّ القطبيّة.

طبعاً لا يقول الرّئيس فلاديمير بوتين أو وزير خارجيّته سيرغي لافروف ذلك، بكلّ هذا الوضوح، لما قد يثيره نظام عالميّ روسيّ – أميركيّ ثنائيّ القطبيّة من اعتراض، أو مخاوف دول كبرى وإقليميّة كثيرة. فهذا الهدف يُرادُ له أن يتحقّق قبل أن يُعلَنَ عنه بصراحة وفظاظة. ولكن مَن يقرأ وراء السُّطور بالنّسبة إلى السّياسات الرّوسيّة الأخيرة، يستطيع أن يقطع بأنَّ ذلك هو الهدف للاستراتيجيّة الرّوسيّة الحاليّة.

أمّا أميركا، فلم تقبل بهذه الشّراكة بعد بالرّغم من تدهور قدرتها على إقامة نظامٍ عالميٍّ أحاديّ القطبيّة، وربّما تهاوى أملُها في تحقيقه، لا سيّما بعد الهزائم الّتي لحقت باستراتيجيّة المحافظين الجُدد في عهدَيْ جورج دبليو بوش ٢٠٠١-٢٠٠٩، والتي تُوِّجَت بالأزمة الماليّة الّتي عصفت بالعولمة المؤمركة في العام ٢٠٠٨، وما زالت ترسل ارتداداتها حتّى اليوم.

النّظام الأُحاديّ القطبيّة وهمٌ

لم تعد أميركا قادرة على الانفراد في السّيطرة على النّظام العالميّ، وهي لم تكن كذلك خلال العقدَين اللّذين تليا انهيار الاتّحاد السّوفياتيّ. وقد توّهمت، وتوّهم الكثيرون، أنَّ نظاماً أُحاديّ القطبيّة بقيادتها أصبح على الأجندة، أو حتّى تحقَّق فعلاً. وقد جاء هذا التوّهم بأنَّ انهيار معسكر وارسو وانحلال الاتّحاد السّوفياتيّ لم يُبقيا منافساً، أو متحدّياً، لأميركا. وبهذا أسقط من حسابه معادلة الدّول والشّعوب الأخرى وتعارضه مع مصالحها العليا.

في الواقع، أميركا أصبحت أضعف، وأكثر هشاشة، بعد انهيار الاتّحاد السوفيّاتيّ ومعسكره. لأنَّ القطبين ما كانا أصلاً قد أحكما السّيطرة على العالم؛ إذ بقيت هنالك ثغرات كثيرة نفَذَت منها الصّين وثورات فييتنام وكمبوديا ولاوس، كما حركة عدم الانحياز، والثّورة الفلسطينيّة في بداياتها، والأهمّ الثّورة الإسلاميّة في إيران. الأمر الّذي كان يفترض منذ البداية الأخذ بموضوعة استحالة إقامة نظام أُحاديّ القطبيّة بسبب عدم قدرة أميركا وحدها التّحكّم في مصالح الدّول الكبرى، فضلاً من دول العالم كافّة. ثمّ ناهيك من إرادة الشّعوب القادرة على كسر أيّ نظام عالميّ تتحكّم فيه دولة واحدة أو دولتان أو أكثر.

ولكنَّ أميركا، وبالرّغم من وقائع العقدَين الأخيرَين، لم تستطع حتّى استيعاب ضعفها، أو ابتلاع هبوطها من موقع الدّرجة الكبرى الأقوى. ومن ثمّ التّعامل الصّريح مع هذا الواقع. فقد تذهب القوّة، أو القدرة عند الدُّول، أو حتّى عند الأفراد، ولكن يَتأخّر الوعي، أو ضرورة التّخلّي عن الغطرسة السّابقة، بما أَلِفَتْه من عادات، فيصعب التّأقلم مع حالة الضّعف وذهاب ما كان من سطوة وقدرة.

أميركا اليوم في هذه المرحلة: ذهاب القدرة السّابقة، مع بقاء الغطرسة السّابقة. ولكن مع ارتباكٍ فاضحٍ في سياساتها نتيجةً ذلك.

* خبير في الدّراسات الاستراتيجيّة

من هنا لا تستطيع الإدارة الأميركيّة، أو الّذين يخطّطون لها، التّقدّم بسياساتٍ نابعة من استراتيجيّة عليا، تتناسب وما نشأ من موازين قوى وحقائق جديدة. وهذا يفسّر ما أخذت تظهره من تراجع في دورها في الكثير من الحالات الجزئيّة ولكن مع تردّد، أو مع تطعيمه بمحاولات التّصرّف كما كان الحال في الأيّام الخوالي.

الطّموح الرّوسيّ، والتّسليم الأميركيّ

ثمّة الكثير من الشّواهد على هذه السّياسة، وآخرها كان التّعامل مع الوضع الجديد في مصر، أو مع التّلويح بتوجيه ضربة عسكريّة إلى سوريا إثر اتّهامها باستخدام السّلاح الكيماويّ.

أميركا، لم تستطع حتّى استيعاب ضعفها، أو ابتلاع هبوطها من موقع الدّرجة الكبرى الأقوى.

ويشهد على هذا التّناقض، الشّبيه بانفصام الشّخصيّة، أو الازدواجيّة في الشّخص الواحد، الاتّفاق الرّوسيّ – الأميركيّ في جنيف حول سوريا، ثمّ التّعامل الأميركيّ مع هذا الاتّفاق لاحقاً. وهو ما هزّ الاستنتاج أنّ الاتّفاق مثّل مرحلة جديدة في العلاقة بين الدّولتين الكبريَين، ليمضي في طريق الطّموح الاستراتيجيّ الرّوسيّ بالسّعي لإقامة نظامٍ ثنائيّ القطبيّة.

وبكلمةٍ أخرى، يبدو أنّ أميركا لم تصل بعد إلى التّسليم بهذا الدّور الشّريك لروسيا، وإنْ حمل ما يُسوِّغه بسبب موازين القوى، والأهمّ إذا ما استقرّت الاستراتيجيّة الأميركيّة على إعطاء الأولويّة الحاسمة لمواجهة المنافس الصّينيّ، ومحاولة احتوائه والحدّ من تقدّمه كالصّاروخ للتّحوّل إلى الدّولة الكبرى الأولى خلال العقدَين القادمَين.

يمكن قراءة الاتّفاق الأميركيّ – الرّوسيّ الأخير في جنيف، باعتباره خطوة فارقة باتّجاه احتمال التّطوّر نحو ثنائيّة قطبيّة

إلى هنا يمكن قراءة الاتّفاق الأميركيّ – الرّوسيّ الأخير في جنيف، باعتباره خطوة فارقة باتّجاه احتمال التّطوّر نحو ثنائيّة قطبيّة إن لم تكن على مستوى أغلب القضايا الإقليميّة والعالميّة، فيمكن أن تمتدّ إلى قضيّة أو أكثر، لا سيّما في ما يسمّى (زُوراً) منطقة الشّرق الأوسط، مثلاً إيران، أو المفاوضات الفلسطينيّة – الصّهيونيّة الجارية.

على أنَّ التّعقيدات الّتي أخذت تُطلقها أميركا في وجه كيفيّة تطبيق الاتّفاق أو الانتقال إلى ما بعده هو الّذي يهزّ تلك القراءة. ولكن من دون أن يُسقطها أو يستبعدها حتّى الآن على الأقلّ.

وأخيراً، ثمّة أبعاد أخرى مهمّة لاتّفاق جنيف لم تتطرّق لها هذه المقالة، لأنَّ التّركيز على العلاقة الأميركيّة – الرّوسيّة يعود لأهمّيّتها القصوى عالمياً وإقليمياً.

رسالة «عبد المحسن السّعود»
من وثائق الأرشيف العثمانيّ

إعداد: «شعائر»

بعث عبد المحسن بن براهيم بن مشاري السّعود إلى أحد المسؤولين في «السّلطنة العثمانيّة»، رسالةً يطلب فيها السّماح له ولِمَن معه بالعودة إلى وطنهم.

ما يلي نصّ الرّسالة:

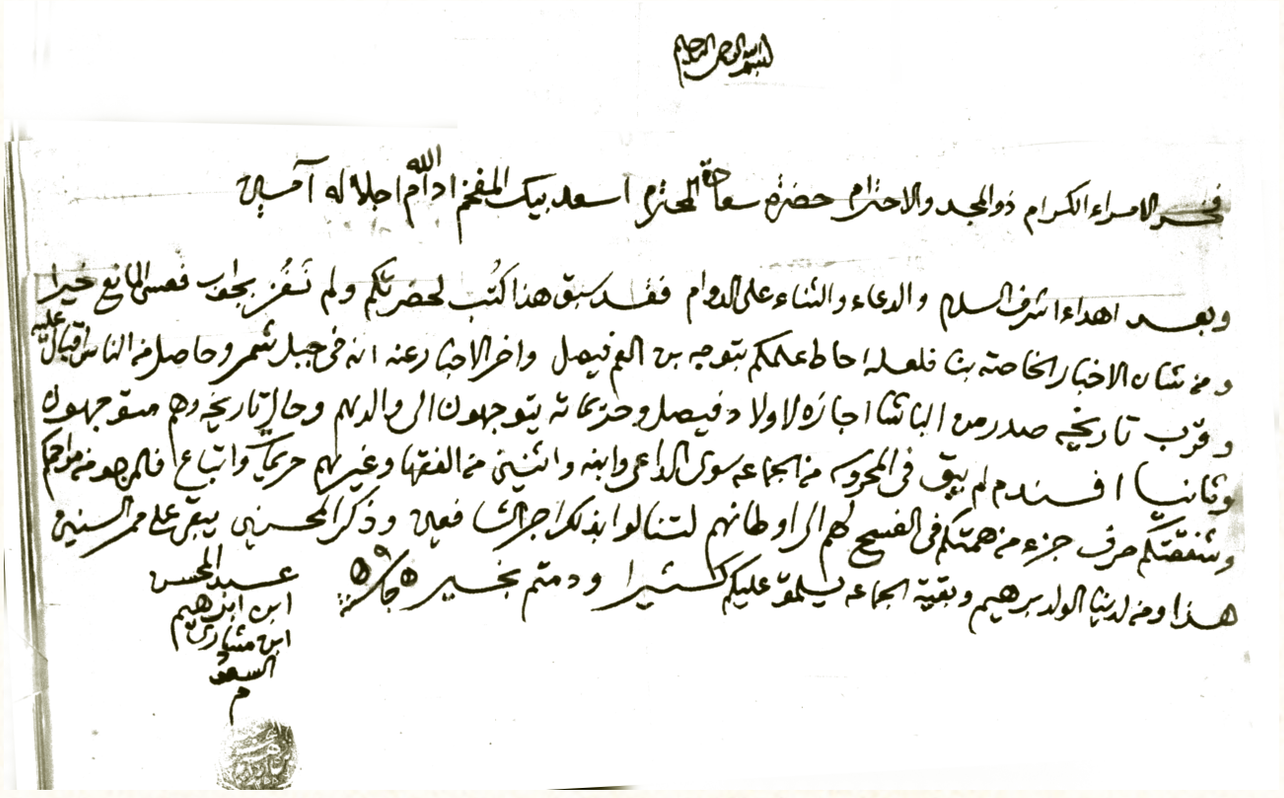

فخر الأمراء الكرام ذو المجد والاحترام حضرة سعادة المحترم أسعد بيك المفخّم أدام الله إجلاله آمين.

وبعد إهداء أشرف السّلام والدّعاء والثّناء على الدّوام، فقد سبق هذا كُتُبٌ لحضرتكم ولم تفُز بجوابٍ فعسى المانع خيراً. ومن شأن الأخبار الخاصّة بنا فلعلّه أحاط علمكم بتوجّه بن العم فيصل وآخر الأخبار عنه أنّه في جبل شمر وحاصلٌ من الناس إقبالٌ عليه وقرب تاريخ صدر من الباشا إجازة لأولاد فيصل وحريماته يتوجّهون إلى والدهم وحال تاريخه وهم متوجّهون.

وثانياً أفندم لم يبقَ في المحروسة من الجماعة سوى الدّاعي وابنه واثنين من الفقهاء وغيرهم حريمات وأتباع، فالمرجو من مراحمكم وشفقتكم صرف جزء من همّتكم في الفسح لهم إلى أوطانهم لتنالوا بذلك أجر الشّافعين وذكر المحسنين يبقى على ممرّ السّنين.

هذا ومن لدينا الولد ابراهيم وبقيّة الجماعة يسلّموا عليكم كثيراً ودمتم بخير ٠٩/٦٠

عبد المحسن ابن ابرهيم ابن مشاري السّعود

م

دوائر ثقافية

موقف	..شُعلتهم لا تنطفئ	المستشار عبد الحليم الجندي
فرائد	نورُ اللهِ تعالى في أرضه	إعداد: «شعائر»
قراءة في كتاب	«الغدير في الكتاب والسُّنّة والأدب»	قراءة: سلام ياسين
بصائر	حديث الغدير في المصادر السّنيَّة	المجلسيّ الأوّل قدس سره
مصطلحات	التّكبُّر والاستكبار	العلّامة الطّباطبائيّ قدس سره
مصطلحات	الإرهاب..	السيّد مجيد المشعل
مفكّرة	حكم ولغة / تاريخ وبلدان/ شعر	إعداد: جمال برو
إصدارات	عربية. أجنبية. دوريات	إعداد: ياسر حمادة

كانت مصابيحهم تتحطَّم، لكنَّ شُعلتهم لا تنطفئ

المستشار عبد الحليم الجنديّ*

ليس في تاريخ البشريّة، كلّها، أُسرة شُرِّدت وجُرِّدَت، وذاقت العذاب والاسترهاب، مثل أهل بيت النّبيّ صلّى الله عليه [وآله] وسلّم.

بدأَ بهم تاريخُ الإسلام مجدَه. واستمرَّ فيهم بعبرتِه وعظمتها. قدَّم أبوهم للبشريّة أسبابَ خلاصها بكتاب الله وسنّة الرَّسول. وقدَّم أهلُ بيته أرواحَهم في سبيل القِيَم الّتي نزل بها القرآنُ وجاءت بها السُّنّة. كانت مصابيحُهم تتحطَّم لكنَّ شُعلتهم لا تنطفئ، لتخلِّد الجهاد والاستشهاد والإرشاد، بالمَثَل العالي الّذي كانوه، والضَّوء الّذي لم تمنع الموانع من انتشاره، وعلَّم فيه أبناءُ النّبيّ أمَّته بعض علومه: أنَّ الاستشهادَ حياةٌ، للمُستَشهدين وللأحياء جميعاً.

(وقال أيضاً في ذيل الكتاب ص ١١٠ و١١١): وتستمرُّ عجلات الطّغيان في الدّوران. وتتوالى مقاتل الطّالبيّين توالي الخلفاء العبّاسيّين؛ ففي بدء عهد المأمون، يُقتل بالعراق الحسن بن الحسين بن زيد عند قنطرة الكوفة مع أبي السّرايا. والحسن بن إسحاق بن عليّ في وقعة السّوس مع أبي السّرايا. ومحمّد بن الحسن بن الحسين يُقتل باليمن في أيّام أبي السّرايا. وعليّ بن عبد الله بن محمّد يُقتل باليمن في أيّام أبي السّرايا ومحمّد بن إبراهيم بن إسماعيل (وهو ابن طباطبا) الخارج مع أبي السّرايا سنة ١٩٩ للهجرة، مُطالِبين بالبيعة «للرّضا من آل محمّد». وقد انهزموا بجيش هرثمة بن أعين قائد المأمون سنة ٢٠٠ للهجرة. وقُتلى العلويّين على يد هذا الجيش كثيرون.

وفي عهد المعتصم، خرج محمّد بن القاسم بن عليّ بالطّالقان فقَبَضَ عليه عبد الله بن طاهر وبَعَث به إلى الخليفة. وحَبَس المعتصم عبد الله بن الحسن بن جعفر حتّى مات في محبسه. فلمّا جاء الواثق أَمِنَ العلويُّون بضعَ سنين. إذ جمعوا ثمّ حبسوا عن الانطلاق خارج العاصمة سامرّاء، فتطامنوا واطمأنَّت السُّلطة.

ثمَّ هبّت عليهم في أيّام المتوكِّل ريحٌ عاتيةٌ من جنونِ الفَزَع. فلقد أزال قبرَ الحسين وحرثَه حتّى لا يُزار. وشتَّتَ شملَ شيعتِه وفرَّقَهُم في النّواحي. فمنهم مَن حُبِسُوا، ومنهم مَن تَواروا حتّى ماتوا في مهربهم – وتناقل النّاسُ أشعاراً منسوبةً إلى ابن السِّكِّيت عالِم النّحو الكبير، وكان يُعلِّم ولدَي المتوكِّل. وفي هذه الأشعار:

تاللهِ إنْ كانَت أُمَيَّةُ قد أَتَت	قَتلَ اِبنِ بِنْتِ نَبِيِّها مَظْلوما
فَلَقَد أَتاهُ بَنو أَبيهِ بِمِثلِهِ	هذا لَعَمرُكَ قَبرُهُ مَهدوما
أَسفوا على ألّا يكونوا شارَكوا	في قتلِه فتتبَّعوه رَميما!

وربَّما أراد المتوكِّل أن يتيقَّن من صدور هذا الشِّعر أو من ولاء العالِم حين سأَلَه: أيُّهما أحسن، ولداي (المؤيَّد والمعتزّ) أم الحَسن والحُسين؟ ولم يُرْضِه جوابُه. فأَمَر بِقتله فقتلوه. ولمْ يَلبث المتوكِّل إلّا قليلاً حتّى قَتَلَه ابنُه (المُنتصِر) في مؤامرة! وإنَّما كانت فظاعة الجريمة الأخيرة قصاصاً عجَّلت به السَّماء لمقتل عالِمٍ آثَرَ الصِّدق.

ولم يصلح للعلويِّين بالٌ إلّا أشهراً بعد مصرع المتوكِّل، ليَعود البطشُ بهم إلى عنفوانه في أيّام المُستعين. فمنهم مَن خَرجَ وخَرجَ النَّاسُ معه، كيحيى بن عمر، خَرج فقُتِل. ومنهم مَن خَرَج ولم يَخرج النَّاسُ معه، فحُبِسَ ليموت سنة ٢٧١ للهجرة، وهو الحسن بن محمّد المعروف بالحرون. ومنهم محمّد بن جعفر خَرَج وحُبِسَ حتّى مات في سامرّاء ليَتتابعَ سِجِلُّ الشُّهداء.

نقف عن السَّرد عند أبياتٍ لابن الرّوميّ (٣٢١ – ٣٨٤ للهجرة) من جيميَّته في رثاء يحيى بن عمر بعد مقتله، إذ خَرَج على بني العبّاس في القرن الرّابع من جرَّاء ظُلمِهم:

أمامك فانظر أيّ نهجيك تنهج	طريقان شتّى مستقيم وأعوَجُ
أكلّ أوانٍ للنّبيّ محمّد	قتيل زكيّ بالدِّماء مضرَّجُ؟
بني المصطفى كم يأكل النّاس شلوكم	لبلواكم عمّا قليل مُفَرَّجُ
أبعد المُكنّى بالحسين شهيدكم	تُضاء مصابيح السّماء فَتُسْرَجُ؟
أيحيى العلا لهفي لذكراك لهفةً	يباشر مَكواها الفؤاد فينضجُ
لِمَن تستجدّ الأرض بعدك زينة	فتصبح في أثوابها تتبرَّجُ؟
سلامٌ ورَيحانٌ ورَوحٌ ورحمة	عليك ومحدود من الظّلّ سَجْسَجُ
ألا أيُّها المستبشرون بيومه	أظلّت عليكم غُمّة لا تُفرَّجُ
نَظارِ لكم أنْ يُرجِعَ الحقّ راجعٌ	إلى أهله يوماً فتشجوا كما شجوا
غُررتم إذا صدَّقتم أنّ حالةً	تدوم لكم، والدَّهر لونان أَخْرَجُ
أبَى اللهُ إلّا أن يَطيبوا وتَخبثوا	وأنْ يسبقوا بالصّالحات وتُفْلَجوا
لعلّ قلوباً قد أَطَلْتُم غليلَها	ستظفر منكم بالشّفاء فَتُثْلَجُ

* المستشار عبد الحليم الجنديّ في كتاب (الإمام جعفر الصّادق عليه السلام)
(طبعة المجلس الأعلى للشّؤون الإسلاميّة، القاهرة، نقلاً من «شرح إحقاق الحقّ للسّيّد المرعشيّ: ج٣٣/ ١٧٦)

فرائد

دعوتان للحوائج والشّدائد

قال الإمام الصّادق عليه السلام: **ما من نبيٍّ إلا وخلَّف في أهل بيته دعوة مجابة، وقد خلَّف فينا رسول الله صلى الله عليه وآله دعوتَين مجابتَين: أمّا الواحدة فلشدائدنا، وأمّا الأخرى فلحوائجنا.**

أمّا الّتي لشدائدنا: يا كائن دائماً لم يزل، يا إلهي، يا إله آبائي، يا حيُّ يا قيُّوم، اِجعلني لك مخلصاً.

وأمّا الّتي لحوائجنا: يا مَن يَكفي من كلِّ شيءٍ، ولا يكفي منه شيءٌ، يا الله يا ربَّ محمَّدٍ صلى الله عليه وآله.

(الصّحيفة الصّادقيّة، القرشيّ)

نورُ الله تعالى في أرضه

في (كمال الدِّين) عن الصّادق عليه السلام قال في حديثٍ طويل، في بيان شباهة الإمام المهديّ عجّل الله فرجه بموسى عليه السلام: «..**إنّ فرعون لمّا وَقف على أنَّ زوالَ مُلكِه على يده [النّبيّ موسى]، أمرَ بإحضار الكَهَنة فدلُّوه على نَسَبِه، وأنّه يكون من بني إسرائيل، فلم يَزَل يأمر أصحابه بشقّ بطون الحوامل من نساءِ بني إسرائيل، حتّى قَتل في طَلَبِه نيّفاً وعشرين ألف مولودٍ، وتعذَّر عليه الوصول إلى قتلِ موسى، لِحِفْظِ الله تبارك وتعالى إيّاه. وكذلك بنو أميّة وبنو العبّاس، لمّا وقفوا على أنَّ زوالَ مُلكِ الأمراء والجبابرة منهم على يَدِ القائم منّا، ناصَبونا العداوة، ووضعوا سيوفَهم في قتلِ آل الرّسول صلى الله عليه وآله وإبادة نَسلِه، طمعاً منهم في الوصول إلى قتل القائم، ويأبى اللهُ عزَّ وجلَّ أن يكشفَ أمرَه لواحدٍ من الظَّلمة، إلّا أن يتمّ نورَه ولو كَره المشركون..**».

(مكيال المكارم، الميرزا الأصفهانيّ)

الغضب، شقاء الدّنيا والآخرة

إنَّ أطبّاء النُّفوس والقلوب، الَّذين وَجدوا بالعلم الإلهيّ المحيط وعين البصيرة النّافذة في بواطن المُلك والملكوت، أمراضَ القلوب وأدويتها، ومُصلحاتها ومُفسداتها، وبُعِثوا من جانب الذّات الإلهيّة المقدّسة لكشف الحقائق، وإظهار البواطن، وإيقاظنا نحن النّائمين، يخبروننا أنّه كما يُفسد الخلُّ العسلَ بسرعة، ويبدّل تلك الحلاوة اللّطيفة إلى المرارة والحموضة غير المحبَّبة للنّفس، فكذلك نار الغضب ونائرته تفسدان نور الإيمان وتطفئانه. إذاً لو لم يكن للغضب أثرٌ غير إفساد رأسمال حياة الإنسان الملكوتيّة، وهو الإيمان، وإبطاله، وأخذه موجبات سعادة الإنسان من يديه، فيدخل خالي اليد إلى عالم الآخرة، لكان هذا كافياً. كما أنّه قد يُدخل الإنسان في هذا العالم في المخاطر والمهالك، فيوجب شقاءه في العالَمين.

(جنود العقل والجهل، الإمام الخمينيّ)

من الثّمار الممدوحة

التّمر: الّذي ورد فيه أنّ الموالين يحبّونه، وأنّ مع كلّ تمرة حسنة، وخيره البرنيّ، فإنّه يُذهبُ الدّاء ولا داءَ فيه، ويذهب بالإعياء، والبلغم، ويُشبع.

العنب: فإنّه يستحبّ أكله لا سيّما للمغموم، فإنّه يذهب بالغمّ، لا سيّما الأسود منه. ويستحبّ أكل الزّبيب فإنّه يشدّ العصب، ويذهب بالنَّصَب (التعب)، ويطيِّب النّفس، ويحسِّن الخُلُق.

التّفّاح: فإنّه نصوح المعدة، وينفع الوباء والرّعاف المهلك، ولا شيء أنفع منه، والأخضر منه يقلع الحمّى، ويستحبّ النّظر إلى التّفّاح الأحمر.

الإجاص: فإنّه يطفي الحرارة، ويسكِّن الصّفراء.

(مرآة الكمال، المامقانيّ)

«الغدير في الكتاب والسُّنّة والأدب»

دائرةُ معارف ولائيّة

قراءة: سلام ياسين

الكتاب: الغدير في الكتاب والسّنّة والأدب.

المؤلّف: العلّامة الشّيخ عبد الحسين الأمينيّ النّجفيّ (١٣٢٠-١٣٩٠ للهجرة).

النّاشر: دار الكتاب العربيّ-بيروت ١٣٩٧ للهجرة-١٩٧٧م. الطّبعة الرّابعة.

المجلّدات: ١١

كتاب (الغدير) عملٌ موسوعيّ فريد، أراد مؤلِّفُه أن يَستقصيَ فيه كلّ ما يرتبط بالحَدَث المصيريّ بالنّسبة إلى الأمّة الإسلاميّة، بل البشريّة جمعاء، بتنصيب رسول الله ﷺ، بأمرٍ من الله تعالى، عليّاً عليه السلام وليّاً من بعده. وكان العلّامة الأمينيّ قد ألَّف أوّلا كتاباً في ستّة أجزاءٍ باسم (شعراء الغدير)، وأخَذَه معه إلى آية الله السّيّد أبي الحسن الأصفهانيّ ليَكتب له تقريظاً، فشطب السّيّد كلمة «شعراء» وقال: اسم «الغدير» كافٍ. وبهذه الالتفاتة من المرجع الكبير أصبح اسم «الغدير» هو العنوان والمحوَر الّذي يدور عليه الكتاب.

دوافع تأليف الكتاب

يقول النّجل الأكبر للعلّامة الأمينيّ الشّيخ محمّد هادي نقلاً عن والده: «عندما أنهيتُ دراستي العالية، أخذتُ على نفسي أن لا أعيش على الحقوق الشّرعيّة، وأن لا أستلم الرّواتب الشّهريّة الّتي يَستلمُها طلّاب الحوزة العلميّة وأساتذتها، وأنْ أعملَ وأعيشَ من مجال دراستي واختصاصي في حقول البحث والتّأليف والتّحقيق، لذا توجَّهتُ إلى لَثْمِ أعتاب مرقد الإمام الطّاهر أمير المؤمنين عليه السلام، وبعد أداء مراسيم الزّيارة، وقفتُ جانباً من الحَرَم المطهَّر، وصرتُ أعرضُ فكرتي على الإمام عليه السلام، وأستلهمُ من مثاليّته وحيويّته الزّخّارة وهُداه المستقيم. ورغبتُ في القيام ببحثٍ ومشروعٍ يُخلِّدُه التّاريخ، وتَتَشدَّق به الأجيال، وتستفيد منه القرون».

خصائص كتاب (الغدير)

* **العمل الموسوعيّ**: يحتوي كتاب (الغدير) على مطالب كثيرة في العقيدة، والأدب، والأخلاق، والتّاريخ، وغير ذلك ممّا يصلح معه أن يكون دائرة معارف كبرى.

يقول المرجع السّيّد عبد الهادي الشيرازيّ قدس سره في تقريظ الكتاب: «وقد يَفتقرُ مثل هذا التّأليف الحافل المتنوّع إلى لجنة تجمع رجالاً من أساتذة العلوم الدّينيّة، ولو لم يكن مؤلِّفه العلّامة الأمينيّ بين ظهرانينا، ولَمْ نرَ أنّه بمفرده قام بهذا العبء الفادح، لكان مجالاً لحسبان أنَّ الكتاب أثرُ جمعيّة تصدّى كلّ من رجالها لناحية من نواحيه».

وقد تتّبع العلّامة الأمينيّ مئات المصادر وفي مختلف البلدان والمكتبات لتحصيل مصادر هذه الموسوعة، ثمّ قام بقراءتها قراءة متأنّية لاستخلاص ما ينفع في إثبات الأفكار الّتي يروم الاستدلال عليها. يقول السّيّد جعفر الشّهيديّ، وهو من أصدقاء المؤلِّف: «قال لي العلّامة الأمينيّ ذات يوم: لقد قرأتُ عشرة آلاف كتاب لأجل تأليف كتاب (الغدير)».

* **الرُّجوع إلى المصادر الأصليّة**: لم يَكتفِ العلّامة الأمينيّ بالنّقل عن كتابٍ ينقل عن مصدر سابق، بل كان يرجع إلى المصدر الأصليّ بشكلٍ مباشر.

* **الأمانة والدّقّة في النّقل**: يقول الشّيخ محمّد هادي نجل العلّامة الأمينيّ: «ولقد أوصاني والدي رحمه الله بأمرَين في مجال التّحقيق والتّأليف، حيث قال: أوصيك بأمرَين: الأمر الأوّل: يجب أن تترك كثيراً من الرّوابط الاجتماعيّة، وإلّا فإنّك لا تَجِد الوقت الكافي للكتابة والتّأليف.

والثّاني: أن ترعى الأمانة في التّأليف. ".." وإيّاك والتّصرُّف والتّصحيف في التّاريخ والمصادر، ويجب أن تعدّ نفسك -من أجل أن تبلغ هدفك بالتّأليف- للمشاكل الحياتيّة من جوعٍ،

وحرمانٍ، وتحمُّلٍ، وصبر، وإلّا فبعكسها لا تبلغ هدفك».

* **الجرأة والصَّراحة في نقل القضايا التّاريخيّة**: وقد كَلَّفت هذه الجرأة العلّامة الأمينيّ كثيراً، إلى حدٍّ جَعَلتْهُ يضطرّ بعد تأليف الأجزاء المتوسّطة والمتأخّرة من (الغدير)، إلى التّنقّل مع حماية معه، وكان يُضطرُّ إلى تغيير زيّه المعهود (لباس العلماء) أحياناً.

* **جودة الأسلوب، وجمال العبارة**: وقد أثنى على هذه الصّفة كبار العلماء مِمَّن قرّظ كتاب (الغدير)، منهم المرجع السّيّد محسن الحكيم، حيث يقول قدّس سرّه: «وقد سرحتُ النّظر في أجزائه المتتابعة فوجدتُه كما ينبغي أن يصدر من مؤلّفه المعظَّم، وألفيتُه كتاباً لا يأتيه الباطل مِن بين يدَيه ولا مِن خلفه بتوفيقٍ من عزيزٍ عليمٍ، ولقد توفَّق كلّ التّوفيق في قوّة حجّته، وشدّة عارضته، وروعة أسلوبه، وجمال محاوَرَته. وقد ضمَّ إلى حصافة الرّأي جودة السَّرد، وإلى بداعة المعاني قوّة المباني، وتفنُّن في المواضيع المختلفة فوَرَدَها سديداً، وصَدَرَ عنها قويماً».

موجز محتويات الكتاب

* **الجزء الأوّل**: فيه تعريفٌ مختصَر بواقعة الغدير، وذِكْرُ عدد الّذين رَووا حديث الغدير من الصّحابة وهم ١٢٠ صحابيّاً، وذِكْر رُواة حديث الغدير ونَقَلَته من علماء أهل السّنّة من القرن الثّاني وحتّى الرّابع عشر الهجريّ، وعددهم ٣٦٠ عالماً، والكُتُب المؤلّفة في الغدير بالخصوص.

ويحتوي هذا الجزء أيضاً مناشدات واحتجاجات أمير المؤمنين وفاطمة الزّهراء والحسن والحسين عليهم السلام بحديث الغدير، وفيه إشارة إلى الآيات الثّلاث النّازلة في حادثة الغدير، ومصادر نزول هذه الآيات في الغدير.

* **الجزء الثّاني**: تطرَّق فيه المؤلِّف لقيمة الشّعر والشّعراء في الكتاب والسُّنّة، ثمّ تعرَّض لشعراء الغدير في القرن الأوّل الهجريّ (خمسة شعراء)، والقرن الثّاني (ثلاثة شعراء)، والقرن الثّالث (شاعران).

* **الجزء الثّالث**: ذَكَرَ فيه المؤلِّف بقيّة شعراء القرن الثّالث الهجريّ (شاعران)، وشطراً من شعراء القرن الرّابع الهجريّ (سبعة شعراء). وأهمّ ما تضمَّنَه هذا الجزء مناقشاته الافتراءات والمغالطات والشُّبُهات المطروحة في كُتُب علماء البلاط.

* **الجزء الرّابع**: ذكر فيه بقيّة شعراء القرن الرّابع (٢٢ شاعراً)، وشعراء القرن الخامس (٩ شعراء)، وبقيّة شعراء القرن السّادس (٩ شعراء).

* **الجزء الخامس**: ذَكر فيه بقيّة شعراء القرن السّادس (٣ شعراء)، وشعراء القرن السّابع (٩ شعراء). وقد تضمَّن هذا الجزء مسائل مهمَّة:

منها: ما ورد من رواياتٍ في كُتُب العامّة تُثبتُ الكثير من فضائل أمير المؤمنين عليه السلام وبقيّة الأئمّة عليهم السلام لشخصيّاتٍ أخرى، ومن تلك الفضائل: طيّ الأرض، وردّ الشّمس، وصلاة ألف ركعة، وختم القرآن، وتحدُّث الملائكة إليهم، وعِلمهم بالغَيب.

ومنها: أجوبة الاعتراضات على بعض ما يفعله الشّيعة من نقل الجنائز إلى المشاهد، وزيارتها والتّوسّل والاستشفاع والتّبرُّك بالمدفونين فيها، وكذلك النّذر لها.

* **الجزء السّادس**: ذَكَر فيه المؤلف شعراء القرن الثّامن (٧ شعراء)، وبَحَث فيه، ضمن عرض محتويات أشعار شعراء هذا القرن، مطالب مهمّة، مثل: مصادر ولادة أمير المؤمنين عليه السلام في الكعبة، ومصادر حديث: «**أنا مدينةُ العلم**..».

* **الجزء السّابع**: ذكر فيه المؤلِّف بعض شعراء القرن التّاسع (٣ شعراء)، خاتماً إيّاه بذكر الأدلّة على إيمان أبي طالب رضوان الله تعالى عليه.

* **الجزء الثّامن**: واصَل في بدايته ما خَتَم به الجزء السّابق في الدّفاع عن أبي طالب، ومناقشة الغلوّ في بعض الفضائل الموضوعة لبعض الصّحابة.

* **الجزء التّاسع**: ناقش في هذا الجزء مرحلة خلافة عثمان بن عفّان، وممارسات السُّلطة في حقّ مجموعةٍ من الصّحابة كابن مسعود، وقصّة حصار عثمان ومقتله.

* **الجزء العاشر**: واصل العلّامة الأمينيّ في هذا الجزء ما خَتَم به الجزء السّابق في تفنيد ما ورد في فضائل الخلفاء الثّلاثة، واستعرض سيرة عبد الله بن عمر، ثمّ ردّ ما ورد من غلوّ في فضائل معاوية ابن سفيان، واستَعرَض سِيرتَه وجناياته.

* **الجزء الحادي عشر**: واصلَ عرض سيرة معاوية، وخاصّة دوره في قتل الإمام الحسن عليه السلام، وعدد من شيعة أمير المؤمنين عليه السلام، ثمّ ردّ المناقب المفتعلة في معاوية (٤٠ منقبة)، ثمّ استَعرَض الغلوّ في مناقب جَمْعٍ من الصّحابة والكرامات والقصص المكذوبة لهم ولغيرهم (١٠٠ قصّة)، ثمَّ واصل ما تبقّى من شعراء من القرن التّاسع إلى القرن الثّاني عشر.

بصائر

حديث الغدير في المصادر السّنِّيَّة
«هذا مَوْلى مَنْ أنا مَوْلاه»

المجلسيّ الأوّل قدس سره

في (صحيح) أبي داود السّجستانيّ، و(صحيح) التّرمذيّ، من الصّحاح السّتّة المُجمع عليها بينهم، عن زيد بن أرقم وغيره أنَّ رسول الله صلّى الله عليه وآله قال: مَن كنتُ مَوْلاه فعليٌّ مَوْلاه.

ما يلي، بعضُ المصادر السُّنّيّة الّتي ورد فيها التصريح في حديث الغدير بخلافة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام على لسان النّبيّ الأكرم صلّى الله عليه وآله، مقتطفةٌ من كتاب (روضة المتّقين) للعلّامة الشّيخ محمّد تقيّ المجلسيّ (الأوّل) قدّس سرّه.

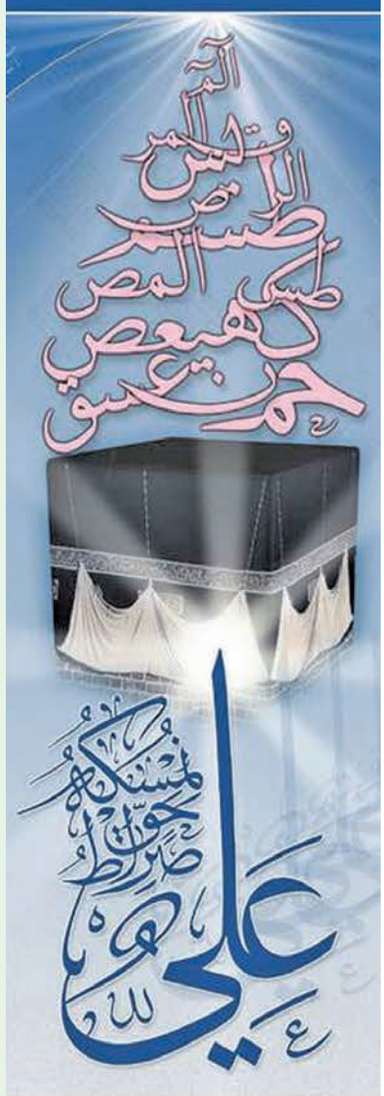

«.. وروى مسلم، عن زيد بن أرقم أنَّه قال: قام رسولُ الله صلى الله عليه وآله يوماً فينا خطيباً بماءٍ يدعى خمّاً بين مكّة والمدينة، فحمدَ اللهَ وأثنى عليه ووَعَظ وذكّر، ثمَّ قال:

أمّا بعد، أيُّها النّاس إنَّما أنا بشرٌ يوشَكُ أنْ يَأتيَني رسولُ ربِّي فأُجيب، وأنا تارِكٌ فيكم الثّقلَين: أوَّلهما كتاب الله فيه الهدى والنُّور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به، فحَثَّ على كتاب الله ورَغَّب فيه، ثمَّ قال: وأهل بيتي، أُذكِّرُكُم اللهَ في أَهلِ بَيتي، أُذكِّرُكُم اللهَ في أَهلِ بَيتي، أُذكِّرُكُم اللهَ في أَهلِ بَيتي، ثمَّ ذكر بطريقين آخرين قريباً ممَّا ذُكِر».

وفي (صحيح) أبي داود السّجستانيّ و(صحيح) التّرمذيّ ورزين من الصّحاح السّتّة المُجمع عليها بينهم، عن زيد بن أرقم وغيره أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: **مَن كنتُ مَوْلاه فعليٌّ مَوْلاه.** ثمَّ في الثّلاثة أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله خرج علينا ظهراً بالجُحفة وهو آخذٌ بيد عليٍّ عليه السلام، فقال: **أيُّها النّاس ألستُم تعلمون إنِّي أَوْلى بالمؤمنين من أنفسهم؟** قالوا: بلى، قال: **فمَن كنت مولاه فعليٌّ مولاه.**

• ومن تفسير أبي إسحاق الثّعلبيّ بإسناده عن أبي جعفر محمّد في تفسير قوله تعالى: ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ..﴾ المائدة:٦٧، قال: معناه بلِّغ ما أُنزل إليك من ربِّك في فضل عليّ بن أبي طالب عليه السلام، ثمَّ رُوي عنه أنَّه قال: يا أيُّها الرّسول بلِّغ ما أُنزِلَ إليك من ربِّك في عليّ، وقال: هكذا أُنزِلت رواه جعفر بن محمّد، فلمّا نزلت هذه الآية أخذ رسولُ الله صلى الله عليه وآله بيد عليٍّ عليه السلام وقال: **مَن كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه.**

• وبالإسناد عن البراء قال: لمّا أقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله في حجّة الوداع بغدير خمّ فنادانا: الصّلاة جامعة، وكُسِحَ للنّبيّ صلى الله عليه وآله تحت شجرتَين، فأخذ بيد عليٍّ عليه السلام فقال: **أَلَستُ أَوْلى بالمؤمنين من أنفسهم؟** قالوا: بلى يا رسول الله، قال: **أَلَسْتُ أَوْلى بكلِّ مؤمنٍ من نفسه؟** قالوا بلى قال: **هذا مولى مَنْ أنا مَوْلاه، أَللَّهُمَّ والِ مَنْ والاه، وعادِ مَنْ عاداه،** قال: فَلَقيه عمر فقال: هنيئاً لك يا ابن أبي طالب، أصبحت مولى كلّ مؤمن ومؤمنة.

• وبإسناده عن ابن عبّاس في قوله تعالى: ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ .. ﴾ المائدة:٦٧ الآية نزلت في عليّ بن أبي طالب عليه السلام، أُمِرَ النّبيّ صلى الله عليه وآله بأن يبلّغ فيه، فأخذَ النّبيُّ صلى الله عليه وآله، بيد عليٍّ عليه السلام فقال: **مَن كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه، أللّهُمَّ والِ مَنْ والاه، وعادِ مَنْ عاداه.**

• وبإسناده أنَّه سُئل سفيان بن عيينة في قوله تعالى: ﴿ سَأَلَ سَآئِلُۢ بِعَذَابٖ وَاقِعٖ ﴾ المعارج:١، فيمَن نزلت؟ فقال: لقد سألتَني عن مسألةٍ ما سألَني عنها أحدٌ قبلك، حدّثني جعفر بن محمّد عن آبائه قال: لمّا كان رسول الله صلى الله عليه وآله بغدير خمٍّ، فنادى في النّاس فاجتَمَعوا، فأخذ بيد عليٍّ عليه السلام فقال: **مَن كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه،** فشاع ذلك وطار في البلاد. فبلَغ ذلك الحارث بن النّعمان الفهريّ، فأتى رسولَ الله صلى الله عليه وآله وهو في ملاء من أصحابه على ناقةٍ حتّى أتى المدينة، فنزل عن ناقته فأناخها وعَقَلها وأتى النّبيّ صلى الله عليه وآله، فقال: يا محمّد، أمرتَنا عن الله أنْ نشهدَ أنْ لا إله إلّا الله وأنّك رسولُ الله فقبلناه منك، وأمرتَنا أن نصلّي خمساً فقبِلناه منك، وأمرتَنا أنْ نصومَ شهر رمضان فقَبِلنا، وأمرتَنا أن نحجَّ البيتَ فقبِلنا، ثمَّ لم تَرْضَ بهذا حتّى رفعْتَ بضَبعَي ابن عمّك ففضَّلتَه علينا، وقلتَ: **مَن كنتُ مولاه فعليٌّ مَوْلاه،** وهذا شيءٌ منك أم من الله؟ فقال: **والّذي لا إله إلّا هو أنّه من أمرِ الله،** فوَلّى الحارث بن النّعمان يريد راحلتَه وهو يقول: أللّهمَّ إنْ كان ما يقول محمّد حقّاً فأمطِر علينا حجارةً من السّماء، أو ائتنا بعذابٍ أليمٍ، فما وَصل إليها حتّى رماهُ اللهُ بِحَجَرٍ فسقط على هامته فخرج من دبره فقتَله، وأنزل الله تعالى: ﴿سَأَلَ سَآئِلُۢ بِعَذَابٖ وَاقِعٖ ۝١ لِّلۡكَٰفِرِينَ لَيۡسَ لَهُۥ دَافِعٞ ﴾ المعارج:١-٢.

• وفي (مسند) أحمد بن حنبل بإسناده، عن سعيد بن وهب قال: نشد عليّ عليه السلام النّاس فقام خمسة أو ستّة من أصحاب النّبيّ صلى الله عليه وآله فشهدوا أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: **مَن كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه،** وفي روايةٍ أخرى قال: **أللّهُمَّ والِ مَنْ والاه، وعادِ مَنْ عاداه، وانصُر مَن نَصَره، وأَحبَّ مَنْ أَحبَّهُ، وأبْغِضْ مَنْ أَبغَضَهُ.**

مصطلحات

التّكبُّر والاستكبار
ذهولٌ عن حقيقة النّفس

العلّامة السّيّد محمّد حسين الطّباطبائيّ قدس سره

الاستكبار والتّكبُّر مفهومان مذمومان للنّفس البشريّة، بلحاظ أنّهما يمثّلان دعوًى باطلة، تتنافى مع حقيقة وماهيّة مدّعيهما، وما يمثّله حقيقةً من ذلٍّ وفقرٍ أمام من له العظمة والكبرياء، عزّ وجلّ.
ما يلي، مقتطفٌ من (تفسير الميزان) للعلّامة السّيّد محمّد حسين الطّباطبائيّ قدّس سرّه، يلقي الضّوء على معنى التّكبُّر والاستكبار ذاتاً وفعلاً.

قال السّيّد الطّباطبائيّ: وقوله ﴿..وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ النّحل:٤٩.

الاستكبار والتّكبُّر من الإنسان أنْ يعدَّ نفسَه كبيراً ويَضعهُ موضعَ الكِبر وليس به، ولذلك يُعَدُّ في الرَّذائل. لكنَّ التّكبُّر ربّما يُطلَق على ما للهِ سبحانه من الكبرياء بالحقّ، وهو الكبير المُتعال؛ فهو تعالى كبيرٌ مُتكبِّرٌ، وليس يُقال مُستكبرٌ، ولعلَّ ذلك كذلك اعتباراً باللّفظ، فإنَّ الاستكبار بحسب أصل هيئته طَلَبُ الكِبر، ولازمُه أن لا يكون ذلك حاصلاً للطّالب من نفسه، وإنّما يطلبُ الكِبر والعلوّ على غيره دعوًى، فكان مذموماً.

وأمّا التّكبُّر، فهو الظُّهور بالكبرياء، سواء كانت له في نفسِه كما لله سبحانه وهو التّكبُّر الحقّ، أو لم يكُن له إلّا دعوًى وغروراً كما في غيره. فتبيَّن بذلك أنَّ الاستكبار مذمومٌ دائماً.

استكبارٌ على الخالق، والمخلوق

أمّا استكبار المخلوق على مخلوقٍ آخَر فلأن الفقر والحاجة قد استوعبهما جميعاً وشيء منهما لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضرّاً ولا لغيره، فاستكبار أحدهما على الآخر خروجٌ منه عن حدِّه، وتجاوزٌ عن طَوْرِه، وظلمٌ وطغيانٌ.

وأمّا استكبارُ المخلوق على الخالق، فلا يتمُّ إلّا مع دعوى المخلوق الاستقلال والغنى لنفسه وذهوله عن مقام ربِّه؛ فإنَّ النّسبة بين العبد وربِّه نسبة الذّلّة والعزّة والفقر والغنى، فما لم يَغفل العبدُ عن هذه النّسبة، ولم يَذهل عن مشاهدة مقامِ ربِّه، لم يعقلِ استكبارَه على ربِّه؛ فإنَّ الصّغيرَ الوضيعَ القائمَ أمام الكبير المُتعالي وهو يشاهد صَغار نفسِه وذلّته، وكبرياء مَن هو أمامه وعزّته، لا يتيسَّر له أنْ يَرى لنفسه كبرياءً وعزّةً، إلّا أنْ يأخذه غفلةٌ وذهولٌ.

استكبارُ الذّات والفعل

وإذ كان الكبرياء والعلوّ للهِ جميعاً، فَدَعواه الكبرياء والعلوّ تغلُّبٌ منه على ربّه، وغَصْبٌ منه لمقامه، واستكبارٌ واستعلاءٌ عليه دعوًى، وهذا هو الاستكبار بحسب الذّات.

ويَتبعُه الاستكبارُ بحسب الفعل، وهو أن لا يأتمر بأمره ولا ينتهي عن نهيِه، فإنّه ما لمْ يَرَ لنفسه إرادةً مستقلّة قُبال الإرادة الإلهيّة مغايرة لها، لم يرَ لنفسِه أنْ يخالفَه في أمرِه ونهيِه.

وعلى هذا، فقوله ﴿..وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ النّحل:٤٩ في تعريف الملائكة، والكلامُ في سياق العبوديّة، دليلٌ على أنّهم لا يَستكبرون على ربِّهم، فلا يغفلون عنه تعالى، ولا يذهلون عن الشُّعور بمقامه ومشاهدته.

وقد أطلقَ تعالى نفيَ الاستكبارِ من غيرِ أن يقيِّده بما بِحَسَب الذّات أو بِحَسَب الفعل، فأفاد أنَّهم لا يستكبرون عليه في ذاتٍ ولا فعلٍ، أي لا يغفلون عنه سبحانه، ولا يستنكفون عن عبادته، ولا يخالفون عن أمره. ولبيان هذا الإطلاق والشُّمول، عقبه بياناً له بقوله ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ النّحل:٥٠، وأشار بذلك إلى نفيِ الاستكبار عنهم ذاتاً وفعلاً.

الإرهاب..
تعميةُ الحقيقة القرآنيّة*

السيّد مجيد المشعل

الإرهاب: الإرهاب كمفهومٍ لغويٍّ يقترب من التّخويف، وهو لا يختزن معنىً سلبيّاً قبيحاً، بل هو مفهومٌ محايد، يتحدّد مضمونه من حيث الحُسن أو القبح في ضوءِ مَوْرِد استعماله ودائرة تفعيله، وبعبارةٍ أخرى: يتحدّد حسنُه أو قبحُه على ضوء متعلّقه. فإذا استُعمل وفُعِّل في دائرة الرّدع عن الظّلم والتّجاوز والاعتداء، وبعبارةٍ أخرى: تعلَّقَ بالظّالمين والمعتدين، في محاولةٍ لردعهم ومنعهم من التّمادي في غيّهم. فمثل هذا الاستعمال ليس قبيحاً بل هو عملٌ ممدوح، ويعبِّر عن أسلوبٍ تربويٍّ تؤمن به جميع المدارس التّربويّة إلى جنب أسلوب التّرغيب. وإذا استعمل في مجال التّعدّي والتّجاوز وظُّلم الآخرين، وبعبارةٍ أخرى: تعلَّق بالأبرياء والضّعفاء لأجل سلبِ حقوقهم، أو تضليلهم، فهو عملٌ قبيحٌ ومرفوض.

ثمّ إنّ الإرهاب ليس من مقولة الفعل الخارجيّ، بل هو من مقولة الغرض والغاية والهدف من الفعل الخارجيّ، فالفاعل يأتي بالفعل لغرض معيّن، ومن تلك الأغراض التّرهيب. وعلى هذا الأساس نقول إنّ الاستعمال المتداول هذه الأيّام للإرهاب ليس دقيقاً وليس متطابقاً مع معناه اللّغويّ، فحقّ ما يطلق عليه الإرهاب هذه الأيّام أنْ يُطلق عليه الاعتداء والظُّلم، وهما كما هو واضحٌ مرفوض على الإطلاق، وهو الحريّ بالمواجهة والمحاربة والاجتثاث من العالم. وقد يقال: هو اصطلاح، ولا مشاحّة في الاصطلاح. ولكنَّ الصّحيح أنّه ليس اصطلاحاً عفويّاً بريئاً، حتّى لا يهمّنا مناقشته، بل هو اصطلاحٌ مدروسٌ أُريدَ منه التّعمية على الحقيقة، وخَلْط الأوراق من جهة، والتّشنيع على المصطلح القرآنيّ الرّفيع للإرهاب من جهةٍ أخرى. ولذلك عدلوا عن مصطلح الاعتداء واضح المعالم والدّلالات، إلى مصطلح الإرهاب غير المعرَّف وغير المحدَّد.

والقرآن الكريم في هداه الواضح، وبيّناته السّاطعة، يضع كلّاً من الإرهاب والاعتداء في إطاره المناسب. فهو يتبنّى الإرهاب المدوح ويدعو له، حيث يقول تعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ..﴾ الأنفال:٦٠، ويرفض الإرهاب المذموم الّذي يتعلّق بالأبرياء والضّعفاء في محاولةٍ لتضليلهم وسلب حرّيّة التفكير عندهم، قال تعالى: ﴿..وَٱسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَآءُو بِسِحْرٍ عَظِيمٍ﴾ الأعراف:١١٦. ويقف بقوّةٍ وبنحوٍ مطلق أمام الاعتداء والظّلم، حيث يقول سبحانه: ﴿..وَلَا تَعْتَدُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾ البقرة:١٩٠.

الاستكبار

الاستكبارُ مفهومٌ قبيحٌ ومذمومٌ في الدّائرة الإنسانيّة، لِمَا يتضمنّه من معاني التّعالي والاستبداد والتّعدّي على الآخرين. وهو أساسُ جميع المفاسد والمشاكل السّياسيّة والاجتماعيّة في هذا العالم. وهو العمق النّفسيّ لحالات الظّلم والاعتداء والتّجاوز السّياسيّ والاجتماعيّ الّذي يُمارَس في العالم. فهو، إذاً، المنبع الّذي يغذّي الإرهاب في المُصطَلح المتداوَل، والاعتداء والظّلم والإجرام في المصطلح القرآنيّ. فلا بدّ إذاً لاجتثاث الإرهاب من تجفيف منابعه واجتثاث أسبابه ومنها الاستكبار. لا مواجهة الإرهاب بمنطق الاستكبار. فلا حلّ لمشكلة الإرهاب وغيرها من مشاكل العالم السّياسيّة والاجتماعيّة إلاّ بحاكميّة العدالة والانصاف، ورعاية الحقوق الإنسانيّة لجميع البشر من غير تمييز، والتّعاون على الخير. ".." والقرآنُ الكريم باعتباره مصدر الهداية، وميثاق العدالة، يندّد بقوّة بالاستكبار ومعطياته، قال تعالى: ﴿..فَٱسْتَكْبَرُواْ وَكَانُواْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ﴾ الأعراف:١٣٣، وقال عزّ اسمه: ﴿ٱسْتِكْبَارًا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَكْرَ ٱلسَّيِّئِ..﴾ فاطر:٤٣، وقال عزَّ وجلَّ: ﴿..إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْتَكْبِرِينَ﴾ النّحل:٢٣، إلى غيرها من الآيات الكثيرة في هذا الاتّجاه. ويقرّر الحلّ في التزام العدالة وتجنّب البغي، قال تبارك وتعالى: ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ النّحل:٩٠.

* نقلاً عن موقع مركز آل البيت العالميّ للمعلومات

حِكم

* العدلُ حياةُ الأحكام.
* الصِّدقُ رُوحُ الكلام.
* الدُّنيا سُوقُ الخسران
*الجنَّةُ دارُ الأمان.
* الصَّبرُ مطيّةٌ لا تَكْبو.
* الظُّلمُ وَخِيمُ العاقبة.
* العاقِلُ يَعتمِدُ على عَمَلِه.
* الجاهلُ يَعتَمِدُ على أَمَلِه.
* آلةُ الرِّئاسة سعَةُ الصَّدر.
* العبادةُ انتِظارُ الفرَجِ بالصَّبر.
* البُخلُ بالمَوجودِ سوءُ الظَّنِّ بِالمَعبود.
* الأماني حلومٌ كاذبةٌ.

(عليّ بن محمّد اللّيثيّ الواسطيّ، عيون الحكم والمواعظ)

لغة

بخ بخ

* بخ بخ: يقال (في) الشّيء إذا ارتُضي وقيل إذا عَظُم، وفيها لغات: إسكان الخاء وكسرها منوّناً، وبغير تنوين، وبضمِّها منوّناً، وبتشديدها مضموماً ومنوّناً، واختار الخطابيّ إذا كرّر تنوين الأولى وتسكين الثّانية، ومن شواهد التّسكين فيهما قول الأعشى:

* بخْ بخْ لوالدةٍ وللمولودِ *

(ابن حجر، مقدّمة فتح الباري)

* بَخ بَخ بفتح الباء الموحّدة فيها، وتشديد الخاء المعجّمة وبتخفيفها، وهي كلمة تُقال عند الرّضا والإعجاب. وقال الجوهريّ: هي كلمة تُقال عند المدح والرِّضا بالشّيء، وقد تكون للمبالغة (فإن وُصِلت خُفِّفت ونوّنت فقلت: بخ بخ وربّما شدِّدت)

(العينيّ، عمدة القارئ)

* به به بموحّدة مفتوحة وهاءٍ ساكنة مكرّرة. قيل معناه: مه مه زجر وكفّ، وقال ابن السِّكّيت: هي لتفخيم الأمر بمعنى: بخ بخ.

(السّيوطيّ، الدّيباج على مسلم)

تاريخ

زاوية مخصّصة لأوراق من التّاريخ، ترقى إلى مستوى الوثائق السياسيّة

لا تُعجبْكَ طَنْطَنة الرَّجل، إنَّه من أهل النّار

(إرشاد القلوب): خرجَ أميرُ المؤمنين عليه السلام ذات ليلةٍ من مسجد الكوفة متوجّهاً إلى دارِه وقد مضى ربعٌ من اللّيل، ومعه كُميل بن زياد وكان مِن خيارِ شيعته ومُحبّيه. فوَصَل في الطَّريق إلى بابِ رجلٍ يَتلو القرآن في ذلك الوقت، ويقرأ قوله تعالى: ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْأَخِرَةَ وَيَرْجُواْ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ الزّمر:٩، بصوتٍ شَجِيٍّ حزينٍ، فاستَحسنَ كُمَيل ذلك في باطنِه وأَعجَبَهُ حال الرَّجل، من غير أن يقول شيئاً.

فالتَفَتَ، صلواتُ الله عليه وآله إليه، وقال: **يا كُميل، لا تُعجبكَ طَنْطَنة الرَّجل، إنَّه من أهل النّار، وسَأُنبِّئُك فيما بعد!** فتَحَيَّر كُمَيل لِمكاشفتِه له على ما في باطنه ولِشهادته بدخول النّار، مع كَوْنِه في هذا الأمر وتلك الحالة الحَسَنَة. ومضى مدَّة متطاولة إلى أنْ آلَ حالُ الخوارِج إلى ما آلَ وقاتَلَهُم أميرُ المؤمنين عليه السلام، وكانوا يَحفظون القرآنَ كما أُنزِل، فالتَفَتَ أميرُ المؤمنين عليه السلام إلى كُمَيل بن زياد وهو واقفٌ بين يديه، والسَّيفُ في يدِه يَقطرُ دماً، ورؤوس أولئكَ الكَفَرة الفَجَرة محلّقة على الأرض، فوَضَع رأسَ السَّيف على رأسٍ من تلك الرُّؤوس وقال: **يا كميل،** ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا..﴾، أي هو ذلك الشَّخص الَّذي كان يقرأ القرآن في تلك اللّيلة فأعجبك حاله، فَقَبّل كُميل قدَمَيه واستَغفَر اللهَ وصلَّى على مجهولِ القَدْر.

(بحار الأنوار، المجلسيّ)

بلدان

أماكن ارتبطت أسماؤها بأحداث مفصلية أو أشخاص رياديّين

أَسْفَرايين

بالفتح ثمّ السُّكون، وفَتْح الفاء، وراء، وألف، وياء مكسورة، وياء أخرى ساكنة، ونون: بليدة حصينة من نواحي نيسابور على منتصف الطّريق من جرجان، واسمُها القديم مهرجان، سمَّاها بذلك بعض الملوك لِخُضرتِها ونضارتِها، ومهرجان قرية من أعمالها، وقال أبو القاسم البيهقيّ : أصلُها من أسبرايين، بالباء الموحَّدة، و(أسبر) بالفارسيّة هو التّرس، و(ايين) هو العادة، فكأنَّهم عُرِفوا قديماً بِحملِ التِّراس فسُمِّيت مدينتُهم بذلك، وقيل :بناها اسفنديار فسُمِّيَت به، ثمّ غُيِّر لِتطاوُلِ الأيّام، وتَشتملُ ناحيتها على أربعمائة وإحدى وخمسين قرية، والله أعلم.

(معجم البلدان، الحمويّ)

وأسفرايين اليوم مدينة إيرانيّة تقع في محافظة خراسان الشّماليّة. يبلغ عدد سكّانها ٥١,٣٢١ حسب إحصاء عام ٢٠٠٦م.

شعر

والقدسُ تُذبحُ مِثلَ الطَّيْرِ راعِفةً*

للشّاعر والأكاديميّ الفلسطينيّ الكبير الدّكتور أحمد حسن المقدسيّ

لا تُسقِطوا الشَّام يا أعراب واعتبروا
هذي جهنَّم في بغداد تَستعرُ

اللُّعبةُ ابتدأتْ.. واللَّاعبونَ أتَوا
وكاتبُ النَّصِّ خلفَ الباب مُستتِرُ

والحربُ توشِكُ أنْ تُلقي مَعاطِفَها
وَقودُها النَّفطُ والدّولارُ والبشَرُ

ماذا أقولُ؟ وهل تُجْدي مُعاتبَتي
وعُصْبةُ الشَّرِّ مِنْ صُهيونَ تأتَمِرُ

ماذا أقولُ لأعرابٍ تُحَرِّكُهم
كفُّ العمالة والأحقادُ والبَطَرُ

فأيُّ جامعةٍ تلكَ الّتي خَنَعَتْ
فيها التَّآمُرُ بالأخلاقِ يَعْتَمِرُ

قرنٌ وجامعةُ الأشرارِ في صَمَمٍ
فالأرضُ تُنْهبُ، والأعرابُ ما نَفَروا

والقدسُ تُذبحُ مِثلُ الطَّيْرِ راعِفةً
وأطْرَقَ القومُ، لا حسٌّ ولا خَبرُ

كمْ قبَّلوا كَفَّ جَزّارٍ يُقَتِّلنا
وفوقَ أشلائنا يا وَيْحَهم سَكِروا

هل تلكَ جامعةٌ أم تلكَ (مهزلةٌ)
يَسوسُها في زمانِ (العزّ) مَنْ صَغُروا

اليومَ أنعي لأهلِ (الأرض) جامعةً
(عرَّابها النّفطُ والتّلمود والخَوَرُ)

لو ذرّةٌ مِنْ حياءٍ في وُجُوههِمُ
لأشعلوا النَّارَ في الإسْطبلِ وانتَحروا

لا تقتلوا الشَّامَ فالتّاريخُ عَلَّمنا
(أنَّ المُرابطَ حولَ القُدسِ يَنْتَصِرُ)

وأمَّةُ العُرْبِ لا تَفْنى بلا قَطَرٍ
لكنَّها دونَ رُمْحِ الشَّامِ تنكَسِرُ

ولنْ نعيشَ كأيتامٍ بلا حَمَدٍ
ولن نموتَ إذا ما أُلغِيَتْ قَطَرُ

لكنَّنا دونَ (شامِ القدسِ) جاريةٌ
(يدوسها) التُّركُ ..والرُّومانُ .. والتَّتَرُ

قبائلُ النّفطِ باسمِ الحُبِّ تقتُلُنا
فالحُبُّ فاضَ بهمْ، والعشقُ ينفجِرُ

عواصِمَ الملحِ عودوا عن مَحَبَّتِكُم
فلدغةُ الحُبِّ مِنْ أنيابكم سَقَرُ

يا مرحباً بِدِمُقراطيةٍ هَبَطَتْ
مِنَ (اليهود) وقد كانوا بها كفروا

هذا الزَّواجُ من الموساد نعرِفُهُ
وليسَ يُخطِئُهُ سَمْعٌ ولا بَصَرُ

هذي دموعُ تماسيحٍ، فمَا ذرفتْ
لشعْبِ غزّةَ والآلافُ تُحْتَضَرُ

(و) ما رأيْنَا عيوناً أدْمَعَتْ دُرَرَاً
ولا قُلوباً على الأرواحِ تَنْفَطِرُ

هذا العويلُ على الأرواحِ لم نَرَهُ
والنَّاسُ تُطْبَخُ في قانا وتنْصَهِرُ

وفي العراقِ صَمَتُّمْ صَمْتَ مَقْبَرَةٍ
وآلةُ الموتِ لا تُبقي ولا تَذَرُ

أمَّا القَطيفُ، فَهُمْ أبناءُ جاريَةٍ
وقَتْلُهم طاعةٌ لله يُعْتَبرُ

(وإذ تنَفَّس في البحرين فجرُ سناً
بسلمه والعزّ للأحرارِ مُفتخَرُ

ثارَت حَفيظَتُكُم بَغْياً وحَشْرَجَةً
كالذِّئبِ يَهجمُ مَعقوراً ويحتضرُ)

لا تَقتُلوا الشَّامَ إنَّ الشَّامَ روضتُنا
دونَ الشَّآمِ يموتُ الضَّوءُ والقَمَرُ

يا شامُ صبراً، فإنَّ الغدرَ دَيْدَنُهم
كم مرّةٍ لِتُرابِ القُدسِ قد غدَروا !!

حَسِبْتُهمْ مِنْ خطايا الأمسِ قد فَهِموا
ظَننتُهم فَهِموا، لكنَّهم بَقَرُ

يا ربُّ عفوَكَ، أنْقِذنا بمعجزةٍ
تُزلزِلُ الأرضَ فيهم، إنَّهم فجَروا

*بتصرُّف ومنه اختيار العنوان، وإضافة بيتَين عن البحرين

إصدارات عربية

الكتاب: «تاريخ العراق السّياسيّ المعاصر»

المؤلِّف: السّيّد محمّد محمّد الحيدريّ

النّاشر: «المركز العراقيّ للمعلومات والدّراسات»، بيروت ٢٠١٢

عن «المركز العراقيّ للمعلومات والدّراسات» صدر كتاب من جزئين بعنوان: «تاريخ العراق السّياسيّ المعاصر - دراسة وتحليل» للمؤلِّف السّيّد محمّد الحيدريّ، الأمين العام «للمركز العراقيّ للمعلومات والدّراسات».

يمتاز الكتاب بأنّه ليس سرداً تاريخيّاً عن أحداث العراق، وإنّما يتناول البحث حسب المواضيع المهمّة فيه كالغزو البريطانيّ، وثبة كانون، الحركة الكرديّة، والحركة الإسلاميّة. كما واتّبع المؤلِّف أسلوب تقديم الموضوع، وبعد ذلك يعطي تحليلاً إيضاحيّاً لخلفيّاته وتداعياته، مستنبطاً من مجمل الحدث أموراً تكشف عن حقيقته أو ارتباطه بأحداث أخرى.

يأتي تأليف الكتاب في سياق كتابة تاريخ العراق بشكلٍ موضوعيٍّ، بعدما كانت هناك مساعٍ لا سيّما من قِبل حزب البعث البائد لإعادة كتابة تاريخ هذا البلد بأسلوبٍ مشوَّهٍ بهدف تغيير الحقائق.

يتناول الجزء الأوّل من الكتاب الفترة الممتدّة بين عامَي ١٩١٤ – ١٩٥٨، ملقياً الضّوء على حقبة الاحتلال البريطانيّ إلى سقوط الحكم الملكيّ، وجاء في فصلَين. أمّا الجزء الثّاني بفصوله الثّلاثة، فتكفّل بالفترة بين عامَي ١٩٥٨ و١٩٦٨، وناقش فيه الحكم الجمهوريّ، وحكم البعثيّين الأوّل، وحكم الأخوَين عارف.

الكتاب: «علوم القرآن عند العلّامة آية الله السّيّد محمّد حسين الطّباطبائيّ»

المؤلِّف: الشّيخ عارف هنديجاني فرد

النّاشر: «جمعيّة القرآن الكريم للتّوجيه والإرشاد»، بيروت ٢٠١٣

صدر حديثاً عن «جمعيّة القرآن الكريم للتّوجيه والإرشاد» كتاب بعنوان «علوم القرآن عند العلّامة آية الله السّيّد محمّد حسين الطّباطبائيّ قدّس سرّه-دراسة مقارنة»، للمؤلّف الشّيخ عارف هنديجاني فرد.

يقول المؤلّف في مقدّمة الكتاب عارضاً مزايا صاحب (تفسير الميزان) بقوله: «لقد كان العلّامة الطباطبائيّ قدّس سرّه مفكّراً وفيلسوفاً وحكيماً ومتألّهاً، لم يكن ليمرّ على المطالب العلميّة بسهولة، فإذا لم يصل إلى عمق المطلب ويكشف جميع جوانبه لم يكُن يرفع عنه أبداً، إذ كان ميّالاً بفطرته إلى التّفكير في المسائل الكلّيّة العائدة إلى الكون وقوانينه، فأحاط بالمناهج الفلسفيّة المختلفة. «..» كان السّيّد مفكّراً كبيراً وكان لتفكيره أبعاداً مختلفة، في التّفسير والفلسفة كما في العرفان والأخلاق».

أمّا في ما خصّ منهجه التّفسيريّ، فيقول: «فقد اعتمد منهج تفسير الآيات بالآيات، فجعل أساس تفكيره رفع إبهام القرآن بالقرآن، وقد صرّح أنّ هذا الأسلوب هوأسلوب أستاذه الميرزا عليّ القاضي».

أمّا الكتاب، فقد قُسّم إلى ثلاثة أبواب، وكلّ بابٍ إلى ثلاثة فصولٍ وخاتمة في آخره. وقد جاءت عناوين الأبواب الرّئيسة كما يلي:

الباب الأوّل: العلّامة الطباطبائيّ: عصره، وحياته، وعلمه.

الباب الثّاني: منهج الطباطبائيّ: خصائص ومميّزات.

الباب الثّالث: علوم القرآن وأثرها في منهج الطباطبائيّ.

الكتاب: «شهداء وشهود»

المؤلِّف: إدارة البحوث

النّاشر: «جامعة المصطفى العالميّة - فرع لبنان»، بيروت ٢٠١٣

صدر حديثاً عن «جامعة المصطفى العالميّة - فرع لبنان» كتاب «شهداء وشهود»، وهو عبارة عن دراسة توثيقيّة لشهداء حوزة الرّسول الأكرم صلّى الله عليه وآله.

يعرض الكتاب لسيرة ثلّة من شهداء الحوزة، والهدف: «وفاءً لهؤلاء وأداءً لحقّهم كان هذا الكتاب «شهداء وشهود» الّذي أردنا من خلاله أن نوثّق لسيرة أحياءٌ عند ربهِّم يرزقون، إنّهم شهداء الحوزة العلميّة لبنان».

كَتَب افتتاحيّة الكتاب سماحة الشّيخ علي السّائلي، تلاها كلمة للإمام الخمينيّ الرّاحل قدّس سرّه من خطبة ألقاهاعن شهداء الحوزة العلميّة، ثمّ كلمة لوليّ أمر المسلمين السّيّد عليّ الخامنئيّ دام ظلّه في المجال عينه.

أمّا سيرة الشّهداء الأبرار، فقد تناولت تسعة عشر شهيداً من الحوزة، وتوزّعت على فصول مستقلّة بكلّ شهيد، وتضمّنت: السّيرة الذّاتيّة، النّشأة والبيئة، مقتطفات من الوصايا، كتابات بخطّ الشّهداء، قصص الجهاد والاستشهاد، ومحطّات ومواقف.

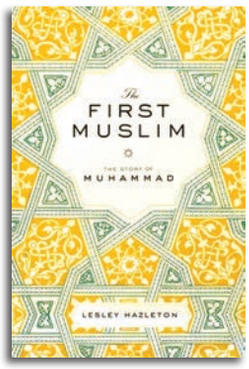

الكتاب: «**المسلم الأوّل**» The First Muslim

المؤلِّف: **ليزلي هازلتون**

النّاشر: «Penguin Group»، **نيويورك ٢٠١٣**

يتّصف هذا الكتاب بأنَّه مِن وُضعِ مؤلِّفة لا تدين بعقيدة الإسلام، ومن ثمّ فقد جاءت آراؤها، إلى حدٍّ لا يُستهان به، متميّزة بقدرٍ جليٍّ من الموضوعيّة خاصّة وأنَّ المؤلّفة -الصّحافيّة الأميركيّة من أصلٍ إنجليزيٍّ- ليزلي هازلتون اختارت أن تتابع سيرة المسلم الأوّل، وهو الرّسول محمّد صلّى الله عليه وآله، من المنظور الإنسانيّ.

تتوقّف المؤلِّفة عند اللّحظة الأولى لنزول الوحي، تسرد بأسلوب التّأمّل كيف جاءت استجابة الرّسول الكريم إنسانيّة بالدّرجة الأولى، كيف تصرّف الرجل الاستثنائيّ باعتباره بشراً سوياً - تأخذه المفاجأة، وتروّعه أعباء التّكليف: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾.

عبر فصول هذا الكتاب يتابع القارئ، من خلال فيضٍ متشابك من التّفاصيل، ما تصفه المؤلفة بأنه عمليّة التّحوُّل في شخصيّة «محمّد» صلّى الله عليه وآله، وفي سيرته واجتهاداته وعطائه، من مُبَشِّرٍ متواضعٍ بعقيدةٍ جديدةٍ في مكّة، إلى زعيمٍ سياسيٍّ في المدينة المنوّرة، بكلّ ما رافق هذه التّحوّلات من أحداث، دراميّة بكلّ معنى، ليس أقلّها مثلاً حادث الهجرة تحت جنح اللّيل، بل تحت طائلة خطرٍ فادحٍ وجسيمٍ تعرّض له صاحب الدّعوة.

وفيما مؤلّفة الكتاب عن رسول الإسلام، صلوات الله عليه، لا تدين بداهة بعقيدة الإسلام، إلّا أنّها اتّبعت نهجاً أقرب إلى موضوعيّة التّعامل مع عقيدة المسلمين بقدرٍ لا يخفي من الاحترام والتّرفُّع عن التّهجُّم أو الإساءة، أو الخوض في ما لا ينبغي الخوض فيه.

واختارت بذكاءٍ بحثيٍّ أن تركّز على حقيقة التّحوّلات الّتي حدثت بعد نزول الوحي في حياة محمّد صلّى الله عليه وآله، ومن ثمَّ في حياة مَن آمنوا برسالته من جموع المسلمين.

وجاء تركيزها على الجوانب السّيكولوجيّة في شخصيّة «محمّد» الإنسان؛ مواطناً، وزوجاً، وأباً، وداعيةً، وقائداً، وهي الجوانب الّتي شكّلت شخصيّته الفائقة التّميُّز عن سائر الأنبياء والمرسلين، لأنّها كانت الأقرب -كما توضح المؤلّفة أيضاً- إلى وجدان البشر بكلّ ما فيه من جوانب القوّة والضّعف في آنٍ معاً.

«الاجتهاد والتّجديد» (٢٥)

صدر العدد الجديد من فصليّة «الاجتهاد والتّجديد» المتخصّصة بقضايا الاجتهاد والفقه الإسلاميّ، والّتي تصدر عن «مركز البحوث المعاصرة» في بيروت.

من الدّراسات الّتي وردت في هذا العدد، نقرأ:

ـ «مثاقفة الاجتهاد في الفقه الإسلاميّ» للدكتور زهير الحسينيّ.

ـ «استخدام أسلحة الدّمار الشّامل، المواقف الفقهيّة» للدّكتور الشّيخ علي ناصر.

ـ «دور القرآن في الاستنباط الفقهيّ، الإمام الخمينيّ أنموذجاً» للدّكتور الشّيخ محمّد رحماني.

ـ «نظريّة تنقيح المناط عند الإماميّة» بقلم الشّيخ علي دهيني.

ـ «الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر، دراسة نقديّة في استخدام العنف» للشّيخ يوسف الصّانعي.

ـ «الجهر والإخفات في قراءة الصّلاة» للشّيخ أحمد عابديني.

وتحت عنوان «قراءات»: «تاريخ الفقه الجعفريّ، قراءة في المراحل والأدوار المختلفة» بقلم الشّيخ علي حسن خازم.

«هدى القرآن» (٩)

صدر العدد التّاسع من مجلّة «هدى القرآن»، وهي مجلّة داخليّة تصدر عن «جمعيّة القرآن الكريم»، تُعنى بالثّقافة القرآنيّة.

نقرأ في الإصدار الجديد:

ـ **مناهج التّفسير**: تفسير القرآن على ضوء المدارس الكلاميّة.

ـ **قصص قرآنيّة**: قصّة النّبيّ إبراهيم عليه السّلام في القرآن.

ـ **القرآن في نهج البلاغة**: عزائم الله في الذِّكر الحكيم.

ـ **الأخلاق في القرآن**: دور الأصدقاء والعشرة في تربية الفضائل الأخلاقيّة.

ـ **أشهر القرّاء المبدعين**: القارئ الشّيخ سيّد متولّي عبد العال.

ـ **مقابلة العدد**: القارئ الشّيخ محمود محمّد حسن الخشت.

ـ **الحقوق الاجتماعيّة**: حقوق الوالدين في القرآن والسّنّة.

وفي العدد إجابات وليّ أمر المسلمين السّيّد الخامنئيّ على استفتاءات قرآنيّة، وملخّص عن نشاط الجمعيّة، ومواضيع أخرى ذات صلة.

«دراسات علميّة» (٤)

صدر العدد الرّابع من مجلّة «دراسات علميّة»، والّتي تُعنى بالأبحاث التّخصّصيّة في الحوزة العلميّة، وهي نصف سنويّة تصدر عن المدرسة العلميّة (الآخوند الصّغرى) في النّجف الأشرف.

ما يلي، عناوين الأبحاث الّتي وردت في هذا العدد:

ـ «زواج البكر الرّشيدة بغير إذن الوليّ» للسّيّد محمّد رضا السّيستانيّ.

ـ «قتل العمد بين الفقه الإسلاميّ وقانون العقوبات العراقيّ» للشّيخ يحيى السّعداويّ.

ـ «حدود مرجعيّة العرف» للسّيّد محمّد البكاء.

ـ «رجال المستمسك» للشّيخ علي الغزيّ.

ـ «(شرائع الإسلام) للفقيه الأقدم عليّ بن بابويه» للشّيخ كريم مسير والشّيخ شاكر المحمّديّ.

ـ «قطعة من (كتاب الإجارة) للشّيخ الأعظم» بقلم السّيّد آصف اللّعيبيّ.

يستشهدون بأقوال الغربيّين، كما نستشهد بالقرآن وكلام المعصوم

في لقاءٍ مع أعضاء الجمعيّة الإسلاميّة للقوّات الجويّة عام ١٩٧٩، يقول الإمام الخميني رضوان الله تعالى عليه:

يَصفون الإسلام بالرّجعيّة، وأنَّه يعود إلى ما قبل ألف وأربعمائة سنة، وما نحتاج إليه الآن هو فكرٌ جديد.

لقد قالوا في الإسلام كلّ ما يستطيعون، وما زالوا، والسّبب الرّئيس أنّهم يخافون من الإسلام.

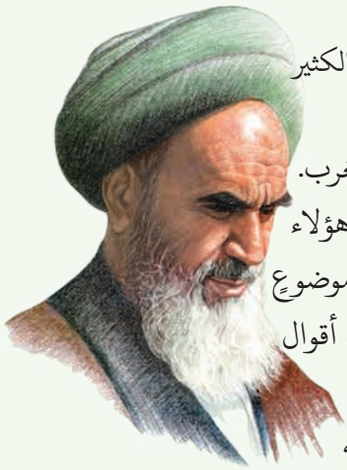

هؤلاء الّذين وجَّهوا أقلامهم المسمومة ومحاولاتهم القذرة إلى الإسلام والجمهوريّة الإسلاميّة. بعضُهم أو الكثير منهم لا يعرفون أصلاً ما هو الإسلام، إنّهم غافلون عن ذلك ولا يفهمونه.

قرأوا شيئاً من مقالة نشرت في أوروبّا، فجعلوا ذلك ميزان فهمهم، إنّهم في النّتيجة منبهرون بالغرب.

يقبلون ما يقوله الغربيّون ومن دون دليل، كلّ ما يكتبه أولئك في مقالاتهم فدليله أنَّ هؤلاء كتبوه، تأمَّلوا ما كُتب في هذا القرن لِكُتَّابنا (ما عدا البعض)، فإنّهم يستدلّون على كلِّ موضوعٍ يطرحونه بأنَّ البروفسور الفلانيّ قال ذلك في المكان الفلانيّ، ترجع استدلالاتهم جميعاً إلى أقوال هؤلاء، نظير استشهادنا بقول الله تعالى.

نحن نستشهد في كلامنا بقول الله والنّبيّ ﷺ، وهم يستشهدون بهذا الشّكل، أنَّ كلّ ما قاله البروفسور الفلانيّ فهو صحيح، ما قاله ماركس صحيح ".." ليس اعتباطاً أنّهم يلجأون في كلّ قضيةٍ تواجههم، سواءً الأطبّاء أم سائر الشّرائح، إلى الغرب، **الغربُ قِبْلَتُهم.**

هناك تمثال لأتاتورك لعلِّي رأيتُه، وقيل لي إنَّ يده بهذا الشّكل، والتّمثال لجهة الغرب إشارة إلى أنّ في الغرب كلّ شيء.

وكان هنا أحد الكُتَّاب، توفّي الآن، كان يقول: كلُّ شيءٍ عندنا يجب أن يكون، من بريطانيا.

السّبب أنّ دعايات أولئك أفرغت أدمغة هؤلاء، فأصبحوا غرباء عن ذواتهم. لقد أخذت أوروبّا من شرقيّينا مآثر الشّرق. كتاب ابن سينا يَستفيدون منه الآن في أوروبّا، أخذوا منّا مآثر الشّرق وأفرغونا، بحيث أنّ كلّ ما نتكلّم به مشدودٌ إليهم، إنْ أُصيب شخص بزكامٍ فينبغي أن يذهب إلى أوروبّا.

إذا احتاج إلى إجراء عملية للّوزتين فيجب أن يذهب إلى أوروبّا، أو يحضر طبيباً من أميركا إذا كان قادراً على ذلك "..".

أفْرَغَنا الإعلامُ من محتوانا الّذي كان فينا، أيْ أفرغ الشّرقيّ من محتواه الشّرقيّ، وحلّ بدله الدّماغ الغربيّ، ".." وهذا سارٍ في جميع الشّرائح، حيث ابتُلِيَت جميعها بنوعٍ من الانبهار بالغرب، إلّا أنَّه يتفاوت قلّةً وكثرةً من بعضٍ لآخر.

وما نريد واقعاً أنْ ننقذَ بلدنا منه، وله الأولويّة على كلِّ ما عداه، هو إنقاذه من هذا الانبهار بالغرب.

لاحظوا حتّى أسماء شوارعنا، روزفلت، تشرشل، وغير ذلك، لماذا؟ لأنّنا لا نعتبر أنَّ لنا شخصيّة إلّا الشّخصيّة الأوروبّيّة، لا بدَّ من تزيين البلد بأسماء هؤلاء.

هذه هي المسألة.

لقد بذل أولئك (الغربيّون) جهدهم لينشئونا على هذا النّحو، أي إذا أردنا أن نصبح شيئاً، نكتب كتاباً، فإنَّ أوَّله يجب أن يتضمّن اسم واحدٍ منهم حتّى يُشترى كتابنا.

أمّا إذا كان باسم ابن سينا فلا، مع أنَّ جميع هؤلاء (الأجانب) لا يستطيعون أنْ يفهموا صفحةً واحدةً من كُتُب ابن سينا، ومع ذلك فلأنّه شرقيٌّ وليس غربيّاً (فإنّهم لا يهتمُّون به)، ولذلك لم يسمعوا باسم ملّا صدرا، كما لم يسمعوا باسم ملّا هادي(فقيه وفيلسوف)، أمّا شخصيّاتهم فإنّهم يعرفونهم جميعاً. لا يعرفون كُتُبنا، ويقولون إنَّهم يعرفون الإسلام، نحن نعرف الإسلام. هم لا يعرفون الإسلام ما هو حتّى يمكنهم أن يقولوا إنّهم متخصّصون بالإسلام. يَرَوْن أنَّ الإسلام عبارة عن معركتين أو ثلاث معارك، وهل الإسلام حرب، هل علوم الإسلام حرب؟ إنّهم يجهلون علوم الإسلام!.

تصدر بداية كل شهر هجري

أطلبها من المكتبات

شعائر

مجلّة شهرية
تُعنى بالمعرفة الدينية الإسلامية
والثقافة الأخلاقية
تصدر عن المركز الإسلامي في بيروت

www.saraer.org - info@saraer.org

لمشاهدة البث المباشر:
www.saraer.org/live.php

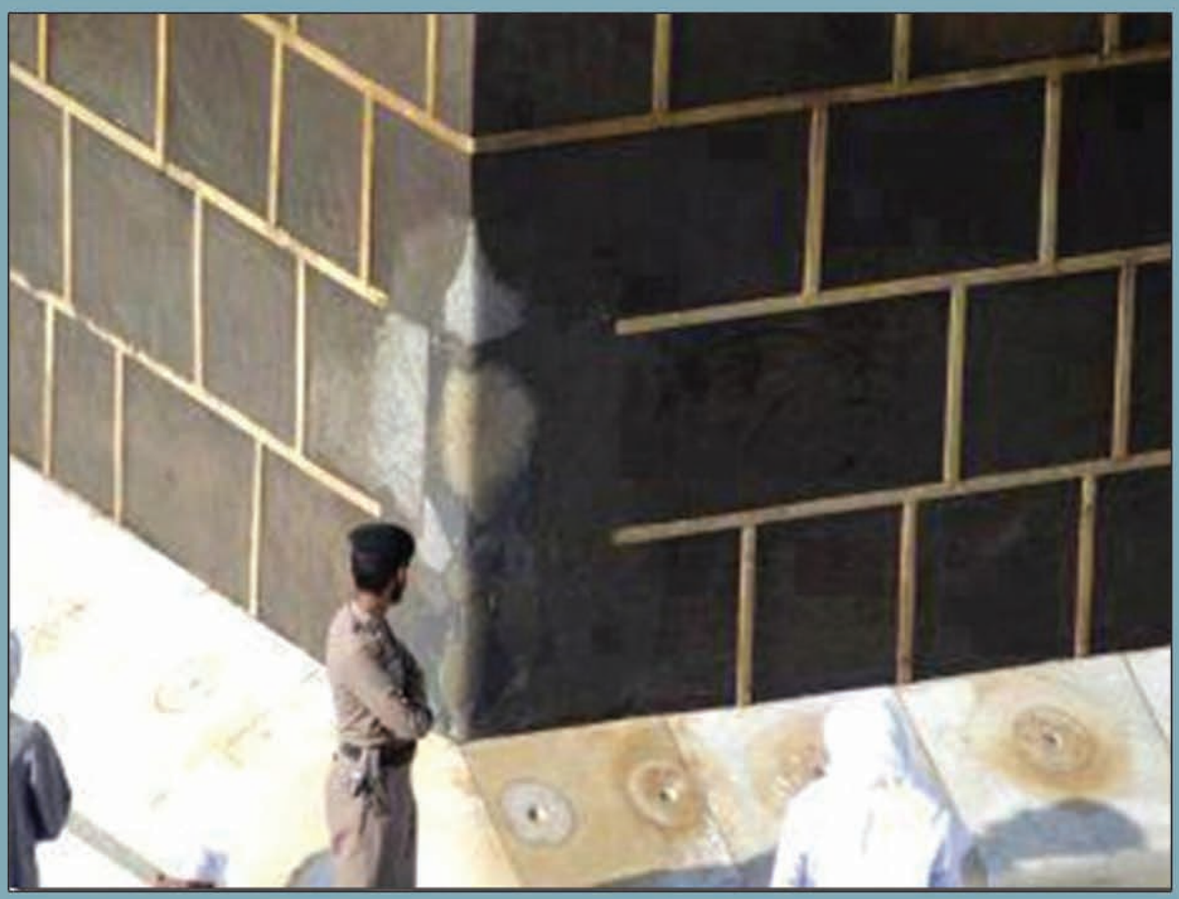

الكعبة المشرّفة -جهة المستجار.

www.saraer.org/shaaer
shaaer@saraer.org